

مَكتبَةُ الغُنْدِجاني
١

كتاب
فُرحَةُ الأديبْ

« في الرد على ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه »

لأبي محمد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني

كان موجوداً سنة ٤٣٠ هـ

حققه وقدّم له
الدكتور محمد علي سلطاني

جامعة دمشق - كلية الآداب

دار النبراس

مكتبة الغندجاني
١

كتاب

فُرحة الأديب

"في الرد على ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه"

لأبي محمد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني
كان موجوداً سنة ٤٣٠ هـ

حققه وقدم له
الدكتور محمد علي سلطاني

جامعة دمشق - كلية الآداب

دار النبراس



فهرس الموضوعات

آ ـ الدراسة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

تشغل الذيول والردود والحواشي حيزاً كبيراً في المكتبة العربية ، وهو جانب له أهمية كبرى في إغناء المؤلفات ، وسد ثغراتها ، وتأهيلها للارتقاء في معارج الكمال في بابها .

فاذا كان الذيل لاتمام ما أبقاه السابق ، والحاشية لتوضيح غوامضه ، فان الرد هو من بينها باحث عن المآخذ ليستدركها ، وعن الثغرات فيصلحها .. ليس قبل رفعها والتشهير بها في كثير من الأحيان ، وربما شفع ذلك بالتطاول والادّعاء .. إلا أن يكون متخلقاً بالعلم ، قاصداً أفقه النبيل .

هذا من حيث المبدأ ، دون أن يعني جدارة كل رد في ذاته بالالتفات اليه .

كما أن فكرة الرد في أغوارها ، حافز كاف لكي تستثير في صاحبها كوامن النفس لتتوفز ، وراكد الذهن لينشط ويتوقد .. لسببين بارزين :

- أولهما شهرة الكتاب محور الرد أو شهرة صاحبه .
- وثانيهما كي يثبت الرادّ جملة من الأمور ، ليس أقلّها إثباتُ علمه ، وجدارته كذلك بالرفعة والاعجاب .
- وربما كان من هذه الأسباب حبه القَلِق للحقيقة المجردة ، وسعيه الدائب في خدمتها .

ويمكن القول : إن هذه الدوافع مجتمعة قد توافرت للغندجاني في مواقفه وردوده .



أما صلتي بالغندجاني فإنها ترتد الى أكثر من عشرة أعوام ، حين كنت أحيا مع ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه ، في لجج مواقفه ومشكلاته ، وأحمل الى جانبه عبء هذا العمل المتعدد الجوانب .. فكان أن تلقّانا الغُنْدِجانيُّ في بعض الطريق ، يلفت نظرنا بين الحين والآخر الى خطأ هنا ، وسهو هناك، ووهم في موضع، واضطراب في موضع آخر .. فشدّ بذلك اهتمامي الى عمله ، وما لبثْتُ أن أدركت أنني أمام عالم فذ ، ومنهج في الرد والنقد فريد ..

وحين جلست اليه ، وجدت فيه في كل مادة علمية قدمها واحداً من الأصول الوثيقة التي يحتاج اليها كل متصفح أو باحث في سفر التراث العربي الكبير .. فاتسع اهتمامي به ، حتى شمل مكتبته جميعاً ، ورحت أبحث عنها ساعياً مدققاً ، حتى عثرت على اثنين آخرين من كتبها ، هما : (إصلاح ما غلط فيه النمري مما فسره من أبيات الحماسة) و (أسماء خيل العرب وأنسابها ..) فقمت باستقصاء نُسخها وتصويرها ، وبدأت العمل منذ ذلك الحين ، حتى استوت تامة منذ أعوام. وحالت بعض الظروف دون طباعتها حتى صيفِ هذا العام، حيث أهديتها الى المطبعة يتقدمها « فُرحة الأديب » هذا .

علماً بأن حديثي عن وجود كتاب الخيل للغندجاني كان ـ في ذلك الحين ـ مفاجأة لأقرب المهتمين بالغندجاني ، وأن التحقق من ذلك بتقديم المخطوط له كان مفاجأة أكبر .. ذاكراً للأديب الفاضل حمد الجاسر بالشكر والعرفان ما بدا من نبله ووفائه ، سائلاً المولى سبحانه أن ينفع بعملنا جميعاً ، إنه تعالى نعم المولى ونعم النصير .

دمشق في ١٢ شوال ١٤٠٠ هـ
٢٣ آب ١٩٨٠ م

المحقق



١ ـ أبو محمد الأعرابي

حيــاتــه وعلاقاتــه

لم يتوسع المؤرخون في الحديث عن أبي محمد في حياته عامة ، وفي مراحل حياته الأولى على وجه الخصوص .. فنحن لا نعرف متى وأين كانت ولادتــه ، وكيف كانت نشأته، وأين كان تحصيله، ومَن هم شيوخه، ومتى وأين كانت وفاته.. فكل ما ورد بشــأنه في مراحل حياتــه الأولى ـ بالرغم مــن التفــات المؤرخين إليه[١] ـ لم يزد عن قولهم : « هو الحسن بن أحمد أبو محمد الأعرابي ، المعروف بالأسود الغُنْدِجاني اللغوي النسابة ، وغندجان بلد قليل الماء ..».

هذا ما ذكره ياقوت بشأنه ، ونقلت عنه ذلك مصادر الترجمة الأخرى[٢] ، غير

---

(١) ترجمته في : معجم الأدباء ٢٦١/٧ والبلغة للفيروز أبادي ص ٦٥ (تر ١٠٥) ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني ١٩٤/٢ (تر ٨٨١) وبغية الوعاة ٤٩٨/١ (تر ١٠٣٢) وخزانة الأدب للبغدادي ٢١/١ ومجلة العرب ج ٣ ـ ٤ مــن السنة التاسعة وغريب أن يغفل الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣) الترجمة له في كتابه الواسع « تاريخ بغداد » وقد كان الغندجاني من عصريّيه حقاً ..

(٢) غير أنني وقعت ـ أثناء بحثي عن تراجم الغندجاني ـ على ترجمة توهم بأنها لأبي محمد الأعرابي وذلك في (مخطوط سير أعلام النبلاء ٢٠٣/١١ ـ مصورة عن أحمد الثالث) تختلف عن نظيراتها في المراجع الأخرى . يقول الذهبي فيهــا :

« الفندجاني ، مسند واسط الثقة ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن موسى ابن داذ بن فروخ الفندجاني . مولده ببغداد ، فأكثر باعتناء أبيه وابن عمه أبي أحمد عبد الوهاب بن محمد عن المخلّص ، وعمر الكتّاني ، وأبي أحمــد الفرضي ، وإسماعيل الصرصري ، وابن مهدي » . ثم قال :

« وسكن الأهواز ، ثم واسطاً وكان عاملَها ، روى عنه الحميدي ، ومحمد بن علي الجلاّبي وطائفة . قال خميس : هو نبيل جليل صحيح الأصول ، صدوق



ثقة ، مات في أواخر سنة سبع وستين واربعمئة » .

ففي هذه الترجمة ما يشير الى نسبه الفارسي ، وأن مولده ببغداد ، وأنه لقي فيها عناية فائقة من جهة أبيه وغيره من العلماء ، وأن وفاته كانت سنة ٤٦٧ هـ .

والمؤكد ان هذه الترجمة تقصد غندجانياً آخر ليس أبا محمد الأسود للأسباب التاليـة :

١ ــ ان أحداً ممن ترجم للأسود لم يشر الى ولايته على واسط ، حتى شانئه وقريب عصره الشاعر ابن الهبارية (ت ٥٠٩) هـ ، بل أجمعت كلها على أنه كان « في كنف الوزير أبي منصور بهرام بن مافنّه وزير الملك أبي كاليجار » ولقي في رعايته العون والتقدير « فكان الأسود إذا صنف كتاباً جعله باسمه، فكان يُفضل عليه إفضالاً جماً فأثرى من جهته » (معجم الأدباء ٢٦٤/٧) .

٢ ــ أن أبا محمد الأسود لم يذكر أحداً ممن وردت أسماؤهم بين شيوخه عند الذهبي في كتبه الثلاثة لدي .

٣ ــ ان اسم أبي الندى لم يرد بينها ، مع أن أبا الندى كان الاسمَ الوحيد الذي تردد في جنبات « فرحة الأديب » وردوده ، بوصفه مرجعاً يستقي منه العلم والمعرفة ، حتى تكرر اسمه في ثنايا الكتاب ثمانياً وعشرين مرة .

٤ ــ كما انه لا يُعقل أن يكون مقصودَنا ، لأن وفاته كما ذكر الذهبي سنة ٤٦٧ هـ لا تتفق مع سنة ٤١٢ هـ وهو تاريخ تأليفه واحداً من كتبه ، كما ذكر ياقوت في ترجمته ، لأن هذا يعني أنا أبا محمد قد بلغ ذروة علمه قبل خمسة وخمسين عاما من وفاته ، مما لا يعقل معه اقتصاره على هذه الكتب الثمانية مع سرعته الفائقة في التأليف ، فقد جاء في مقدمة كتابه في الرد على النمري قوله « فأمليت كتابي هذا ــ بعون الله ــ في مدة أسبوع .. » مما يدل على أنه لم يعش طويلاً ، ولم يتجاوز بحال سنة ٤٤٠ هـ .

٥ ــ ومما يبعد أن تكون ترجمة الذهبي خاصة بأبي محمد الأسود ، أن الشاعر أبا يعلى بن الهبارية ــ وهو قريب العهد جداً من عصره ــ كان يعيّره لاكتفائه بالأخذ عن شيخ مجهول اسمه أبو الندى ويقول : « ليت شعري ، مَن هذا الأسود الذي قد نصب نفسه الرد على العلماء ، وتصدى للأخذ على الأئمة القدماء .. ولا تعويل له فيما يرويه الا على أبي الندى ، ومَن أبو الندى في العالَم ؟ لا شيخ مشهور ، ولا ذو علم مذكور .. » (معجم الأدباء ٢٦١/٧ ــ ٢٦٢) .

فأين هذا القول مما أورده الذهبي من أسماء العلماء الذين استمد منهم الغندجاني عنده وأخذ عنهم .. ولو عُرف لأبي محمد شيوخ آخرون لتقوّى بذكرهم من جهة ، ولما كان لابن الهبارية من حجة لتعييره بشيخه الوحيد أبي الندى من جهة أخرى .

يؤيد ذلك اقتصاره على الرواية فحسب ، في الشعر والأنساب والأخبار =



أنه قدّم بعدها ــ بكلمات قليلة ــ ملامح حادة معبرة لحياة الغندجاني في دور الرجولة والنضج العلمي فقال :

« وكان الأسود صاحب دنيا وثروة ، وكان علامة نسابة عارفاً بأيام العرب وأشعارها ، قيماً بمعرفة أحوالها » وجرّه هذا للحديث عن مصدر علمه فقال : « وكان مستنده فيما يرويه محمد بن أحمد أبا الندى ، وهو رجل مجهول لا معرفة لنا بـه »[1] .

ويبدو أن أبا الندى هذا من مواطني غُنْدِجان ، استناداً الى ما ذكره ياقوت نفسه في معجم البلدان (غندجان) ٣/٨٢٠ بقوله « أخرجتْ جماعة من أهل الأدب والعلم ، منهم أبو محمد الأعرابي واسمه الحسن بن أحمد ، المعروف بالأسود صاحب التصانيف في الأدب ، وأبو الندى محمد بن أحمد شيخه ، وغيرهما » . وبذلك لم يعد أبو الندى مجهولاً الى الحد الذي أوهمَنا به ياقوت من قبل .

ومواطن العرب وأيامهم .. وهي دون غيرها بضاعة أبي الندى ، ورصيد البادية الخالص من المعرفة ، تلك التي تخرّج فيها أبو الندى في عدة سنوات قضاها ثمة يتلقى ويحفظ .. (معجم الأدباء ١٧/١٦٤) .
فهو إذاً غندجاني آخر ، مما يؤيد تميز هذه البلدة (غُنْدِجان) بتخريج الأدباء والعلماء ، مصداقاً لما ذكره ياقوت من وعورة العيش في الفندجان « فلا يخرج منها الا أديب أو حامل سلاح » . [أنظر معجم الأدباء ٧/٢٦٢] .

(١) يبدو أن أبا محمد الأعرابي لم يكن منبتّ الجذور من الناحية العلمية ، فقد نقل عنه ياقوت في معجم البلدان (المناصع) ٥/٢٠٢ ما يشعر باهتمامات أبيه العلمية . قال ياقوت : « قال أبو محمد : المناصع موضع بالمدينة . قال : وسمعت أبي قال : سألت نوح بن ثعلب عن المناصع أي شيء هي .. فضحك وقال : تلك والله المجالس » .
اضافة الى ما ذكره ياقوت عن الفندجان في معجم الأدباء ٧/٢٦٢ من انها بلد قليل الماء « لا يخرج منها الا أديب أو حامل سلاح » .
وربما دعم هذا الرأيَ ما جاء في المسالك والممالك لابن حوقل ص ٢٠٧ من اشارة الى مبدأ توارث الأسر للمهن والأعمال في بلاد فارس بقوله « وبفارس سنّة جميلة ، وعادة فيما بينهم كالفضيلة ، من تفضيل أهل البيوتات القديمة ... وفيها بيوت يتوارثون فيما بينهم أعمال الدواوين على قديم أيامهم الى يومنا هذا » .



وانعطف ياقوت لتشويه صورة الغندجاني بإيراد ما قيل في تجريحه فقال :

« وكان أبو يعلى بن الهبارية الشاعر[1] يعيّره بذلك ويقول : ليت شعري ، مَن هذا الأسود الذي قد نصب نفسه للرد على العلماء ، وتصدى للأخذ على الأئمة القدماء ؟! بماذا نصحح قوله ونبطل قول الأوائل ، ولا تعويل له فيما يرويه الا على أبي الندى.. ومَن أبو الندى في العالـَم ؟ لا شيخ مشهور ، ولا ذو علم مذكور ! ».

وقد لاقى رأي ابن الهبارية هذا قبولاً في نفس ياقوت ، فبادر بالقول :

« قال المؤلف (يعني نفسه) ولعمري ان الأمر لـَكـَما قال أبو يعلى ، هذا رجل يقول : أخطأ ابن الأعرابي في أن هذا الشعر لفلان انما هو لفلان ، بغير حجة واضحة ، ولا أدلة لائحة ، أكثر من أن يكون ابن الأعرابي قد ذكر من القصيدة أبياتاً يسيرة فيُنشد هو تمامَها ، وهذا ما لا يقوم به حجة على أن يكون أعلم من ابن الأعرابي الذي كان يقاوم الأصمعي ، وقد أدرك صدراً من العرب ، الذين عنهم أُخذ هذا العلم ، ومنهم استمد أولو الفهم » .

وهكذا أبان ياقوت في هذا النص المتقدم عن جانب من أسباب ازوراره عن الغندجاني وحملته عليه ، ثم تابع مُبـِيناً عن جانب آخر من أسباب نفوره منه ليقول:

« وكان الأسود لا يقنعه أن يرد على أئمة العلم رداً جميلاً ، حتى يجعله من باب السخرية والتهكم وضرب الأمثال والطنز .. » غير أن ياقوتاً لم يكتف بما ذكر من مآخذ تستند الى حقائق تبدو مقبولة، حتى انساق مع سخطه، ورضي بالشائعات يتلقفها ويرويها إمعاناً منه في تشويه صورة هذا العالـِم المتمكن ليقول :

« والحكاية عنه مستفاضة ، في أنه كان يتعاطى تسويد لونه ، وأنه يدّهن بالقطران ، ويقعد في الشمس ليحقق لنفسه التلقيب بالأعرابي .. »[2]

---

(١) شاعر هجاء من بني العباس ، ولد في بغداد ، وله أخبار مع الوزراء . من كتبه الصادح والباغم ، ونظم كليلة ودمنة ، ونظم رسالة حي بن يقظان ت سنة ٥٠٩ هـ .

(٢) معجم الأدباء ٧/٣٦١ وما بعدها .



وهذا زعم مردود ، لأن هذه الاستفاضة في أخباره لم نسمعها إلا من ياقوت •• وأية حكاية شفوية مستفاضة وصلت الى ياقوت اذا كان الفاصل الزمني بين قوله ووفاة الغندجاني تصل الى قرنين من الزمان •• فقد ذكر ياقوت نفسه (وهو متوفى سنة ٦٢٦ هـ) في الغندجاني قوله: « وقرأت في بعض تصانيفه، أنه صنّف في شهور سنة اثنتي عشرة وأربعمئة، وقرىء عليه في سنة ثمان وعشرين وأربعمئة»[١].

★ ★ ★

وقد تصدى الأديب الفاضل حمد الجاسر في مجلة العرب[٢] لرد سهام الطعن عن الغندجاني ، بأن رد ذلك الى الأسباب التالية :

١ — « عناية الغندجاني بتراث العرب في زمن دالت فيه دولتهم ، وتحركت النعرة الشعوبية »

٢ — تعرّض الغندجاني بالنقد والتجريح لثلاثة من العلماء «ليسوا من نجار عربي» هم ابن الأعرابي وابن السيرافي وأبو علي الفارسي ، وأكد على ذلك بقوله « وليس من المستبعد أن يكون هذا من بواعث شدة أسلوب الأسود في الرد عليهم » •

ولست مع الشيخ الجاسر فيما حدده من أسباب ، وذلك لأن ابن الهبارية — وقد صدر عنه أعنف القول والتجريح — إنما هو عربي هاشمي كريم المحتد من بني العباس •• ولم يغفل الأديب الجاسر عن هذا ، وعلل هجوم ابن الهبارية بكونه معاصراً للأسود بقوله : « ومعروف ما يحدث عادة بين المتعاصرين » •

وفي الرد أقول : أين المعاصرة بينهما ، اذا كان الغندجاني قد توفي قبل ابن الهبارية بثمانين عاماً ••

---

(١) وقد استند الزركلي في « الأعلام » الى هذا الخبر ، فأثبت عام ٤٢٨هـ تاريخا لوفاة أبي محمد الأعرابي . وهو استناد مردود بما جاء في صفحة العنوان لكتاب الغندجاني الآخر « إصلاح ما غلط فيه الحسين بن علي النمري ... » فقد ذكر ثمة أنه عَمِله في شهور سنة ثلاثين وأربعمئة .

(٢) أنظر الاجزاء ٣ — ٤ ص ٢٦٢ من السنة التاسعة .



ومما ينفي أن يكون اشتغال الغندجاني بالتراث العربي سبباً في الطعن عليه أنه غدا بعلمه العربي هذا « صاحب دنيا وثروة » وذلــك بوجوده « في كنف الوزير العادل أبي منصور بهرام بن مافِنّة وزير الملك أبي كاليجار ... فكان الأسود إذا صنف كتاباً جعله باسمه ، فكان يُفضل عليه إفضالاً جماً ، فأثرى من جهته »[1] .

فأين الشعوبية خلف هذه الحملة عليه اذا كان الغندجاني بأصوله الفارسية ، يهدي علمه العربي الى وزير فارسي ويثري من جهته ، ويلقى منه بذلك كل التكريم والتشــجيع ..

ولم يَخْفَ هذا على الأديب الباحث الجاسر ، بل لقد أثار حيرته ، فوجد له تفسيراً بقوله : « وما عَمَلُ الأسود هذا الا دليلُ عمقِ محبته للعرب ، محبة دفعته الى الافصاح بما تناساه أهل زمنه أو جهلوه » .

وانني إذ أوافق الشيخ الجاسر على شدة محبة الغندجاني للعرب ولغتهـم وأخبارهم ، فإنني أختلف معه فيما يتعلق بموقف أهل زمانه .. فلو لم يكن الوزير أبو منصور ـ وهو الرجل الرسمي ـ يشاطره مثل هــذه المحبة للعرب ولغتهـم ومعارفهم ، لما استطاب منه مثل هذه المؤلفات وكافأه عليها .. ولو كان موقفه هذا مرفوضاً من قبل الحكام آنذاك لما تجرأ على الجهر به ورفع لوائه .. ومصداق ذلك ما أورده ابن كثير في البداية والنهاية ١٢/٤٩ حوادث سنة ٤٣٣ هـ بقوله :

« وممن توفي فيها من الأعيان بهرام بن مافِنّة أبو منصور ، الوزير لأبي كاليجار . وكان عفيفاً نزهاً صيناً ، عادلاً في سيرته . وقد وقف خزانة كتب في مدينة فيروزأباد تشتمل على سبعة آلاف مجلد ، من ذلك أربعة آلاف ورقة بخط أبي علي وأبي عبد الله بن مقلة » .

هذا برهانُ محبةِ الوزير للعربية وعلمها وخطوطها .. إنه عمل فذ حقاً أن

---

(١) معجم الأدبــاء ٧/٢٦٤



يهتم بجمع الخطوط المنسوبة ، بما يعدل أربعة آلاف ورقة ..

وربّ معترضٍ يرى في موقف هذا الوزير سلوكاً فردياً تميز به من دون غيره من رؤساء زمانه .. فأجيبه من قريب لأقول : بل انه موقف لا يتعلق بأبي منصور بهرام فحسب ، بدليل أن الغندجاني تقرّب بكتابه « فُرحة الأديب » هذا ، بإهدائه الى شخصية رسمية أخرى ، فقد جاء في سطور الصفحة الأولى منه للمؤلف قوله : « وخدمت به مجلس الرئيس أبي سعيد بُندار بن جِهِشْتَيار ، لأنه معدن الأدب، ومعنيّ بعلم العرب .. »

أما الحجة الأخرى التي جعل منها الشيخ الجاسر سبباً للطعن على الغندجاني، ففيهـا بعض الثغرات .

فإذا كان أبو علي الفارسي وابن الأعرابي وابن السيرافي « ليسوا من نجار عربي » فان رابعاً من هؤلاء العلماء ـ نال قسطه الأوفى من نقد الغندجاني ـ كان عربياً صريحاً ، ذلك هو الحسين بن علي النمري . ولم يغفل الشيخ الجاسر عن هذا الأمر ، بل وجد له تبريراً لا أراه كافياً ، وذلك بادّعاء أن الغندجاني « لا يحتدّ ولا يشتدّ في نقد النمري وتجريحه كما يفعل مع ابن السيرافي » . والحقيقة أن أسلوب الغندجاني هو الغندجاني نفسه ، ولم يختلف باختلاف مخاطبه في هذا المضمار ، تنطق بذلك مجموعة الأمثال التي ضربها بحق النمري ، فكان منها قوله :
ـ في الفقرة (٩) :

يصيب وما يدري ويخطي وما درى   وكيف يكون النَّوْكُ إلا كذلكا

ـ وفي الفقرة (١٢)   أخطأتْ استُكَ الحفرة .
ـ وفي الفقرة (١٥)   أحاديث زبّان استه عام صعّدا
ـ وفي الفقرة (٢٧)   أودى العير إلا ضرطه
ـ وفي الفقرة (٢٩)   هما كحمارَيْ العبادي
ـ وفي الفقرة (٣١)   لم يبق من شيخك إلا ضرطه
ـ وفي الفقرة (٣٢) :



تَرَدَّدُ في است ماريـة الهمـومُ   فما تـدري أتظعن أم تقيـمُ

وهكذا ، الى أن نبلغ نهاية ردوده مع الفقرة الثالثة والتسعين •

إضافة الى أن أبا علي الفارسي وابن الأعرابي وابن السيرافي جميعاً مِن أعمق مَن تعامل مع التراث العربي في أسسه وأصوله : في النحو واللغة وأخبار العرب ، فليسوا بأقل من الغندجاني اهتماماً بالعربية وتاريخها وإخلاصاً لهما ، ولم يُعرف عن واحد منهم مايشير الى شعوبية أو عداء •• بل لقد ورد عن ابن جني تلميذ الفارسي قوله في الخصائص ٢٤٣/١ في معرض مقارنته بين العربية والفارسية :

« وذلك أنّا نسأل علماء العربية ممن أصله عجمي وقد تدرّب بلغته قبل استعرابه ــ عن حال اللغتين ، فلا يجمع بينهما ، بل لا يكاد يقبل السؤال عن ذلك، لبعده في نفسه ، وتقدّم لطف العربية في رأيه وحسه » ثم تابع فقال :

« وسألت غير مرة أبا علي ــ رضي الله عنه ــ عن ذلك ، فكان جوابه عنه نحواً مما حكيتـه » •

★ ★ ★

وأسباب الحملة على الغندجاني في نظري أقرب مما يُظن ، كيف لا وقد بيّنها ياقوت بوضوح في ثنايا ما أورده من ترجمة الغندجاني ، فكان منها :

١ ــ تناوُل الغندجاني لأعلام اللغة ومناراتها الكبرى آنذاك ، في : ابن الأعرابي وأبي علي الفارسي وابن السيرافي والحسين النمري ــ بالهدم والتجريح ، وفي هذا ما فيه من الخطورة في زعزعة إيمان الناس بالعربية وعلومها ، والإيحاء بوعورة الوصول الى إمكان فهمها واتقانها ، متمثلة بأمثال هؤلاء من دعائمها الأعلام •• اضافة الى ما يؤدي اليه هذا الموقف من علوّ الغندجاني عليهم جميعاً ، حين يبدو أعلم منهم وأجدر بالرياسة والتقديم •

٢ ــ اتخاذه أسلوب التهكم والسخرية •• مما أوضحـه ياقوت بقوله : « وكان



الأسود لا يقنعه أن يرد على أئمة العلم رداً جميلاً ، حتى يجعلـه من باب السخرية والتهكم وضرب الأمثال والطنز » ..

وهي لعمري أسباب كافية ، وتشبه الى حد بعيد أسباب حملة العلماء والنقاد على ابن الأثير صاحب المثل السائر في القرنين السابع والثامن .

أما ما أطلقه ياقوت من تشكيك بعلم الغندجاني ، وبصحة معارف شيخه أبي الندى ــ حين أيد عبارة ابن الهبارية في هذا ــ فقد نقضه ياقوت بنفسه حين نهل من كتب الغندجاني وعلّ ، وخاصة في كتابه معجم البلدان « فيما يقرب من خمسين موضعاً ، منها : الآرام ، أجأ ... »[1] كما أنه استقى معها عن الغندجاني جل ما أورده من معلومات حول البلدان ، مقرونة بأخبارها وأشعارها وقائليها من فرحة الأديب بلا تمحيص . والأمثلة كثيرة تحفل بها حواشي التحقيق . وأكاد أجزم أن باستطاعتنا جمع كتاب الغندجاني المفقود في « أسماء الأماكن » من معجم البلدان لياقوت .. غير أن ياقوتاً ربما أغفل ذكر الغندجاني في كثير من نقوله عنه .

وأما اشارته الى عدم التعويل على علم أبي الندى ، فيرده استمداده من أقواله مصرحاً باسمه مرة ، ومغفلاً ذكره مراراً[2] .

ويبدو أن ياقوتاً قد أُغري فترة من الزمن بالبحث عن مطعن في أبي الندى وعلمه ، فلم يجد الا توثيقاً بمعارفه وإقراراً بفضلـه ، حتى أورد في معجـم الأدباء (١٥٩/١٧) أي بعد أن تبنّى موقف التشكيك بالغندجاني وشيخه بعشرة أجزاء فقـال :

« وجدت بخط صديقنا كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الحلبي الفقيه المدرس الكاتب الأديب ، ما أسنده الى ليث الطويل قال :

---

(١) مجلة العرب ص ٢٦٩ ج ٣ ــ ٤ من السنة التاسعة .

(٢) أنظر على سبيل المثال ما استمده من أبي الندى مع التصريح باسـمه في معجم البلدان : (ساتيدما) ١٦٩/٣ و (سِلّى) ٢٣٢/٣ و (راهص) ٢١/٣ و (أجأ) ٩٧/١



« سألت أبا الندى — وكان أعلم مَن شاهدت بأخبار العرب — : هل تعرف من شعر الذلفاء بنت الأبيض ، في ابن عمها نجدة بن الأسود ؟ قال نعم :

كنت فيمن حضر جنازة نجدة حتى وضعناه في قبره وأهَلْنا عليه التراب وصَدَرْنا عنه غير بعيد ، فأقبلت نسوة يتهادين ، فيهن امرأة قد فاقتهن طولاً كالغصن الرطب، وإذا هي الذلفاء، فأقبلت حتى أكبّت على القبر وبكت بكاء محرقاً، وأظهرت من وجدها ما خفن معه على نفسها ، فقلن لها : يا ذلفاء ، إنه قد مات السادات من قومك قبل نجدة ، فهل رأيتِ نساءهم قتلن أنفسهن عليهم ! فلم يزلن بها حتى قامت ، فانصرفت عن القبر، فلما صارت منه غير بعيد عطفت بوجهها وقالت:

سئمت حياتي حين فارقت قبره ... ورحتُ وماء العين ينهل هاملُهْ
وقالت نساء الحي قد مات قبله ... شريفٌ فلم تهلك عليه حلائلُهْ
صدقن ، وقد مات الرجال ولم يمت ... كنجدة من إخوانه مَن يعادلُهْ
فتى لم يضق عن جسمه لحد قبره ... وقد وسع الأرضَ الفضاء فضائلُهْ

« قال : فقلت أحسنتَ والله يا أبا الندى وأحسنت » .

ثم أتبع ياقوت هذا الخبر بأشد أقوال ابن الهبارية في أبي الندى ، نقلاً عن كتابه « اللقائط » الذي انتصر فيه للنمري على الغندجاني ، فقال في أبي الندى :

« ولم يذكر لي مَن لقيته من شيوخ بلاد فارس مِنْ فَضْلِ أبي الندى إلا أنه غاب عن أهله مدة ، وأقام في البادية سنين عدة ، وعاد يروي ويخبر »(١) وفي التعقيب أقول : ليت شعري ما الذي أوصل الخليل والكسائي ويونس وأبا عمرو وغيرهم الى ما بلغوه من إمامة علمية راسخة سوى أمثال هذه السنين بين فصحاء البادية وأعرابها المنقطعين ..

---

(١) معجم الأدباء ١٧/١٦٤ — قلت : فعل هذا بعد أن اشتد عوده العلمي في الأخذ عن شيوخ عصره ، ومنهم أبو سعيد السيرافي نفسه ، كما ورد في ترجمة الغندجاني على الصفحة الأولى من نسخة البغدادي (فرحة الأديب) بخطه .



وقد لمس ياقوت دقة الغندجاني في علمه الذي هو صورة عن دقة مصدره متمثلاً في شيخه أبي الندى ، فعاد الى وصف هذا الأخير بقوله : « رجل واسع العلم ، راجح المعرفة باللغة وأخبار العرب وأشعارها ، وما عرفت له شيخاً يُنسب اليه ، ولا تلميذاً يعوّل عليه ، غير الحسن بن أحمد الأعرابي المعروف بالأسود ، صاحب التصانيف المشهورة التي تصدى فيها للأخذ على أعيان العلماء ، فإن روايته كلها عن أبي الندى هذا »[1] .

كما أن ياقوتاً وهو يتلمس الحياد في إيراد مختلف الأقوال في أبي الندى ، لم يُخْفِ ما تكوّن لديه من قناعة في شأنه ، فقال في اطمئنان : « وأنا أرى أن هذا الرجل ، خرج الى البادية واقتبس علومه من العرب الذين يسكنون الخيام » فما حاجته الى شيخ يعطيه ولا يرويه ، وهو يبدو نهماً طموحاً لَقِناً .

غُنْدِجان(٢) وتأثيرها فيه :

أما غندجان التي ينتسب اليها أبو محمد الأعرابي ، فهي « بليدة بأرض فارس ،

(١) معجم الأدباء ١٥٩/١٧

(٢) ضبطها القاموس المحيط (غنج) بفتحتين . وأرجح ما أثبتّ استناداً الى كتب البلدان لدي . انظر معجم البلدان (غندجان) ٢١٦/٤ والمسالك والممالك ص ٢١٤



(١) بلد أبي علي الفارسي . ومعناها ريح الشمال .

في مفازة قليلة الماء معطشة »* فهي إذاً في بيئة صحراوية شحيحة الموارد ، وتبدو الى ضنك العيش أقرب . غير أنها مع ذلك « قصبة دَشت بارين » وذلك بفضل ما امتاز به أهلها من صناعة « البسط والستور والمقاعد وأشباه ذلك ما يُوازَى به عمل الأرمن » وليس هذا فحسب ، بل ان بها « طرازاً للسلطان ، ويُحمل منها الى الآفاق جهاز كثير » فهي صناعة تتطلب ـ بالاضافة الى المهارة والدقة ـ الذوق وحسنَ التمييز ، وهي صفات تبدو متوافرة في أهل الغندجان، بدليل أنه « لا يخرج منها إلا أديب أو حامل سلاح » فعُرفت غندجان بإنجاب الأدباء « وأخرجت جماعة من أهل الأدب والعلم ، منهم أبو محمد الأعرابي .. وأبو الندى .. وغيرهما »[١]

أما أبو محمد الأعرابي ، فقد تمكن بعلمه وذكائه من تجاوز شح غندجان وظروفها القاسية ، فغدا « صاحب دنيا وثروة »[٢] « وذاك أنه كان في كنف الوزير بهرام بن مافِنّه .. فكان الأسود إذا صنف كتاباً جعله باسمه .. فأثرى من جهته »[٣] .

أما شيخه أبو الندى ، فيبدو زاهداً في مجالس الوزراء والرؤساء ، بدليل أنه بقي ـ بالرغم من سداد معرفته ـ مجهولاً من سواد الأدباء « وليس له تلميذ يعوَّل عليه غير الحسن بن أحمد .. »[٤] وذلك لأن ابتعاده عن هذه المجالس إنما كان ابتعاداً عن منابر الإذاعة ودور النشر آنذاك ، فقد كان يروي ويخبر في منطقة فارس، يلتقي بالتلامذة المغمورين مجهولاً من أعلام الأدب والفكر في مجالس أهل الدولة، ولو لا أن قُيض له تلميذه أبو محمد الأعرابي ينوه بذكره ، ويكشف عن فضله لبقي وجوده العلمي على المدى طيَّ الظلام والنسيان .

ومن المرجح أن نشأة أبي محمد كانت في الغندجان ، وكذلك صلته بشيخه أبي الندى وأخْذه عنه .. غير أن معظم مقامه بعد ذلك كان في فيروزأباد ، وذلك

(*) انظر المصور التوضيحي لمنطقة فارس وبلدانها الرئيسيةعلى الصفحةالسابقة. وانظر مصادر هذا المصور في ابن السيرافي ١٥/١ ـ ١٦ (الحاشية) .

(١) معجم البلدان (غندجان)

(٢) معجم الأدباء ٢٦٢/٧

(٣) معجم الأدباء ٢٦٤/٧

(٤) معجم الأدباء ١٥٩/١٧

لوجوده في كنف الوزير بهرام « وزير الملك أبي كاليجار بن بهاء الدولة بن بويه صاحب شيراز »[1] • فمقام الوزير بهرام في فيروزاباد أمر مقبول اذا كان السلطان في شيراز من منطقة فارس نفسها •

ومما يؤكد مقام الوزير بهرام في فيروزاباد ، ما أورده ابن كثير في « البداية والنهاية » في معرض حديثه عن وفاة الوزير المذكور بين حوادث عام ٤٣٣ هـ بقوله: « وقد وقف خزانة كتب في مدينة فيروزاباد ، تشتمل على سبعة آلاف مجلد ، من ذلك أربعة آلاف ورقة بخط أبي على وأبي عبد الله بن مقلة »[2] فهي اذاً مكتبته الخاصة •

مؤلفاته :

عرَف أبو محمد الأعرابي كيف يفيد من علمه وأين يضعه ؛ انه يأتي على درجة عالية من الدقة والضبط والاستقصاء ، فلا بد له أن يتناول من مؤلفات عصره ومن أعلامه مَن هو في هذه المرتبة من العلم والشهرة ، وذلك في المضمار الذي أنس من نفسه القدرة على الخوض فيه ، فكان ابنَ الأعرابي وأبا علي الفارسي وابنَ السيرافي وأبا عبد الله النمري ، في أشهر مؤلفاتهم وأقربها الى ميدان معرفته وقدراته •• ولما وجد أن نقداته هذه لم تستنفد ما في صدره من علم ومعرفة ، عمد الى تصنيف ذلك في كتب مستقلة •

وهكذا ترك أبو محمد مجموعتين من المؤلفات :

ـ أولاهما في الرد والنقد والتصحيح ، وتضم خمسة كتب ؛ خصّ ابن السيرافي باثنين منها • وهذه الكتب هي :

١ ـ « فُرحة الأديب » في الرد على يوسف بن أبي سعيد السيرافي (ت ٣٨٥ هـ) في كتابه « شرح أبيات سيبويه » •

٢ ـ « قيد الأوابد » في الرد على ابن السيرافي أيضاً في كتابه « شرح أبيات إصلاح المنطق » •

---

(١) معجم الأدباء ٢٦٤/٧

(٢) البداية والنهاية ٤٩/١٢



٣ ــ ضالّة الأديب في الردّ على ابن الأعرابي (ت ٢٣١ هـ) في « النوادر » التي رواها عنه ثعلب •

٤ ــ إصلاح ما غلط فيه الحسين بن علي النمري البصري (ت ٣٨٨ هـ) في «تفسير مشكل أبيات الحماسة » •

٥ ــ نزهة الأديب في الرد على أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) في « التذكرة » •

أما كتب المجموعة الثانيـة ، فهي :

١ ــ كتاب « السلّ[1] والسرقة » ويبدو أنه جمع فيه أخبـار الشعراء اللصوص وأشـعارهم •

٢ ــ كتاب « أسماء خيل[2] العرب وأنسابها وذكر فرسانها » •

٣ ــ وكتاب في « أسماء الأماكن » •

وقد تردد ذكر هذه المؤلفات في مصادر ترجمة الغندجاني[3] ، ولم يصل الى أيدينا من هذه الكتب ــ زيادة على « فُرحة الأديب » ــ سـوى كتابين همـا : إصلاح ما غلط فيه النمري ، وأسماء خيل العرب ، وقد أشرت من قبل الى أنهما تحت الطبع في هذه الأيام •• وعسى أن يجود الزمـان بالكشف عن سـائر كتب الغندجاني ، فتكون بحق لبنات أصيلة في صرح التراث العربي في اللغة والأدب وغيرهمـا •

(١) ورد اسمه في البلغة ص ٦٥ (الشك والسرقة) وهو تصحيف .

(٢) ورد مصحّفاً في البلغة ص ٦٥ باسم (كتاب الخليل) .

(٣) انظر لهذا في حاشية ص ٧ من هذه المقدمة مع الاشارة الى أنني وجدت لدي جُذاذة قديمة كنت قد نسختها عن معجم البلدان تقول « وأبو سعيد السيرافي ، بلغني أن له كتاباً في جزيرة العرب ، وأبو محمد الأسود الغندجاني له كتاب في مياه العرب » ا هـ . وقد تلف موضع الاحالة من هذه القصاصة.



٢ ـ فُرحة الأديب

عنوانه :

ورد العنوان واضحاً لا لبس فيه في أصول الكتاب جميعاً ، غير أنه خلا من أي ضبط لحروفه ، وكذا كان وروده عند مَن ترجم للغندجاني وذَكَر مؤلفاته •

غير أن الأستاذ المحقق عبد السلام هارون مال الى ضم الفاء من (فرحة) ونصَّ على ذلك في مقدمة طبعته لكتاب سيبويه ١/٤١ بقوله : « وقد سماه (فُرحة الأديب) بضم الفاء » دون أن يذكر لاختياره مرجعاً أو مستنداً ••

قلت : وربما كانت الكلمة بضم الفاء أغنى منها بفتحها ، لما تنفرد به حال الرفع من الدلالة على معنى المكافأة فلنأخذ بها مضمومة الأول راضين مطمئنين ، فليس في هذا الاختيار من بأس •

مادته :

يرتبط الكتاب ارتباطاً وثيقاً « بشرح أبيات سيبويه » لابن السيرافي ، فهو منه فرع متمم وامتداد أصيل ، وقد تناول الغندجاني بالنقد فيه أربعاً وثلاثين ومئة فقرة من أصل سبع وعشرين وسبعمئة عرض لها ابن السيرافي في كتابه •

وقد تنوعت الجوانب التي كان يتجه اليها بالنقد والتصحيح في عمل ابن السيرافي « فمن بيت صحّف فيه ، وشعر نسبه إلى غير قائله ومعنى حرّفه عن جهة الصواب ، ولفظ عدَل به عن مبانيه • فبيّنتُ مواضع الخطأ من جميع ذلك ،



وأثبتّ الصواب تحت كل بيت ..»[1]

والحق أن عمل الغندجاني زاد عما حدده صاحبه ، فقد تجاوز في معظم الفقرات هذه الجوانب الى كثير مما يُعدّ قيّماً وجديداً .

من ذلك اتساعه في رواية القصائد والأراجيز من أشعار القبائل في ثنايا ردوده أو خواتيمها ، مما لا نجد أكثره في دواوين الشعر ومجاميعه .

ومنه كذلك تقديمه بالتفصيل بعضاً من أيام العرب وأخبارها ومياهها وأماكنها.. كل ذلك في دقة تجعل الكتاب أحد الأصول المعتمدة في الضبط والتوثيق .

منهجـــه :

وقد التزم الغندجاني في كتابه منهجاً محدداً لم يَحِد عنه البتة حتى نهاية ردوده ، فقد كان يبدأ كل فقرة بتقديم ما قاله ابن السيرافي في شرحه ، ثم يتبعــه بمَثَلٍ مناسب يضربه في شأنه يوحي بسوقه منــه ، رامزاً لنفسه بحرف (س) يسوق بعده الرد العلمي الذي يضع الأمور في نصابها الصحيح .

أما الأمثال التي درج على التمثيل بها في مطلع كل رد ، فقد تنوعت بين شعري ونثري ، كان منها قَدْر" وجدته في أمثال العرب، وذكرت ذلك في حواشي التحقيق، وقدر آخر بدا مولّداً وهو قليل ، وثالث أرجّح أنه من صنع الغندجاني نفســه ، كما كان يعمد في أحيان أخرى الى تقديم مثل نثري في صياغة شعرية .

من ذلك على سبيل المثال قوله في الفقرة (٤٠) في المثل :

« يسقي من كل يد بكأس » كما في مجمع الأمثال ، فجعله على الشكل التالي :

يسقيه من كـل يدٍ بكاسٍ   فالقلب بين طمـعٍ وياسٍ

هذا مع الاعتراف بأن معظم أمثاله لم أجدها في مصنفات الأمثال المعروفة .

---

(١) فرحة الأديب ـ خطبـة الكتاب .



طريقة الغندجـاني فيه :

اختط الغندجاني لنفسه طريقة خاصة أثارت عليه حفائظ العلماء، فوجهوا نحوه سهام نقدهم مغموسة بمشاعر السخط والنفور ، انحرفت بهم أحياناً الى التحامل والتعصب .. ذلك بما سمح لنفسه من إطلاق لسانه حاداً نابياً لا يتورع عن الساقط من الكلام بحق الأئمة من العلماء ، في إطار من السخرية والتهكم وضرب الأمثال السوقية في بعض الأحيان ، مما عبر عنه ياقوت بقوله : « وكان الأسود لا يقنعه أن يرد على أئمة العلم رداً جميلاً ، حتى يجعله من باب السخرية والتهكـم وضرب الأمثال والطنز »[1] .

ويبدو أن الغندجاني بقي ملازماً أسلوبه هذا في كتبه جميعاً وإن لم يصل الينا الا بعضها ، بدليل أن دفاع ابن الهبارية وياقوت عن هؤلاء العلماء الذين تعرضوا لنقده ولذعاته ، لم يكن قاصراً على بعضهم دون بعضهم الآخر .

تفسير الظاهرة (ما له وما عليه) :

وفي تفسير هذه الظاهرة الذميمة في نقد الغندجاني أقول :

مرّ بنا أن نشأة الغندجاني كانت في « بليدة بأرض فارس في مفازة قليلة الماء معطشة »[2] وأبرز ما فيها أنها تمنح أهلها جانباً من الموهبة الأدبيـة ، وتدفعهم ظروفها القاسية دفعاً للتغلب على وعـورة العيش : بالتحصيـل أو الانخراط في الجنديـة .

أما أبو محمد فقد اختار طريق أبيه في تحصيل العلم ، وقيِّض له شـيخ غندجاني فَطِن" قد عـاد لتوّه من بادية العرب ، بعد أعـوام قضاها في السماع والحفظ والتحصيل من أفواه الفصحاء بلا وسيط ، فحمل عنه كل ما عنده ، علماً ،

---

(١) معجم الأدبـاء ٢٦٣/٧

(٢) معجم البلـدان (غندجان) ٢١٦/٤



كان على غزارته وتنوعه غضاً وثيقاً ، فكان الغندجاني بما حصّل حفياً جَذِلا ..
ولكن أنىَّ للآخرين أن يدركوا نفاسة ما لديه اذا كان حامله على هذه الشاكلة من التواضع .. ومَن يكون حتى يقابل القومُ ما يروي ويخبر بالقبول والتسليم ..
غير أن أبا محمد تغلب على هذه الصعاب بالوسائل التالية :

ـ أولها مجلس الوزير بهرام بما شُهر به من حب العلم والأدب ، وما استقطبه من أهلهمـا .

ـ ثانيها في تناوله أعلام الرجال من مشاهير العلماء الذين ارتقوا في نفوس الناس أعلى منازل الكمال والتقدير .

ـ وثالثها هذا الاسلوب ذي الصوت العالي والمُخْرَج المتعالي ، الذي يشـد اليه الأنظار بكِبْره واعتداده ، فإذا ما التفتوا اليه دهشين مستهجنين ، قدم لهم الحجة العلمية المفخمة ، التي تمتص جلّ نقمتهم ، ليتسلل مكانها شعور إعجاب لا ريب فيه ، صرحوا به أم كتموه ..

وبذلك فرض الغندجاني علمه ونفسه تدريجياً ، وغدا « صاحب دنيا وثروة » وثأر لشيخه أبي الندى من مجتمع لا يُقرّ للمتواضعين بفضل وإنْ جلّ ما يحملون، ففرض اسم أبي الندى في كل مناسبة ، يشير اليه بالفضل الأول ، ويذكره في مواقف المعرفـة والصواب .

وهكذا ملأ الغندجاني الهوة السحيقة التي كانت تفصل بينه وبين قمم الرجال، بركام عال من تطاوله الفج وأمثاله المثيرة ، ليصل الى ضمائر الناس وعقولهم بعلمه النمير ، وإدراكه النافذ الدقيق .. ولو لا ذاك ، لما استحق في نظر الناس على الأقل، أن يكون ندّاً للشوامخ من قدماء الأعلام بعد أن استقرت في الضمائر منازلهم .. يجرّحهم ليصبحوا في مستوى المؤاخذة ، ثم يكشف عن أخطائهم ، ليتصدر بتقديم الصواب .. وبذلك يمهد الطريق تدريجياً ليرقى فوق مكانتهم وأقدارهم ..

ومهما يكن من دوافع أبي محمد في نقداته ، فقد أسهم في « فرحة الأديب » هذا ، في إغناء عمل ابن السيرافي ، والارتقاء به في معارج الكمال في بابه .



تحقيـــق الكتـــاب

آ ـ النســخ المعتمــدة

لقد حظي « فرحة الأديب » بوضع مثالي في تحقيق نصه وتوثيقه ، فقد تم لي إخراجه على أربع نسخ خطية جيدة :

١ ـ أعلاها نسخة الأصل ، ورمزت لها بالحرف (أ) وهي محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم (٨٠ أدب ش عمومية ٤٢٩٧٠) أي أنها من كتب العالم اللغوي محمد محمود الشنقيطي ، وتقع في مجموع عدد أوراقه ١٢٩ ورقة وفيه كتابان كلاهما للغندجاني :

ـ أولهما : « إصلاح ما غلط فيه النمري » ويقع في الأوراق من ١ ـ ٤٩ •

ـ والثاني « فُرحة الأديب » ويضم سائر الأوراق ، أي أنه يقع في ١٦٣ صفحـــة •

وهذه النسخة حسنة الخط ، قديمة العهد ، إذ تم نسخها عام ٥٩٢ هـ وختمها الناسخ بقوله : « كملت المقابلة بحمد الله وعونه » •

غير أنها مخرومة الأول بمقدار سبع ورقات ، وقام العلامة الشنقيطي باستدراك هذا النقص بخطه المغربي الدقيق عن نسخة البغدادي ، وضمّ الكراسة إلى النسخة• ويشمل هذا النقص الفقرات الاثنتي عشرة الأولى ، وقد أشرت الى هذا في الحاشية في موضعــه •

٢ ـ نسخة الإمام البغدادي صاحب الخزانة ، ورمزت إليها بالحرف (ب) وهي



محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم (٧٨ مجاميع ٨٣٢٤)
ويحوي هذا المجموع كتابين :
ـ أولهما « سفر السعادة » للسخاوي ، ويضم الأوراق من (١ ـ ١٧٠) .
ـ ثم يأتي نص « فرحة الأديب » من (١٧١ ـ ٢٣٠) أي أنه يشمل ٥٩ ورقة يقع النص في ٥٨ ورقة منها .

وهذه النسخة نقلها البغدادي بخطه من النسخة السابقة قبل أن تفقد ورقاتها الأولى ، وقد أشار البغدادي الى ذلك في ختام نسخته بقوله : « وكان تاريخ الأصل الذي كتبته منه يوم الأحد تاسع وعشرين شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة » .

وهي نسخة تامة تتسم بالدقة والضبط ، دون أن تخلو من سهوات تجدها في حواشي التحقيق ، ويزول عجبنا إذا عرفنا أن العلامة البغدادي ، قد أنجز كتابتها « في تسعة أيام مع أشغال عائقة عنها » كما ذكر في خاتمتها .

٣ ـ وثالثة هذه النسخ من المكتبة التيمورية تحت رقم ١٤٥ نحو ورمزت لها بالحرف (م) وتقع في ٨٠ ورقة تضم ١٥٨ صفحة ، وعليها خاتم يقول « وقف أحمد بن اسماعيل بن محمد تيمور بمصر » فهي من مكتبة العلامة أحمد تيمور ، وقد تم نسخها بخط كاتبه في ٧ شوال عام ١٣٢٠ هـ وهي تامة واضحة حسنة الخط ، غير أن أوهام الناسخ فيها غير قليلة إذا قيست بسابقتيها .

٤ ـ أما النسخة الرابعة ، وهي كذلك تامة محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم (٤٤٢١) أدب ، وقد تركتها لحالات الضرورة القصوى ، فهي متأخرة العهد ، إذ تم نسخها عام ١٣٤١ هـ فلم أحتج اليها ، استغناء بالنسخ الثلاث قبلها .

ب ـ منهج التحقيق

اتخذت النسخة القديمة أصلاً ، وجعلت نسخة الإمام البغدادي مساعدة لاستيفاء ما في (أ) من خلل أو نقص ، وخاصة ما كان في أولها مما تقدم وصفه .



وقد نهضت° نسخة البغدادي بما نُدبت له مستفيدة من مزايا انحدرت إليها من علم ناسخها في توضيحاته واشاراته في هوامشها .

أما النسخة التيمورية ، فكنت أستضيء بها عند انبهام الأمر في النسختين (أ) و (ب) .

واذا ملت هنا الى اقتضاب العبارة ، فلأن حواشي التحقيق أفصح ناطق في الكشف عن الجزئيات في إخراج هذا النص النفيس .

وقد كان رجوعي ـ لضبط النص وتوثيقه وإغنائه ـ الى المصادر الأصيلة من امهات الشعر والبلدان والأمثال ومعاجم اللغة ودواوين الشعراء .. مما تفصح عنه جريدة المصادر المستمدة من حواشي التحقيق .

أما فيما يتعلق بالتراجم وتخريج النصوص ، فقد أغفلت جانباً كبيراً منها في هذا الكتاب ، اكتفاءً بصنيعي لها في « شرح أبيات سيبويه » لابن السيرافي (مع ذكر موضعها فيه) ، وذلك نفياً للتكرار .

كما ذيلت النص بفهارس وافية شملت على التوالي : القوافي ، والأمثال الشعريّ منها والنثريّ ، فالأماكن واللغة والأعلام والقبائل وأيام العرب وأصنامها وأفراسها وكذلك ما ورد في النص من أسماء الكتب ، وختمت ذلك بالمصادر التي أمدتني بالفائدة الملموسة .

والله ولي العون والتوفيق

والحمد لله رب العالمين .

دمشق في ١٢ شوال ١٤٠٠ هـ
٢٣ آب ١٩٨٠ م

المحقق



(٢/أ) بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال أبو محمد الأعرابي :

تأملت ما فسره أبو محمد يوسف بن الحسن بن عبد الله السيرافي من أبيات كتاب سيبويه ، فوجدته[١] فيها مثل ما قال جَزء بن ضِرار أخو الشماخ :

قضيتَ أموراً ثم غادرتَ بعدها   بوائجَ في أكمامها لم تَفتَّقِ[٢]

وذلك أنه قد فسر من أبيات ذلك الكتاب غيضاً من فيض[٣] ، والقليل الذي فسره فيه خلل كثير وفساد ظاهر . فكان كما قال بشر بن حكيم أخو بني ربيعة بن مالك :

ما كثُرت فينا عدي فتُتقَى[٤]   ولا طاب اذ قلّت عدي ــ قليلُها

فمن بيت صحف فيه ، وشعر نسبه الى غير قائله ، ومعنى حرفه[٥] عن جهة الصواب، ولفظ عدل به عن مبانيه . فبينتُ مواضع الخطأ من[٦] جميع ذلك ، وأثبت الصواب

---

(١) في م (فوجدت) وهي مرجوحة بما في الاصول .

(٢) ورد البيت في ملحق ديوان الشماخ ق ٣/٣١ ص ٤٤٩ في مقطوعة من ستة أبيات وكذا في حماسة أبي تمام ق ٣/٣٨٨ ج٣/١٠٩٠ . أنظر حاشية محقق الديوان ثمة . وهي لجزء من مقطوعة في رثاء عمر بن الخطاب في طبقات ابن سلام ١٣٣/١ وانظر لهذا في: شعر المخضرمين وأثر الاسلام فيه ص ٢٤٨ و٣٢٥ .

(٣) الحق أن الذي فسره ابن السيرافي من أبيات الكتاب لم يكن قليلا ، فقد تناول عمله (٦٢٧) بيتا من ألف وخمسين هي مجموع أبيات الكتاب . أنظر لهذا : مقدمة الخزانة للبغدادي ٨/١ وسيبويه إمام النحاة ص ١٤٣ وفهرس شواهد سيبويه ص ٩

(٤) في م (فنتقي) وفيه تضييق للمعنى .

(٥) في م (صرفه) وما في الاصول أدنى الى الدقة والاعتدال .

(٦) في الأصول (عن) ويبدو أنهما أخذا في (بينت) بمعنى (فَصَلت) وليس بمعنى أوضحت كما فعلت م ورأيت معها ذلك . وانظر القاموس المحيط (البين) ٢٠٤/٤

تحت كل بيت ، وخدمت به مجلس الرئيس أبي سعيد بُندار بن جِهِشْتَيَار ، لأنه معدن الأدب ، ومعني بعلم العرب ، وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل .

١ ـ قال ابن السيرافي ١/٤٠ (١٨) قال مزاحم[١] العُقيلي :

ومن ير جَدْوى مثلَ ما قد رأيتُها ... تَشُقَّه وتَجْهَدْه اليها التكالفُ
ووجدي بها وجدُ المُضلِّ بعيرَه ... بنخلةَ لم تَعطِف عليه العواطف

قال س : هذا موضع المثل :

ظلت حِفافين على مهشَّمَه ... ذائدها العبد وساقيها الأَمَه

من فسر هذا الشعر الغريب ، ولم يستقر أشعار العرب المجاهيل ، ولم يقتلها علماً ، كان كمن يعطو في الحمض[٢] .

قدم ابن السيرافي ها هنا ما وجب أن يؤخر ، وأخر ما يجب أن يقدم ، وبين البيتين أبيات لا يكاد ينتظم نظامها الا بها . ونظام الأبيات :

١) ووجدي بها وجدُ المُضِل بعيرَهُ ... ببكة لم تَعطِف عليه العواطفُ
٢) رأى من رفيقيه جفاء وفاتَهُ ... بِبُرقتها[٣] المستعجلاتُ الخوانفُ[٤] (٢ب)
٣) فقالا تَعرَّفْها المنازلَ من منى ... وما كلُّ من أوفى[٥] منى أنا عارفُ
٤) ولم أنس منها ليلةَ الجِزْع إذ مشت ... اليّ وأصحابي مُنيخ وواقفُ

(١) شاعر اسلامي بدوي في الطبقة العاشرة عند ابن سلام ، فضله جرير والفرزدق وذو الرمة على أنفسهم (ت نحو ١٢٠ هـ) ترجمته في : الاغاني (الهيئة المصرية) ٩٨/١٩ وما بعدها، وشرح شواهد المغني للسيوطي ٤٢٦ و ٩٧١ والخزانة ٤٣/٣ و ٤٥ . [أنظر ابن السيرافي ـ الحاشية (٥)] .
(٢) هذه العبارة مثل للعرب يضرب لمن يسرف في القول . كذا قال الميداني في مجمع الامثال ٣١/٢ (٢٥١١) أي يرعى في نبات الحمض .
(٣) البرقة أرض ذات أحجار مختلفة الالوان ، يكون الى جنبها الروض أحيانا . [أنظر معجم البلدان (ابراق) ١/ ٦٥] .
(٤) في م (الخوالف) وهي بالنون : النشيطات . والجمل الخانف هو الذي يقلب في مسيره خف يده الى وحشيه .
(٥) في م وافى .



٥) فمـدت بنانـاً للصِفـاح كأنـه	بنـات(١) النقا مالت بهن الأحاقفُ(٢)
٦) تذكّرني جَدوى على النأي والعِدى	طِوالُ الليـالي والحَمـام الهواتفُ
٧) وإلفـان ريعـا بالفـراق فمنهما	مجـدٌ ومقصـور لـه القيد راسفُ
٨) ومن ير جدوى مثل ما قد رأيتهـا	تَشـُقْه وتَجْهَدْه اليهـا التكالِفُ
٩) فللباكر الغادي مـع القوم سـائق	عنيف(٣) وللتالي مـع القيـد واقفُ
١٠) كصَعدة مُرّانٍ جرى تحت ظلها	خليج أمرّته البحـور الزغـارف (٤)

قال س : وهي طويلة ، لكنْ يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق(٥) .

٢ ـ قال ابن السيرافي ١/٥٩ (٢٤) قال سيبويه في باب المصادر، قال المرار(٦):

لقـد علمتْ أولـى المُغـيرةِ أننـي كررتُ(٧) فلم أنكُلْ عن الضرب مِسْمَعا

قال ابن السيرافي (١/٦٠) : « وجدت في هذا الباب البيت منسـوباً الى المرار ، ورأيته في شعر مالك بن زُغبة الباهلي ، وكان(٨) بنو ضبيعة قد أغارت على باهلة ، فلحقتهم باهلة وهزمتهم » .

---

(١) في م (نبات) . وبنات النقا دويبّة تسكن الرمل . وتشبيه البنان بها مألوف عندهم . اللسان (نقا) .

(٢) الاحاقف جمع الجمع مفرده احقاف ج حِقف وهو المعوج من الرمل .

(٣) كذا في ب وهي (عسيف) في أ (شنقيطي) وما اخترته أرجح للمعنى .

(٤) الكثيرة الماء وتصح بالمهملة (زعْرَف) [القاموس المحيط (زرف) ٣/١٤٨] .

(٥) هذه العبارة مثل يُضرب للاكتفاء بالقليل من الكثير . وهو في مجمع الامثال ١/١٩٦ (١٠٣٥) « حسبك من القلادة .. » .

(٦) المرار بن سعيد الفقعسي الاسدي ، من شعراء الدولة الاموية . ترجمته في : الشعر والشعراء ٢/٦٩٩ والمؤتلف (تر ٥٩٨) ١٧٦ وشرح المرزوقي ٣/١١١٩ ومعجم الشعراء ٤٠٨ والخزانة ٣/٢٥٤ ورغبة الآمـل ٤/١١ [وانظـر ابن السيرافي الحاشية (٦)] .

(٧) عند ابن السيرافي (لحقتُ) .

(٨) عند ابن السيرافي (وكانت) وهي افضل ، ويسـوّغ رواية الفندجاني جواز التأنيث في (أغارت) لمجاورتها (ضبيعة) قياسا على مثل قوله تعالى « ان رحمة الله قريب من المحسنين » (الاعراف ٥٦) .



قال س : هذا موضع المثل :

وهل يَشْفينّ النفسَ من سَقَمٍ بها غِناءٌ اذا ما فارقتْ ورُكوبُ

لا يكاد يشفي المستفيدَ ما ذكره ابن السيرافي ، سيّما[1] والقليل الذي ذكره

---

(١) كذا في النسخ جميعا ، وهو بدون (لا) مردود بمواقف النحاة من أئمة المدرستين، وتركته في المتن على خطئه اثارة للانتباه .
يقول سيبويه (١/٣٥٠) « وسألت الخليل رحمه الله عن قول العرب : (ولا سيما زيدٍ) فزعم أنه مثل قولك : (ولا مثل زيد) و (ما) لغو ، فـ (سيّ) في هذا الموضع بمنزلة (مثل) فمن ثم عملت فيه (لا) » .
ويضيف الفيروزبادي استعمالات أخرى لـ (سيّ) فيقول « ولا سيّك اذا فعلت، ولا سيّ لمن فعل ذلك ، وليست المرأة لـك بسِيّ .. » [القاموس المحيط (السواء) ٣٤٥/٤] .
فاذا فسرنا قول امرىء القيس (ولا سيّما يوم بدارة جلجل) باستعمال (سيّما) كان المعنى : كم من يوم لهوت به معهن مثلما كان بدارة جلجل . وهذا خلاف مراد الشاعر الذي أراد أن يقول : ان يومي معهن بدارة جلجل متفرد لا يماثله يوم آخر فيما مضى من حياتي . فلا بد إذاً من وجود (لا) النافية في هذا التركيب ، لتجعل ما قبله لا يشبه ما بعده ولا يرقى اليه .
أما أبو العباس ثعلب ، فقد نقل عنه كل من ابن هشام والبغدادي ما يوضح موقفه من تخطئة (سيّما) . فقد جاء في (مغني اللبيب ص ١٨٦) : « وتشديد يائه، ودخول(لا) عليه ، ودخول الواو على (لا) واجب . قال ثعلب : من استعمله على خلاف ما جاء في قوله (ولا سيما يوم بدارة جلجل) فهو مخطىء » .
وأكد البغدادي في خزانته صحة ما نقله ابن هشام عن إمام الكوفيين بقوله (٢/٦٤): « قال ثعلب : من استعمله على خلاف ما جاء في قوله (ولا سيما يوم بدارة جلجل) فهو مخطىء » .
ونختم هذه الادلة بما ذكره موفق الدين البغدادي (ت ٦٢٩ هـ) في كتابه (ذيل فصيح ثعلب ص ٢٦) مؤكدا على ضرورة وجود النفي بقوله : « وتقول : أكرمت القوم ولا سيما زيدٍ وزيدٌ ، ولا تقله بالايجاب » .
وقد أبدى صاحب الخزانة (٦٤/٢) شيئاً من الحيرة بين عبارة ثعلب بما تتسم به من الجزم والوضوح ، وبين مثل قول الشاعر :

فِـه بالعقود وبالأيمان لا سِيَما عَقدٌ وفاءٌ به من أعظم القُرَبِ

حيثَ حذف الواو وخفف تشديد الياء .
وما أراه : أن ترك الواو في هذا الشاهد يشير الى جواز حذفها ، اضافة الى أن هذا الحذف لا يخل البتة في معنى التركيب ، وان كان وجودها أبلغ في بيان الاعتراض ، والدلالة على مدى اهتمام المتكلم بما بعده . أما تخفيف الياء فمرده الى الضرورة الشعرية .
وأورد البغدادي كذلك قول ابن جني في أن « أصل (سيّ) سِوْي من سوّيته فتسوّى ، فلما اجتمع حرفا العلة ، وسُبق أحدهما بالسكون ، قلبت الواو ياء وأدغمت بالياء » [أنظر الخزانة ٦٣/٢] .



مختل ، والبيت لمالك بن زُغبة الباهلي يعني مِسْمَعَ بن شيبان أحد بني قيس بن ثعلبة ، وكان خرج هو وابنُ كدراء الذهلي ، يطلبان بدماء من قتلته باهلة من بكر ابن وائل ، يوم قُتل أبو الأعشى بنُ جَنْدل ، فبلغ ذلك باهلة ، فلقُوهم فاقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزمت بنو قيس ومَن كان معها من بني ذهل ، وضُرب مِسمع بن شيبان فأفلت جريحاً •

والبيت أول أبيات ، نظامها : (٣/أ)

١) لقد علمتْ أُولى المغيرةِ أنني لحِقْتُ فلم أَنْكُلْ عن الضَّربِ مِسمَعا
٢) ولو أن سيفي لم يَخُنّي صَبيّةً لغادرتُ طيراً تعتفيه وأضْبُعا
٣) وفرَّ ابنُ كدراءَ السَّدوسيُّ بعدما تناول منه في المكَرَّة مَنْزِعا
٤) أجئتم لكيما تستبيحوا حريمنا فصادفتمُ ضرباً وطعناً مُجَدَّعا
٥) فأُبتم خزايا صاغرين أذلةً شريجَةَ أرماحٍ لأكتافِكُمْ معا

٣ ـ قال ابن السيرافي : ١/٧٤ (٢٩) قال الأخوص[١] اليربوعي :

سيأتي الذي أحدثتمُ في أخيكمُ رفاقاً من الآفاق شتى مآبُها
مشائيمُ ليسوا مصلحين عشيرةً ولا ناعبٍ إلا ببينٍ غرابُها[٢]

قال ابن السيرافي : النعب : صوت الغراب ، والناعب هو الغراب ، وقال الأخوص ذلك في حرب كانت بين بطون بني يربوع قُتل فيها أبو بدر الغُدانيّ • في كلام يشبه هذا لا طائل فيه •

قال س : هذا موضع المثل :

يا ليتَ حظي منكِ ذاتَ البُرْقُعِ
أن لا تضُرّيني وألاّ تنفعي

---

(١) واسمه زيد بن عمرو اليربوعي التميمي ، شاعر فارس (ت نحو ٥٠ هـ) ترجمته في : المؤتلف ٤٩ والخزانة ٢/١٤٠ •

(٢) ورد ثانيهما شاهدا في كتاب سيبويه وقد حار في نسبته ، فهو عنده للأخوص في ٨٣/١ وللأحوص (بالمهملة) في ١/١٥٤ ، وللفرزدق في ٤١٨ وانظر للتوسع في تخريجه [ابن السيرافي ٧٦/١ حاشية (١)] •



لو سكت ابن السيرافي عن تفسير هذا الشعر الذي لم يَعرف قضيته ولا نظام أبياته لكان أجدى على مستفيده ، وذلك أنه قال : إن هذا الشعر قيل في حرب كانت بين بطون بني يربوع .

وإنما كان القتال بين بني يربوع وبني دارم ، فأراد الشاعر بقوله (مشائيم) بني دارم بن مالك لا بَني يربوع . وكان من قصة هذا الشعر ، أن ناساً من بني يربوع وبني دارم ، اجتمعوا على القَرْعاء[1] ، فقُتل بينهم رجل من بني غدانة يكنى أبا بدر ، فقالت بنو يربوع : والله لا نبرح حتى ندرك ثأرنا ، فقالت بنو دارم: إنّا لا نعرف قاتله ، فأقيموا قَسامة[2] نعطكم حقكم، فقالت بنو غدانة: نحن نفعل. فأخرجوا خمسين ، فحلفوا كلهم إلا رجلاً أنّ الذي قَتَل أبا بدر عُبيد بن زُرعة ، فقال الباقي[3] من الخمسين : أليس تدفعون إلينا عُبيداً إذا أنا كمّلت الخمسين ؟ قالوا : لا ولكنا نَدِيه[4] لأنا لا ندري من قَتله . فقال الباقي عند ذلك — وهو أبو بَيض الغُداني — : والله لا أكمّلهم أبداً ، ولا يفارقنا عبيد حتى نقتله .

فقام ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة ، وشيبان بن حنظلة بن بشر بن عمرو فكفلا بعبيد ، فدفعته بنو غدانة إليهما ، فلما جنّهم الليل قال ضرار وشيبان لعبيد : انطلق حيث شئت .

وغدت بنو غُدانة على بني دارم فقالوا لهم : إن صاحبكم هرب ، ولكنْ هذه الدِيَة فاقبلوها من إخوتكم ، ولا تطلبوا غير ذلك فتكونوا كجادع أنفه ، ولو علمنا مكان صاحبكم قصدنا إليه . فلما سمعهم الأخوص يذكرون الدية قال : دعوني أتكلم ، قالوا : تكلم يا أبا خَوْلة . فقال الأخوص :

١) ليس بيربــوعٍ الى العقل فاقَــةٌ	ولا دَنَسٌ تَسْوَدُّ منــه ثيابُهــا
٢) فكيف بِنَوْكَى مالكٍ إنْ غفرتمُ	لهمْ هــذه أم كيف بَعْدُ سِبابُهــا

(١) القَرْعاء : مياه بني مالك بن حنظلة . الجبال والامكنة ١٨٦ والبكري ٤٩٦ وأنظر معجم البلدان ٤/٣٢٥

(٢) القَسامة : الحَلف .

(٣) أي الرجل الباقيَ .

(٤) وَداه : أعطى دِيَتَه .



٣) مشائيمُ ليسوا مصلحين عشيرةً ... ولا ناعبٍ إلا بشؤمٍ غرابُها
٤) فإن أنتمُ لم تقتلوا بأخيكمُ ... فكونوا بغايا بالأكفّ عيابُها
٥) ستُخبِرُ ما أحدثتمُ في أخيكمُ ... رفاقٌ من الآفاق شتّى مآبُها[1]

وهي أبيات ذكرتُ منها مالا غنى عنه في معنى بيت الكتاب •

٤ ـ قال ابن السيرافي ١/٩٤ (٣٩) قال الجعدي[2] :

وكيف تواصل من أصبحتْ ... خِلالته كأبي مرحبِ[3]

قال : أبو مرحب من بني عمه ، وأظنه من بني قشير ، يريد أن أبا مرحب قطعه وجفاه في سببٍ كان احتاج اليه فيه •

قال س : هذا موضع المثل :

تنحّلتَ نعت الخيل لا أنت قُدْتَها ... ولا قادها جدّك في سالف الدهرِ

لو اقتصر ابن السيرافي على ذكر الإعراب واللغة ، ولم يَعْرِض لذكر الرجال والأنساب ، لما استهدف للسان الطاعنين ، لكن الشقيّ بكل كف يصفع •

أبو مرحب هنا ، الذي يقول لك إذا لقيك : أهلاً ومرحباً ، وليس غير ذلك •
وبيت الجعدي في المعنى مثل بيت الكميت :

---

(١) وردت الأبيات الثلاثة الاولى للأخوص في البيان والتبيين ٢/٢٦٠ ، ووردت الابيات الخمسة للأخوص في الخزانة ٢/١٤٠ وقام بشرح جانب منها ، مشيرا الى أنها من قصيدة عدتها ستة وعشرون بيتا، ونقل عن الغندجاني خبرها بنصه.

(٢) هو النابغة الجعدي ، واسمه قيس بن عبد الله العامري ، أبو ليلى . شاعر مخضرم صحابي معمر (ت نحو ٥٠ هـ) ترجمته في : المعمرون ٨١ والشعر والشعراء ١/٢٨٩ والاغاني أول الجزء الخامس ، والمؤتلف (تر ٦٦٢) ص ١٩١ ومعجم الشعراء ٣٢١ وغيرها وانظر للتوسع [ابن السيرافي ١/٨٧ حاشية (٢)].

(٣) ديوانه ق ٢/٤٤ ص ٢٦ من قصيدة طويلة . وانظر للتوسع في تخريجه (شرح أبيات سيبويه) ١/٩٤ ـ ٩٥ حاشية (٣) .

يراني في اللِّمـام له صديقـاً		وشادنة العسـابر رعبليبُ[1]

ومثل قول الآخر :

رجلٌ صـديقٌ ما بـدت لك عينـه		فإذا تغيب فاحترس من دَعْلَجِ[2]

ومثل قول الآخر :

صديق حِضارة[3] وصديق عَيْنٍ		وليس لمـن تغيـبَ بالصـديقِ

٥ ـ وقال ابن السيرافي ١/١٠١ (٤٤) قال أبو الأسود الدؤلي رضي الله عنه :

إذا جئتُ بوّابـاً له قال مرحبـا		ألا مرحبٌ واديك غيرُ مَضيقِ[4]

يخاطب البواب : ألا واديك يا بواب مرحبٌ غير مضيق[5] •

قال س : هذا موضع المثل :

وكيـف يرحـل مَن ليست لـه إبـلُ

كثيراً ما يزل في مثل هذا الاسم من لم يمارس علم النسب ، وهو قوله : أبو الأسود الدؤلي[6] ، وكذا كان يقوله مَن تقدم من النحويين ، وليس من علمهم •

أخبرنا أبو الندى قال : هو أبو الأسود الديلي • قال : واسمه ظالم بن عمرو ابن سفيان بن يعمر بن حِلس بن نُفاثة بن عدي بن الدِيل بن بكر بن عبد مناة بن كنانـة •

قال : وفي ربيعة : الدول بن حنيفة بن لُجَيم • وفي الأزد : الديل بن هداد بن زيد مناة بن الحجر • وفي عنزة : الدول بن صُباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن

---

(١) وشادنة العسابر .. الواو للحال . والعسـابر مفرده العُسْبُر وهو النمر . رعبليب : المرأة الملاطفة . يعني : هو صديقي وابنة النمر على هذه الصفة ، أي في حال الرخاء .

(٢) دعلـج : الذئـب .

(٣) بمعنى حضـور .

(٤) الضرب في هذه القصيدة مصاب بالحذف . أنظر لهذا (ابن السيرافي ـ الحاشية ٣) .

(٥) لا وجود لهذا الشرح كله عند ابن السـيرافي .

(٦) في (أ) و (ب) الدولي .

عنزة • وفي تغلب : الديل بن زيد بن عمرو بن غنم بن تغلب • وفي ضبة : الدول بن ثعلبة بن سعد بن ضبة • وفي الرّباب : الدول بن جُلَّى بن عدي بن عبد مناة • وفي عبد القيس : الديل بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى •

وفي الهون : الدُّئِل — مهموز على مثال: الدُّعِل — بن محلم بن غالب بن عائذة ابن يثيع بن مُلَيح بن الهون بن خُزيمة • وفي إياد : الديل بن أمية بن حذافة بن زهير بن إياد • وفي الأزد : الدول بن سعد مناة بن غامد • وفي قيس : الديل بن حمار بن ناج بن أبي مالك بن عكرمة •

٦ — قال ابن السيرافي ١/١٠٤ (٤٦) قال المرار :

صرمتَ ولم تُصْرَمْ وأنت صَرومُ وكيـف تصـابي مَن يقـال حليـمُ
وصدَّتْ فأطولتَ الصـدود وقلمـا وصال على طول الصـدود يدومُ[1]

قال : يقول صرمتَ هذه المرأة من قبل أن تصرمك ، يخاطب نفسه • ثم قال : وكيف يتصابى (٤/ب) مَن قد كبر وحَلُم ، وصدت هذه المرأة وأطولْتَ أنت الصدود ، ومع طول الصدود لا يبقى من المودة والمحبة شيء •

قال س : هذا موضع المثل :

يا أهـل ذي المَرْوةِ خلّوها تمرّ فإنمـا أنتـم نبيـطٌ وحُمُـر

هذا من أفضح ما جاء به ابن السيرافي ، وذلك أن هذا الشعر ليس من الغريب الذي يشتبه على أحد • والصواب : صددْتَ فأطولْت الصدود •

---

(١) أوردهما البغدادي في الخزانة (٢٨٩/٤) نقلا عن الغندجاني في «ضالة الأديب» وفي كتابنا هذا في أربعة أبيات للمرار الفقعسي ، هي كل ما ذكره الغندجاني ، وقام البغدادي بما يلزم من شرح وتوضيح . وانظر للتوسع في (ابن السيرافي ١/١٠٥ حاشية (١) و ١/١٠٦ حاشية (١) أيضـا) .



ونظام الأبيات :

١) صرمتَ ولم تَصْرِمْ وأنت صَرومُ　　وكيف تصابي من يقال حليمُ

يقول : صرمتَ ولم تصرِم صرم ثبات ولكن صرم دلال .

٢) صددتَ فأطولتَ الصدود ولا أرى　　وِصالاً على طول الصدود يدومُ

كأنه يخاطب نفسه ويلومها على طول الصدود . أي لا يدوم وصال الغواني إلا لمن يلازمهن ويخضع لهن ، وفسر ذلك بالبيتين بعدهما ، وهما :

٣) وليس الغواني للجفاء ولا الذي　　له عن تقاضي دَيْنِهِنّ هُمومُ

٤) ولكنما يستنجز الوعد تابعٌ　　مُناهُنّ حلاّفٌ لهن أثيمُ

٧ ــ قال ابن السيرافي ١/١٠٦ (٤٧) قال المرّار :

أنا ابن التارك البكريّ بشرٍ　　عليه الطير ترقُبه وُقوعا

موضع (ترقبه) نصب على الحال ، أي ترقب موته لتأكله .

علاه بضربة بعثت بليلٍ　　نوائحه وأرخصت البُضوعا[1]

قال : عَنَى بشرَ بن عمرو بن مَرْثَد وقتله رجل من بني أسد ، ففخر المرار بقتله . وبشر : هو بكر بن وائل . وأرخصت البُضوعا : أي أرخصت الضربة اللحم على الطير . وزعم بعض الرواة أنه يعني بالبُضوع بضوع نسائه ، أي نكاحهن . يقول : لما قتلوه سَبَوْا نساءه فنكحوهن بلا مهر . والبضوع: النكاح. والتفسير الأول أعجب إليّ .

---

(١) ورد البيتان في أبيات للمرار الفقعسي في خزانة البغدادي ١٩٣/٢ ـ ١٩٤ .



قال س : هذا موضع المثل :

أصبحتُ من ذِكر أرجوانةَ كالـ ...... مرسل ماءً فأمسك الزَبَدا

ما أكثر ما يرجح ابن السيرافي الرديء على الجيد ، والزائفَ على الجائز ، وذلك أنه مال الى القول بأن البضوع هنا اللحم ، ولعمري إنهـا لو كانت لحوم المعزى والإبل لجاز أن يقع عليها اسم الرخص والغلاء ، وهذه غباوة تامة .

والصواب أنهم لما قتلوه عرضوا نساءه للسباء ، لأنه لم يبق لهن من يحميهن ويذود عنهن . ثم إنه لم يذكر قاتِلَ بِشر من أي قبائل بني أسد كان ، وإذا لم تُعرف حقيقة هذا ، لم يُدْرَ لأي شيء افتخر المرار بذلك .

وقاتِلُه سبع بن الحسحاس الفقعسي ، ورئيس الجيش جيشِ بني أسد ذلك اليوم : خالد بن نَضْلَة الفقعسي وهو جد المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد ابن نضلة .

وكان من حديث هذا اليوم ــ وهو يوم قُلاب ــ أن حياً من بني الحارث بن ثعلبة بن دودان ، غَزَوْا وعليهم خالد بن نضلة بن الأشتر بن جَحْوان بن فقعس، فقالوا لكاهن لهم : انظر هل يخبرك صاحبك عن المـاء ، فتسجّى بثوبه ، فأتـاه شيطانه ، فقال : اركبوا شِنْخوبا وطبلالا ، فاقتاسوا الأرض أميالا ، فإنكم سترون قارات طوالا ، وإن بينهن بلالا .

فحملوا رجلاً منهم على أحد الفرسين ، فأجراه فوجد قارات بينهن غدير من ماء السماء ، فاستقى القوم وسقوا وأكلوا تمراً من زادهم . فاعترض بشر بن عمرو لآثارهم فقال : هذه آثار بني أسد ، فلما وردوا الماء قـال : انظروا ما يصنعـون بالنوى ، إن كان بني أسد فإنهم يطرحون النوى من خلفهم ، وإن كانت تميم فإنهم يرمون النوى من بين أيديهم .

فلما وجدوا مَطرح نواهم قال : هذه بنو الحارث بن ثعلبة ، يأسر أحدهم عقاص المرأة ، ويفدي بالمئة ، عليكم القوم . قال له ابنه : إن في بني الحارث بن



ثعلبة بني فقعس ، وإن تلقهم تلق القتال . فقال اسكت ، فإن وجهك شبيه بوجه أمك عند البناء . فنفّذ القوم .

فلما التقوا هُزم جيش بشر ، فأتبعته الخيل وهو مجيد ــ أي صاحب أفراس جياد ــ حتى توالى في أثره ثلاثة فوارس وما بينهم قريب . فكان أولَهم سبعُ بن الحسحاس الفقعسي، وأوسطهم (٥/ب) عُميلة بن المقتبس الوالبي، وآخرهم خالد بن نضلة . فأدركت نبلُ الوالبي الأوسط فرسَ بشر بن عمرو برمية رماه بها فعقرته، ولحقه سبع فاعتنقه ، وجاء خالد وقال : يا سبع لا تقتله فإنا لا نطلبه بدم ، وعنده مال كثيرٌ ، وهو سيد من هو منـــه .

فأجلساه بينهما واعتزل الوالبي ، وأتتهم الخيل ، فإذا مر به رجل أمرهم بقتله، حتى جعل بعض القوم يوعده فيزجر عنه خالد ، ثم إن رجلاً همّ أن يوجه إليـــه السنان ، فنشز خالد على ركبتيه وقال : اجتنب إليك أسيري . فغضب سبع أن يدعيه خالد ، فدفع سبع في نحر بشر فوقع مستلقياً فأخذ برجله ثم أتبع السيفَ فرجَ الدرع حتى خاض به كبده . فقال بشر : أجيروا سراويلي فإني لم أستعن . ثم أرسله ، وعمد الى فرسه فاقتاده . فقال حين قتله وهو غضبان : أسيرك وأسير أبيـــك ! .

فقالت الخِرنق[1] تعيّر عبد عمرو بن بشر حين حضض على طرفة والمتلمس :

هلاّ ابنَ حسحاسٍ قتلتَ وخالـــداً ... هنالك لم تقتـــل هنـــاك ولم تشر
همُ طعنـــوا أبـــاكَ في فـــرج درعــه ... ووليت لا تلوي على مُجْحَرَ تجري[2]

---

(١) الخرنق بنت بدر بن هفان من بكر بن وائل ، وهي أخت الشاعر طرفة بن العبد، فهما أخوان غير شقيقين ، يجتمعان في أمهما (وردة) ويفترقان في الاب . أنظر مقدمة ديوانها للمحقق .

(٢) ديوان الخرنق ص ٤٠ من مقطوعة في ثلاثة أبيات هما آخرها ، تخاطب بهـــا « عبد عمرو حين وشى بأخيها طرفة الى عمرو بن هند فقتله » وبين الروايتين اختلاف لفظي . وهما في الديوان :

فهلا ابن حسحاس قتلت ومعبـــدا ... همـــا تركـــاك لا تريش ولا تبـــري
هما طعنـــا مولاك في فرج دبـــره ... وأقبلتما تلوي على مُجْحَرٍ تجري

٨ ـ قال ابن السيرافي ١/١٢٦ (٥٤) قال مسكين الدارمي :

وإن ابنَ عم المرء ـ فاعلم ـ جناحُه ... وهل ينهض البازي بغير جناحِ
أخاك أخاك إنّ مَن لا أخا له ... كساعٍ الى الهيجا بغير سلاحِ[(١)]

قال س : هذا موضع المثل :

يعسجني بالخَوْتَلَهْ ... يبصرني لا أحسَبُهْ[(٢)]

قدّم ابن السيرافي من البيتين ما يجب أن يؤخر ، وأخّر ما يجب أن يقدّم .
والصواب :

أخاك أخاك إنّ مَن لا أخا له ... كساعٍ الى الهيجا بغير سلاحِ
وإنّ ابنَ عم المرء ـ فاعلم ـ جناحُه ... وهل ينهض البازي بغير جناحِ

٩ ـ قال ابن السيرافي ١/١٣٥ (٦٠) قال الأعشى :

أرى رجلاً منهم أسيفاً كأنما ... يضم الى كشحيه كفاً مخضبا (٦/أ)
وما عنده مجد تليد ولا لَهُ ... من الريحفضل" لا الجنوبِ ولاالصَّبا[(٣)]

قال : كأنه من شدة غضبه قد قُطعت كفه، فضم يده الى جنبيه وهي مقطوعة.
يقول : هذا الرجل ينظر الي نظر غضبان كأني قد قطعت يده ، وما له من مجد تليد ـ أي ليس له مجد قديم ـ ولا له من الريح فضل ـ أي ليست له مقدرة على جهة من الجهات ـ . كذا رأيته فُسِّر . يهجو بذلك عمرو بن المنذر وقومَه ، وهو من بني عم الأعشى .

---

(١) انظر ترجمة الشاعر وتخريج البيتين في حواشي ابن السيرافي ثمة . وعجز الأول مثل يضرب في الحث على التعاون والوفاق ـ مجمع الامثال ٢/٤٠٤ (٢٦٠٢).

(٢) في العبارة تغيير مقصود ، وسدادها : يختلني بالعوسجة ، يحسبني لا أبصره . وانظر خبر ذلك في : أخبار النحويين البصريين ص٤٠ .

(٣) انظر [ابن السيرافي حاشية (٢)] .



قال س : هذا موضع المثل :

وإن الــذي يرعى هـُذَيْم" شـِياهَه لمعترِف" للذيـب والحـَرَب القَسْرِ

كل من عوّل على هذا القدر الذي ذكره ابن السيرافي ، لم يستفد كبير طائل، وذلك أنه لم يذكر القصة التي جرّت هذا العتاب والهجاء .

وكان سبب ذلك ، أن رجلاً من قيس عيلان كان جاراً لعمرو بن المنذر بن عَبدان بن حُذاقة بن حبيب بن ثعلبة بن قيس بن ثعلبة ، فسُرقت[1] راحلة له ، فوجد بعض لحمها في بيت هدّاج قائد الأعشى ، فضُرب والأعشى جالس ، فقال يعاتبهم بالقصيدة التي منها هذه الأبيات[2] .

١٠ ــ قال ابن السيرافي ١/١٤٩ (٦٤) وقال الأعشى :

نحن الفوارس يــوم الحنو ضاحيــةً جنبَيْ فُطيمــةَ لا مِيل" ولا عُزُلُ

قال : فطيمة هذه ، هي فطيمة بنت شراحيل بن عوسجة من بني قيس بن ثعلبة قوم الأعشى ، فكان لها ابنان من رجل من غير قومها يقــال له أصرم ، فأراد أصرم أن ينزع ابنيها ويرهنهما من يزيد بن مسهر الشيباني ، فاستغاثت بقومها ، فاجتمعوا وهزموا بني شيبان ، ففخر بذلك الأعشى . والحنو : منعطف الوادي .

قال س : هذا موضع المثل :

قلت لمــا نَصَــلا[3] من قُنّــةٍ كذبَ العَيْرُ وإن كــان بَرَحْ

---

(١) في النسختين (ب و م) فسرحت ، وقد اخترت ما أثبت استنادا الى (أ) بخط الشنقيطي .

(٢) وعبارة ابن السيرافي التي أغفلها الغندجاني لا تخرج عن هذا ، وهي قوله : « .. لانه ضرب قائد الاعشى في تهمة اتهمه بها » .

(٣) في الاصول (فصلا) وهي بالنون في مجمع الامثال ١٦٣/٢ (٣١٧٠) الذي أورد البيت ومعه ثان لأبي دواد . وقال الميداني في شرحه : نصلا أي خرجا ، يعني الكلب والعير ، وبرح الصيد اذا جاء من جانب اليسار . والقنة أراد بها الربوة . ويضرب هذا المثل للشيء يرجى وان استصعب .



يعني الفرس والبعير .
هذا محال ، لأن فطيمة هي بنت حبيب بن ثعلبة بن سعد بن قيس بن ثعلبة ، والحنو ها هنا مكان بعينه وهو حنو قُراقر الذي ذكره الأعشى بقوله : (٦/ب)

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي ... وراكبُها يوم اللقاء وقلَّتِ
همُ ضربوا بالحنو حنو قُراقرٍ ... مقدمة الهامَرْزِ حتى تولَّتِ[1]

وقراقر : من مياه بكر بن وائل[2] .

١١ ـ قال ابن السيرافي ١/١٧٥ (٨٠) قال حُميد[3] الأرقط ـ وكان يهجو الضيف إذا نزل به :

ومرملين على الأقتاب بَزُّهمُ ... مَدارعٌ وعباءٌ فيه تفنينُ
باتوا وجُلّتنا الشُّهريز بينهم ... كأن أظفارهم فيها السكاكينُ
فأصبحوا والنوى عالي مُعرَّسهم ... وليس كلَّ النوى يُلقي المساكينُ

قال ، قوله : ليس كل النوى يلقي المساكينُ ، يريد أنّ مَن كان شديد الجوع محتاجاً الى الطعام وليس معه ما ينفقه ، فينبغي له أن يأكل التمر مع النوى ليشبع عن قرب ، ولا يأكل تمراً كثيراً ، أراد حميد أن يأكل أضيافُه التمرَ بنواه ولا يُلقوا منه شيئا .

---

(١) ديوان الاعشى ق ٤٠/١ ـ ٢ ص ٢٥٩ من قصيدة قالها يمدح بني شيبان بن ثعلبة في يوم ذي قار . ويعني براكبها نفسه . والحنو: كل مكان فيه اعوجاج. وحنو قراقر موضع حول ذي قار حيث جرت المعركة ، وكان شيبان على ميمنة بكر بازاء كتيبة الهامرز .

(٢) انظر في معجم البلدان (حنو) ٣١٢/٢ و (قراقر) ٣١٨/٤ وفيه أنها موضع في ذي قار .

(٣) انظر ترجمته ومصادرها في [شرح أبيات سيبويه ١٧٣/١ حاشية (٤)] .

قال س : هذا موضع المثـل :

وهل يعلم الأدواء إلا طبيبُهـا(١)

لم يعرف ابن السيرافي نظائر هذه الأبيات ، ولم يُحسن تفسير البيت الذي فسره في النوى والمساكين ومثل هذا من الشعر لا يعرفه إلا من نضج في استقراء الشعر وعُني به • ونظام الأبيات :

١) ومرملين على الأقتـاب بزّهُـمُ	حقـائبٌ وعَبـاءٌ فيـه تفنينُ
٢) مقدّمـين أنوفـاً في عصائبهـم	حُجناً ، ألا جُدعت تلـك العرانـينُ
٣) أُعطوا التنقّبَ في نَفْرٍ إذا اندفعوا	وكلٌّ خـير عليهـم بعـدُ مخزونُ
٤) لا مرحباً بوجوه القوم إذ رحلـوا	كأنهـمْ إذ أنـا خوابيْ الشياطـينُ
٥) يسطّرون لنا الأخبـار إذ نزلـوا	وكلٌّ مـا سطّروا لِلتَّقْـم تمكـينُ
٦) ولو تحرّزتُ حيث العُصْمُ عاقلةٌ	أو حيث تلحسُ عن أولادها العِـينُ
٧) ظننتُ لا تنتهي عنـا ضيافتُهـم	حتى نكـونَ ومبدانـا البسـاتينُ
٨) أرضٌ تُحَمُّ بها العِقبانُ نابتةً	من حيث يَنْبُتُ في الصيف العراجينُ
٩) باتوا وجُلّتنا الشهريز بينهـمُ	كأن أظفارهم فيها السـكاكينُ (٧/أ)
١٠) فأصبحوا والنوى عالي معرّسهم	وليس كلَّ النـوى يلقي المسـاكينُ

ومعنى هذا البيت الأخير أنهم قد أكلوا أكثر التمر بنواه حرصاً وشرهاً ، ومع ذلك فقد كوّموا معرّسهم بالنوى الذي ألقـوه • ويعني بالمسـاكين هؤلاء الضيفان ، كأنهم كوّموا : أي اتخذوا لأنفسهم كومة •

أشار إليهم فقال : وليس كل النوى يلقي المساكين • وهذا في الإشارة مثل قول الآخر :

---

(١) عجز بيت للقتال الكلابي في ديوانه ق ٥/٢ ص ٣٠ من قصيدة في النسيب . وصـدره :

بهن من الـداء الذي أنـا عارف

وجاء في عجزه (وما يعلم ...) وانظر معجم البلدان (الزنقاء) ٧٤/٣



سما البرق من نحو الحجاز فشاقني   وكل حجازي له البرق شائقُ

أي هذا البرق بعينــه •

وأخبرنا أبو الندى قال : نزل بحُميد الأرقط بريد من قِبل الحجاج ، فقراه وأكرمه ، فلما أتى بالطعام أقبل أعرابي فسلّم وجلس ، وجعل يســأل عن الحجاج وحاله ، فقال له حميد الأرقط : كُلْ ودَعِ الرجل يَطْعَم ، فإنك تسأل عما ليس من بالك • وقال حميد •

إذا ما قَرَيْنـا واردَ المِصر منهـمُ   تأوّب نـاري أصفـرُ القعب قافـلُ

تراءت له نـاري بأَرْوِقـةِ الحِمى   ووادي الصُّلَيب دوننـا والأفاكـلُ

قال : وأخبرنا رحمه الله ــ قال : بخلاء مُضَر: الحطيئة واللعين المنقري وحميد الأرقط وأبو الأسود الدّيلي •

١٢ ــ قال ابن السيرافي ١/١٨٤ (٨٦) وقال طفيل[١] الغنوي :

وكان هُرَيْمٌ من سـنانٍ خليفـةً   وحِصنٍ ومـن أسـماءَ لما تغيّبـوا

ومن قيسٍ الشـاوي بِرَمّان بيتـه   ويومَ حقيـلٍ فـادَ آخرُ مُعْجِـبُ

وبالسهب ميمـون النقيبـة قولـه   لمُلْتمِسِ المعروف أهلٌ ومرحبُ[٢]

قال : هؤلاء جماعة من قوم طفيل هلكوا فرثاهم • ورمّان موضع بعينه ، وأراد ببيته قبرَه ، وحَقيل موضع معروف ، وفاد : مات ، والسهب : الفضاء من الأرض • مع هذيان شبيه بهــذا •

---

(١) ترجمته ومصادرها في [ابن السيرافي ١/١٨٣ حاشية (١)] .

(٢) ديوان طفيل ق ٢/٣ ــ ٤ ــ ٥ ص ٣٨ من قصيدة قالها يرثي فرسان قومه. ورواية ابن السيرافي متفقة مع رواية الديوان . وخاصةفي صدر البيت حيث انتقاد الفندجاني . أما المواضع الواردةفي الابيات فسيتحدث عنها الفندجاني في رده مفصلا .



قال س : هذا موضع المثـل :

غناءٌ قليـلٌ عن عجائز جُـوّعٍ قراطيسُ في أجوافهـن خطـوطُ

هذا الذي ذكره ابن السيرافي لا يغني فتيـلاً ، فمعروف أن هؤلاء رجـال لا جِمال ، وهذه (٧/ب) مواضع لا براذع، ولكن إذا لم تُعرف قصة هؤلاءالرجال وأيامهم ، وأسماء هذه المنازل بأعيانها وما جرى فيها ، لم يكمل معناه •
وفي البيت الأول غلط ، وفي الثالث تصحيف • والصواب :

وكان سـنان بن هُرَيْمٍ خليفـةً

بتقديم سنان على هُرَيم ، لأن هُرَيماً هو الميت ، وسنان هو سنان بن عمرو ابن يربوع بن طريف بن خرشبة بن عبيد بن سعد بن كعب بن حِلاّن بن غَنْم بن غنيّ ، وكان فارساً حسيباً[١] وقد كان قاد ورأس ، وهو صاحب ابن هَدْم العبسي طريد الملك ، قال له الملك : كيف قتلته ؟ قال : حملت عليه في الكَبّه – يعني معظم الجيش – فطعنته في السَّبّه[٢] ، حتى خرج الرمح من اللَّبّه •

وهريم عم سنان ، وقد قاد ورأس • وأسماء بن واقد من بني رياح بن يربوع ابن ثعلبة بن سعد بن عوف بن كعب بن حِلاّن بن غَنْم بن غنيّ، وهومن النجوم• وحِصن بن يربوع بن طَريف ، وأمه جَيْدع[٣] بنت عمرو بن الأعرج بن مالك ابن سعد بن عوف • وقيس هو ابن يربوع بن طريف •

وكان قيس هذا قدم على بعض الملوك ، فقال الملك : لأضعن تاجي على أكرم العرب ، فوضعه على رأس قيس ، وأعطاه ما شاء ، ثم خلى سـبيله الى بلـده •

---

(١) في الاصول (حيبا) وصوابه ما أثبت استنادا الى الديوان برواية السجستاني عن الاصمعي / تح كرنكو •
(٢) في هامش (أ) الاست •
(٣) جاء في الحاشية (٢) ص ٣٩ من ديوان الطفيل للمحقق قوله : ان اسـمها خيدع بالمعجمة من فوق ••



فلقيته طيء بر َمّان وهو راجع الى أهله فقتلوه ، ثم عرفوه بعد ذلــك ، وذكروا أيادي كانت له عندهم فندموا ، فدفنوه وبنوا عليه بيتاً .

وهو قيس بن جَيْدع وهي أمه ، وإخوته هُرَيم وعمرو وحِصن والأعرج . أمهم جَيْدع بنت عمرو ، وأبوهم يربوع بن طريف . و (حَقيل) في بلاد بني أسد، قَتَلَت فيه بنو أسد الحارثَ بن مويلك الغنوي ، وفي بلاد عُكْل [له حَقيل][1] وهو غير هذا الموضع ، وهو الذي ذكره الراعي :

من ذي الأبارق إذ رَعَيْن حَقيلا[2]

وقوله (وبالسهب) هو تصحيف[3] ، والصواب : وبالشهد ، يعني بُدَيل ابن واقد . وكان أسماء وبُدَيل ابنا واقد صاحبي الوقائع في طيىء ، وأصابا عشرة كلهم يأخذ لواء قومه يقال لهم بنو حَمَل ، فقالت أخت لهم ترثيهم :

يا عين إلا ما بكَيْت بني حَمَــلْ ... فوارسَ أبطالاً على شدة الوَهَلْ
لعمري ومــا عمري عــليّ بهيّنٍ ... لقد ذهبتْ منا غنيٌ على مَهَلْ (٨/أ)
فإن تُفقِدِ الأيامُ غَنْمَ بن واقــد ... وأسماءَ تَتْقَفْه الرماح على عَلَلْ

---

(١) زيادة في (أ) بخط الشنقيطي ليست في سائر النسخ .

(٢) عجز بيت للراعي في ديوانه ق ٢٥/٨٦ ص ١٣٢ من ملحمة الراعي النميري ، وصــدره :

وأفَضنَ بعد كُظومهنَّ بجِرَّةٍ

قال ياقوت (حقيل) ٢٧٩/٢ « حقيل وادٍ في ديار بني عكل واستشهد لــه ببيت الراعي وقال : « قال ثعلب : سألني محمد بن عبد الله بن طاهر عــن البيت فقلت : ذو الابارق وحقيل موضع واحد ، فأراد من ذي الابارق اذ رعينه . وأفضن : دفعن ، والكظم : امساك الفم . يقول : كنَّ ـ أي الابل ـ كظوماً من العطش ، فلما ابتل ما في بطونها أفضن » ا هـ . والجِرة : مــا يفيض به البعير فيأكله ثانية . ومنه الاجترار . وانظر (الزاهر لابنَ الانباري ٣٤٤/٢) .

(٣) هو السهب في معجم البلدان ٢٨٩/٣ واستشهد لهذا ببيت الطفيل نفسه . كما أورد ياقوت (الشهد) في ٣٧٥/٣ وذكر أنه ماء لبني المصطلق من خزاعة، وأكد ذلك بشعر لكثير عزة ..

ثم إن طيئاً لقيتْ غنياً فأصابت بُدَيلاً ، وكان سيداً ورئيساً ، فخاف أن تمثّل به طيىء لِما أوقع بهم ، وكان مرداس بن مويلك يسعى في أمره ليفتديَه فأبَوْا ، فقتل نفسه ، وقتلوا أسماء . فقال مرداس بن مويلك يرثي بُدَيْلاً :

تَشَكَّى إليّ الأينَ والسّامَ خُلّتي وتَنْسَيْنَ ما يَلْقى أسيرُ الملاقِط(*)

١٣ ــ قال ابن السيرافي ٩٦/١ (٩٤) قال شقيق بن جَزْء الباهلي ، يرد على جَحْل بن نضلة الباهلي[١] :

أتوعدني بقومك يا بن جَحْلٍ أُشاباتٍ يُخالون العبادا
بما جمّعتَ من حَضَنٍ[٢] وعمروٍ وما حَضَنٌ[٣] وعمروٌ والجيادا
إذا خطرتْ بنو سعد ورائي وذادوا بالقنا عني ذيادا

قال : يُخالون : يُظنون أنهم عبيد ، وحضن وعمرو والجياد : قبائل .
قال س : هذا موضع المثل :

كُرّي الى أهلك يا عجوزُ إنّ بِياعَ الليل لا يجوزُ

هذا أفضح ما جاء به ابن السيرافي ، وذلك أنه ذكر أن الجياد قبيلة ، وهذا يدل على غباوة تامة وجهل ظاهر . ان الجياد ها هنا عتاق الخيل ، يقول : ما هؤلاء وعتاق

(*) هنا ينتهي القسم الذي استدركه الشنقيطي بخطه عن نسخة البغدادي ، فأكمل به الأصل (أ) .
(١) أنظر ترجمتي شقيق وجحل ومصادر ذلك في (ابن السيرافي ــ الحاشيتين ٣ و ٤) .
(٢) في الاصول (حصن) في الشطرين ، والصواب ما أثبت استنادا الى رواية سيبويه ١٥٣/١ واللسان (حضن) ٢٨٠/١٦ .
(٣) في (أ) وما حصن بن عمرو . والاختيار من (ب) استنادا الى سيبويه واللسان .



الخيل ، أي ليسوا فرسان الخيل العتاق[1] .

وقوله : وعنى بالعباد ها هنا العبيد ، خطأ أيضاً . فإنما عنى بالعباد قوماً كانوا يجتمعون على باب النعمان خَوَلاً من كل قبيلة . شبّه هؤلاء بأولئك ، أي أنهم أخلاط .

والبيت الأول فيه خبط أيضاً ، وذلك أنه قال : أتوعدني بقومك يا بن جحل ، وإنما الخطاب لجحل نفسه لا لابنه[2] ، فكيف يقول يا بن جحل ، والصواب :

أتوعدني برهطك يا جحيلاً

وفي الأبيات التي أوردها تقديم وتأخير وخلل كثير ، وستأتيك على نظامها بمعونة الله .

قال جحل بن نضلة يجيب شقيق بن جزء الباهلي[3] :

١) لقد منّتك نفسُك يا بن جَزْءٍ أحاميقاً سيُسر عنَ النَّفادا
٢) أردتَ لكي تشتت أمرَ قومٍ وحاولتَ القطيعة والفسادا
٣) فمهلاً يا شقيق فإن حربي تكون لمن يلقّحُها فسادا

(١) هذا ما شرح به ابن السيرافي قولا واحداً فقال « الشاهد أنه نصب (الجياد) لانه مفعول معه » ثم قال بعد سطور « كأنه بعد البيت الأول قال : أتوعدني بتجميعك حضنا وعمرا » غير أنه سها في نهاية الشرح فقال « وحضن وعمرو والجياد قبائل » مما اكتفى الغندجاني بذكره وأغفل ما عداه . ! فالحال سهو لا جهل وغباوة .

(٢) في الاصول (لابيه) وهو سهو . ومما يلفت النظر أن يقدم ابن السيرافي للابيات بقوله :

« قال شقيق بن جزء بن رياح الباهلي يرد على (جحل) بن نضلة الباهلي » فهو يعرف أن الخطاب لجحل لا لابنه ، وان تعارض هذا مع الرواية التي لم يعترض عليها أحد قبل الغندجاني .

(٣) في (أ) قال شقيق بن جزء الباهلي يجيب جحل بن نضلة ، والصواب ما أثبت استنادا الى (ب) وما يتفق ومعاني الشعر بعده . وكاد البغدادي ينساق مع ما ورد في (أ) والشطب والتغيير باديان بوضوح في نسخته وبخطه.



٤) وكم من معشر قد حاربونا عبأتْ لهم مُجَلَّحةً نَآدا[١]
٥) فلم يكُ غير أن شاموا سناها فكان مُبينها خيلاً تَعادا
٦) عليها من بني عمرو[٢] كهولٌ وشبان يهزون الصِّعادا
٧) فظلوا يخصفونهم بسُمْرٍ كما نظَّمْتَ في الجُلُل الجرادا
٨) فآبوا بالرجال محنَّبيها[٣] يسوقون الطرائف والتلادا
٩) ونصرُك نازحٌ عني بطيءٌ كأنَّ بكم الى خَذْلي جُوادا[٤]

فأجابه شقيق بن جزء فقال :

١) سرحتُ على بلادكمُ جيادي فأدَّت[٥] منكمُ كُوماً[٦] جِلادا
٢) بما لم تشكروا المعروف عندي وإن شئتم تعاودنا عِوادا
٣) أتأمُلُ أن تساويَ حيَّ أعْيا وصحباً ، خاب ما ترجو وزادا
٤) بما جمّعتَ من حَضَنٍ[٧] وعمروٍ أُشاباتٍ يُخالون العبادا
٥) إذا خطرتْ بنو سعد ورائي وذادوا بالقنا عني ذِيادا
٦) رأيتَ الموتَ دوني فانتهيتمْ ولم تسطعْ دعائمَها الشِّدادا
٧) أتوعدني برهطك يا جُحَيلاً وما عمرُو بنُ حِصْنٍ والجيادا

---

(١) المجلحة أراد بها السيوف بدليل قوله (شاموا سناها) في صدر البيت التالي . والجلَح انحسار الشعر عن جانبي الرأس . والنآد الداهية ، فهي سيوف تحملها أيد محنكة خبيرة .

(٢) في هامش (ب) « يريد : من بني عمرو بن عبد بن قتيبة بن معن » وهي في (أ) من المتن .

(٣) محنبيها بمعنى منكسيها اذلالا ، وتحنب تقوس .

(٤) الجواد : العطش . أنظر الصحاح (جود) ٤٥٨/١ وقد استشهد على هذا بالبيت المذكور نفسه . وجاء في صدره (خاذل) بدل (نازح) .

(٥) في هامش (أ) رجعت .

(٦) في هامش (ب) : « الكوم ج أكوم وكوماء وهي العظيمة السنام » وهي في (أ) في المتن .

(٧) في الاصول (حصن) وهو وهم من الناسخ ، بدليل أن الفندجاني قبِل رواية ابن السيرافي (حَضَن) بلا اعتراض .

١٤ ــ قال ابن السيرافي ١/٢١٨ (١٠٦) قال سيبويه : قالت دُرْنَى بنت عبعبة من بني قيس بن ثعلبة ، والذي وجدته : قالت دُرْنَى بنت سيّار بن صَبْرة ابن حِطّان بن سيار بن عمرو بن ربيعة[1] :

وقد زعمــوا أني جزعــت عليهمــا ... وهل جَزَعٌ أن قلتُ وابأباهمــا
هما أخوا في الحرب مَن لا أخا لــه ... إذا خاف يومــاً نَبْوةً فدعاهمــا

قال س : هذا موضع المثل :

بين المطيــع وبين المدبر العاصي[2]

هذا التفسير يحيّر الانسان ، فلا يدري ما الصواب من الخطأ ، ولا يــدري بأيهما يتعلق : أبِدُرنَى (٩/أ) بنت عبعبة ، أم بدُرنَى بنت سيار ! وهذا يدل على أنه لم يكن يتصور الغث من السمين منهما .

والصواب : دُرْنَى بنت سيار على النسب الثاني ، قالت ترثي أخويها ، وهي أبيات رائقة ، دخل نظامُها ــ على ما أنشدها ابن السيرافي ــ في خلــل . ونظامها وتمامهــــا :

١) أبى الناس إلا أن يقولوا هما هما[3] ... ولو أننــا اسطعنا لكانــوا ســواهما
٢) هما أخوا في الحرب مَن لا أخا له ... إذا خــاف يومــاً نبــوة فدعاهمــا
٣) إذا افتقرا لم يلحما[4] خشية الردى ... ولم يخش رزءاً منهمــا موليــا همــا
٤) إذا استغنيا حُبَّ الجميع إليهمــا ... وجــاد على الأدنَيْن فضلُ غِناهمــا

---

(١) أنظر تفصيل ذلك في (ابن السيرافي ــ الحاشية الاولى) .
(٢) مجمع الامثال ١/١٠٥ (٥٢٠) يضرب لمن لا يكاشف بعداوة ولا ينصح بمودة.
(٣) في هامش (ب) : « أي هما اللذان قد ماتا » وهي في (أ) في المتن في سطر مستقل .
(٤) في هامش (ب) « أي لم يلزما الارض مخافة » وهي في (أ) في المتن بعد البيت.

٥) هما يُلبِسان المجد أحسن لِبسةً شحيحان ما اسطاعا عليه كلاهما
٦) وقد زعمـوا أني جزعت عليهمـا وهـل جزَع" أنْ قلت وابأباهمـا
٧) وأهلي فـداء العاصِمَيْن كليهما ولا عشت إن كـان الفـؤاد قلاهمـا
٨) إذا هبطا الأرض المخوفَ بها الردى يسكّن من جأشيهمـا مُنْصُلاهمـا
٩) ولا يلبث العرشان يُستَلّ منهما عظام الرواسي أن يميل غِماهما[1] [2]

١٥ ـ قال ابن السيرافي ١/٢٢٢ (١٠٨) قال جرير :

خلِّ الطريقَ[3] لمـن يبني المنـار به وابرُزْ بِبَرْزَةَ حيثُ اضطرّكَ القدرُ[4]

قال : برزة : أم عمر بن لجأ .

قال س : هذا موضع المثـل :

ضَرَطَ وردانُ بأرضٍ قِيٍّ[5]

هذا باطل ، أخبرنا أبو الندى رحمه الله قال : برزة إحدى جدّات عمر بن لجأ المغنّيـات .

---

(١) لقد جمح الحزن بالشاعرة ، فجعلت منهما دعامتين لعرشي السماء والارض.. فلا بد أن تضطرب لفقدهما نظم الكون . والغِماء : سقف البيت .

(٢) وردت الابيات في المقاصد النحوية للعيني (هامش الخزانة ٣/٤٧٢) بترتيب مغاير ، وعددها عنده تسعة أيضا ، الا أنه تفرد ببيتين لم يروهما الغندجاني وزاد عليه الغندجاني مقابل ذلك بالبيتين الاول والسابع . واليك ما انفردت به رواية العيني على الترتيب عنده :
٤ ــ شها بان منا أوقدا ثم أخمـدا أحب سنى المدلجين سناهمـا
٨ ــ لقد ساءني أن عُنّست زوجتاهما وأن عُرّيت بعد الوَجَى فرساهما

(٣) في الاصول (خل المنار) وهو سـهو .

(٤) ديوان جرير ص ٢٨٤ من قصيدة في هجاء عمر بن لجأ التيمي . [وانظر ابن السيرافي ـ الحاشية (١)]

(٥) ورد في مجمع الامثال ١/٤٢٢ (٢٢٢٥) وفيه (بواد) بدل (بأرض) وتبـدو رواية الغندجاني أرجح ، اذا كانت (القِيّ) هي الفلاة كما ذكر الميداني . ويضرب المثل لمن يخاصم غيره في باطل .



١٦ ـ قال ابن السيرافي ١/٢٢٤ (١٠٩) قال الراجز :

أأنتَ يا بُسَيْطَةُ التي التي
هيَّبْنيكَ في المَقيلِ صُحْبَتي
لقد علمتُ أيَّ حين عُقْبتي
هي التي عند الهجير قالتِ[١]
إذا النجوم في السماء ولَّتِ

قال : البسيطة : الأرض المنبسطة الممتدة .

قال س : هذا موضع المثل :

لا يُدعى لنجدةٍ إلا أخوها[٢]

غلط ابن السيرافي ها هنا آنفاً ، لأنه لم يكن يعرف منازل العرب ومحالّها ، ومَن فسّر (٩/ب) أيضاً مثل هذا الشعر ولم يتقن ثلاثة أنواع من العلم : النسب ، وأيام العرب ، ومحالّها ومنازلها ـ كثرت سقطاته .

والبُسَيْطة ها هنا هي أرض بعينها ، وهي بين الكوفة فالحَزْن ، حزن بني يربوع بن عمرو[٣] ، وفيها يقول عدي بن عمرو الطائي :

لولا تَوَقُّدُ ما يَنْفيهِ خَطْوهُما على البُسيطة لم تُدرِكْهُما الحَدَقُ[٤]

---

(٤) عند ابن السيرافي (والتي) بدل (قالت) .

(٥) مجمع الامثال ٢/٢١٩ (٣٥٣٠) وهو فيه « لا يُدعى للجُلّى .. » .

(٣) (ابن عمرو) ليست في (ب) .

(٤) هناك موضعان بهذا الاسم . أما أولهما فهو (البُسيطة) بلفظ التصغير ، وهي التي ذكرها الراجز فيما أورده ابن السيرافي ، وهي أرض في البادية بين العراق والشام ، وأما ثانيهما فهو (البَسيطة) بفتح الباء ، وهي التي ذكرها الغندجاني واستشهد لها ببيت عدي الطائي . ذكر ذلك ياقوت في معجم البلدان ١/٤٢٣ ـ ٤٢٤ .



١٧ ـ قال ابن السيرافي ١/٢٢٧ (١١١) قال ثروان بن فزارة بن عبد يغوث :

فإنك لا تبالي بعد حول | أظبيٌ كان أمَّك أم حمارُ
فقد لحق الأسافل بالأعالي | وماج اللؤم واختلط النِّجارُ(١)

قال : الذي في الكتاب : أظبي كان أمَّك أم حمارُ ، والذي في شعره : أظبيٌ كان خالَك أم حمارُ .

قال س : هذا موضع المثل :

كان حماراً فاستأتن(٢)

كيف يكون الحمار والظبي أُمّين وهما أذكر الحيوان، حتى إن المثل يضرب بالحمار فيقال : مَن ينكِ العَيْرَ ينكْ نيّاكاً(٣) .

والصواب ما أنشده أبو الندى رحمه الله : أظبيٌ ناكَ أمَّك أم حمارُ وإنما قلبت اللفظة تحرجاً فيما أرى ، ثم استشهد به النحويون على ظاهره . وهذه قطعة طريفة ، أكتبَناها أبو الندى ، وذكر أنها لثروان بن فزارة بن عبد يغوث بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر . وهي :

١) وكائن قد رأيتُ مِنَ اهْلِ دارٍ | دعاهمْ رائدٌ لهمُ فساروا
٢) فأصبح عهدُهُمْ كَمَقَصِّ قَرْنٍ | فلا عَيْنٌ تُحَسُّ ولا أثارُ

مقص : موضع تُقتصّ فيه الأرض . أي لا يوجد لهم ولعهدهم أثر ، كما لا يوجد أثرُ مَن يمشي على صخرة وقَرن جبل .

---

(١) أنظر ترجمة الشاعر ومصادرها وتخريج البيتين في [ابن السيرافي ـ الحاشيتين ٤ ، ٥] .

(٢) مجمع الأمثال ٢/١٣١ (٢٩٨٤) أي صار أتاناً .

(٣) مجمع الأمثال ٢/٣٠٥ (٤٠٣٩) وذكر أن أول من قال ذلك خِضْر بن شِبْل الخثعميّ في خبر مفصل . يضرب مثلا لمن يغالب الغلاّب .



٣) لقد بُدّلتُ أهلاً بعد أهلٍ(١) فلا عجبٌ بذاك ولا سُخار
٤) فإنك لا يضرّك بعد عامٍ أظبيٌ ناك أمك أم حمار
٥) فقد لحق الأسافل بالأعالي وماج القوم واختلط النجارُ
٦) وعاد الفِند مثلَ أبي قبيسٍ وسيق مع المعلهجة العِشارُ(٢) (١٠/أ)

كناية عن الرجل الوضيع ، أبو قبيس : الرجل الشريف ، المعلهجة : الفاسدة النسب ، أي تزوجت هذه المعلهجة ومُهرت مَهر الشريفة • كذا أنشدَناه أبو الندى : (وعاد الفِند) ورواية الناس (العبد) وذكر أبو الندى أنه تصحيف •

١٨ ـ قال ابن السيرافي ١/٢٣١ (١١٣) قال الزَّفافة الباهلي(٣) :

هل في القضية أنْ إذا استغنيتمُ وأمنتمُ فأنا البعيد الاجنبُ(٤)
وإذا تكون كريهةٌ أُدعى لها وإذايُحاس الحَيْسُ يُدْعَىجُندَبُ
هذا لعمر كمُ الصَّغارُ بعينه لا أمَّ لي إنْ كان ذاك ولا أبُ
عجبٌ لتلك قضيةً وإقامتي فيكم على تلك القضية أعجبُ

قال س : هذا موضع المَثَل :

وأين المُحَيَّا من بلاد المُسَلَّمِ

ما بين الصواب وما ذكره ابن السيرافي في هذه الأبيات :

أبعدُ من رهوةَ من نِساحِ

و (نساح) غير منوّن ، ورهوة(٥) بنجد ، ونِساح(٦) باليمامة • وذلك أنه زعم أن

(١) في أ (بعد أهلي) واخترت رواية ب .
(٢) وردت الأبيات لثروان في الخزانة ٣/٢٣٠ مع الشرح والتبيين .
(٣) أنظر مختلف الأقوال في قائل هذه الأبيات في [ابن السيرافي ـ حاشية (٣)].
(٤) في أ (الأخيبَ) وفوقها للناسخ قوله (والأجنب) وقد اخترت أليقهما بالمعنى
(٥) أنظر معجم البلدان ٣/١٠٨
(٦) معجم البلدان ٥/٢٨٣



هذه الأبيات للزرافة الباهلي ، ولم يخلق الله في باهلة مَن اسمه زرافة ، بلى في بني أسد شاعر يقال له زرافة ، وهو القائل :

ومَن لا ينَلْ حتى يسُدَّ خِلالَه   يجِدْ شهوات النفس غيرَ قليلِ

وذكر أبو عبيدة في كتاب « العققة والبررة » أن هذه الأبيات لهنيّ بن أحمر الكناني ، فأنكر أبو الندى ذلك وقال : إنها لعمرو بن الغوث بن طيء ، وقد كنت ذكرت لك أن من لم يتقن علم النسب والأيام ومنازل العرب ، ثم أقدم على تفسير هذا الشعر العتيق افتُضح .

أكتبَنا أبو الندى رحمه الله قال : بينا طيىء ذات يوم جالساً مع ولده بالجبلين[1] ، إذ أقبل رجل من بقايا جديس ، ممتدّ الخلق ، عاديّ الجبلّة ، كاد يسد الأفق طولاً ويفرعهم باعاً ، وإذا هو الأسود بن عفّار بن الصبور الجديسي ، الذي نجا من حسّان تبّع يوم اليمامة ، فلحق بالجبلين فقال لطيىء : مَن أدخلكم (١٠/ب) بلادي وإرثي من آبائي ، اخرجوا عنها وإلا فعلت وفعلت . فقال طيىء : البلاد بلادنا وملكنا في أيدينا ، وإنما ادّعيتَها حين وجدتَها خلاءً . قال الأسود : اضرب بيننا وبينك وقتاً نقتتل فيه ، فأيُّنا غلب استحق البلد .

فاتّعدا لوقتٍ ، فقال طيىء لجُنْدَب بن خارجة بن سعد بن فُطرة[2] بن طيىء ، وأمه جديلة بنت سُبيع من حِمْيَر وبها يُعرفون ، فهم جديلة طيىء ، وكان طيىء لها مُؤْثرا . فقال لجُنْدَب هذا : قاتلْ عن مكرمتك . فقالت أمه : اللهَ ، لتتركنّ بنيك ، ولتعرّضنّ ابني للقتل ، لا يفعل . فقال طيىء : ويحكِ ، إنما خصصتُه بذلك ، فأبت .

فقال طيىء لعمرو بن الغوث بن طيىء : فدونك يا عمرو الرجلَ فقاتلْه . فقال عمرو لا أفعل ، وأنشأ يقول في ذلك — وهو أول من قال الشعر في طيىء بعد طيىء — :

---

(١) هما جبلا أجأ وسَلْمى . أنظر معجم البلدان (أجأ) ٩٤/١ وما بعدها .

(٢) في الاصول (قطرة) بالقاف ، وصوابه بالفاء كما في جمهرة أنساب العرب ص ٣٩٩ ، ٤٧٦



١) يا طيءُ أخبرني فلستَ بكاذب — وأخوك صادقك الذي لا يكذبُ
٢) أمن القضية أنْ إذا استغنيتمُ — وأمنتمُ فأنا البعيد الأجنبُ
٣) وإذا الشدائد بالشدائد مَرَّةً — أجحرنكم فأنا الحبيب الأقربُ
٤) عجباً لتلك قضيةً وإقامتي — فيكم على تلك القضية أعجبُ
٥) ولكم معاً طيب المياه ورِعْيُها — ولي الثماد ورِعيُهُنّ المجدبُ
٦) هذا لعمركم الصَّغارُ بعينه — لا أمَّ لي إنْ كان ذاك ولا أبُ
٧) وإذا تكون كريهةٌ أُدعى لها — وإذا يُحاس الحَيْس يُدْعى جُنْدَبُ[1]

فسار البيت الأخير مثلا . يعني جندبَ بن خارجة بن سعد بن قُطرة بن طيىء . فقال طيىء : يا بنيّ إنها أكرم دار في العرب . قال عمرو : لن أفعل إلا على شرط ، أن لا يكون لبني جَديلة في الجبلين نصيب . فقال طيىء لعمرو بن الغوث : لك شرطك .

وبنو جَديلة : جُنْدَب وحُور أبناء جديلة بنت سُبيع من حِمْيَر ، وهي أمهما ، وأبوهما خارجة بن سعد بن قُطرة بن طيىء . فأما حُور فدرج[2] لا عقب له ، وعدد بني جديلة راجع لابنَيْ جندب ، فهم جديلة طيىء .

فأقبل الأسود بن عفّار الجديسي (١١/أ) للميعاد ومعه قوس من حديد ونُشاب من حديد ، فقال : يا عمرو ، إن شئتَ صارعتك ، وإن شئت ناضلتك ، وإلا سابقتك . قال عمرو : الصراع أعجب إليّ ، فاكسر قوسك لأكسرها أيضاً ونصطرع .

وكانت مع عمرو بن الغوث[3] بن طيىء قوس موصولة بزُرافين[4] ، إذا شاء

---

(١) وردت الأبيات لعمرو بن الغوث بن طيىء في معجم البلدان (أجأ) ٩٨/١ وهي لضمرة بن جابر في خزانة البغدادي ٢٤٢/١ حيث أوردها مقرونة بخبرها .
(٢) أي انقرض ولم يخلف نسلاً .
(٣) في الأصول (هند) ففي (أ) عمد الناسخ الى شطب (الغوث) وكتب فوقها (هند) وتبعه (ب) فجعلها (عمرو بن هند) سهواً ، ويبدو مثل هذا متوقعاً وقد أنجز البغدادي نسخها عن (أ) « في تسعة أيام مع أشغال عائقة عنها » كما نصّ في آخر سطور نسخته ، ومن المؤكد أنه لم يفرغ لمراجعتها ..
(٤) مفرده زُرْفين وهو الحلقة ــ معرّب .



شدّها . فأهوى بها عمرو إلى الجبل فانفتحت الزّرافين ، واعترض الأسود بقوسه ونُشابه الجبل فكسرها ، فلما رأى ذلك عمرو أخذ قوسه فركّبها وأوترها ، وناداه: يا أسود ، استعن بقوسك فالرمي أحب إلي ! فقال الأسود : خدعتني ؟! فقال عمرو : الحرب خُدعة ، فسارت مثلاً ، فرماه عمرو ففلق قلبه[1] .

١٩ ـ قال ابن السيرافي ١/٢٣٥ (١١٣) قال منذر بن درهم الكلبي :

وأحدثُ عهدٍ من أُمَيْنَةَ[2] نظرةٌ   على جانب العلياء إذا أنا واقفُ
تقول : حنانٌ ما أتى بك ها هنا   أذو نسب أم أنت بالحي عارفُ

قال : تقديره أي شيء أتى بك ها هنا ، أذو نسب ، معناه : أأنت ذو نسب في الحي[3] ، أم أنت عارف بهم فتقصد إليهم ؟ .

قال س : هذا موضع المثل :

أقول لليلى رجّلي لي جُمّتي   بقيةَ ما أبقى حسينُ بنُ مُرْجِحِ
هَهنا بقية معنى لا يتم إلا بمعرفة البيت الثالث ، وهو :

فقلت أنا ذو حاجة ومُسلِّمٌ   فضمَّ علينا المأزِق المتضايفُ
وهي أبيات طريفة ، أنشدها أبو الندى لمنذر بن درهم الكلبي ، وأولها :

١) أمِن حُبّ أم الأَشْيَمَيْنِ وذكرِها   فؤادُك معمودٌ[4] له أو مقارفُ

---

(١) أورد ياقوت هذا الخبر بتمامه ، ثم عقب باستبعاده وعدم قبوله . وروى بدله خبراً آخر « عن بعض أهل السير » رآه اقرب الى القبول . انظر معجم البلدان (١/٩٨ وما بعدها) .

(٢) في (ب) (أمية) وما أثبتّه أخذ به ياقوت في معجم البلدان (روضة المَثريّ) ٣/٩٤ حيث أورد البيت في مقطوعة . وكذا عند ابن السيرافي ، إضافة الى أن (أمية) من أسماء الرجال في التراث العربي .

(٣) (الحي) ليست في (ب) .

(٤) في الأصول (معمول) وليست بشيء . وهي (معمود) في الخزانة ١/٢٧٧ والمعمود والعميد والمعمّد الذي هدّه العشق ، أو مقارف أو مقارب من هذا، والضمير في (له) عائد الى (حب) في أول البيت . يخاطب نفسه .



٢) تمنيتُها حتى تمنيتُ أن أرى ... من الوجد كلباً للوكيعين[١] آلفُ
٣) سقى روضةَ المَثْري[٢] عنا وأهلَها ... رُكامٌ سَرَى من آخر الليل رادفُ
٤) أقول ومالي حاجة في ترددي[٣] ... سواها بأهل الروض : هل أنت عاطفُ
٥) وأحدثُ عَهْدٍ من أُمَيْنَة[٤] نظرةٌ ... على جانب العلياء إذ أنا واقفُ (١١/ب)
٦) تقول : حنانٌ ما أتى بك ها هنا ... أذو نسب أم أنت بالحي عارفُ
٧) فقلت أنا[٥] ذو حاجة ومُسَلِّمٌ ... فصَمَّ علينا المأزِق المتضايفُ[٦]

٣٠ ــ قال ابن السيرافي ١/٢٤٤ (١١٧) قال قيس[٧] بن ذَريح :

تبكّي على لُبنى وأنت تركتها ... وكنت عليها بالملا أنت أقدرُ
فإن تكن الدنيا بلبنى تقلّبت ... فللدهر والدنيا بطون وأظهُر

قال : قوله (فللدهر والدنيا بطون وأظهُر) يريد أن الدنيا لا يطّلع الإنسان فيها إلا على ظواهرها ، ولا يعرف ما في عواقبها .

قال س : هذا موضع المثل :

ومارستَ الأمور بغير حزمٍ ... فما تدري أغثٌّ أم سمينُ

(١) في هامش (ب) « وكيع بن أبي طفيل من كلب وابنه » وهذه العبارة في المتن من (أ) .

(٢) في الأصول (المثويّ) وهي مردودة بما ذكره البغدادي نفسه في الخزانة ١/٢٧٧ وقبله ياقوت في معجم البلدان حيث أورد (روضة المثريّ) في ٣/٩٤ واستشهد له بهذه الأبيات .

(٣) في (أ) (هي تردني) واخذت (ب) بهذه الرواية أولا ، ثم كتب فوقها (في ترددي) متفقاً مع روايته في الخزانة ١/٢٧٨

(٤) في (ب) (من أمية) وكذا في خزانته ١/٢٧٨ [أنظر الحاشية (٢) في الصفحة السابقة] .

(٥) كذا في الأصول . ورواية البغدادي في الخزانة ١/٢٧٨ (فقلت لها ذو حاجة ومسلّم) وإضمار (أنا) أرق وأغنى ..

(٦) رويت الأبيات لمنذر بن درهم الكلبي في معجم البلدان (روضة المثري) ٣/٩٤ وخزانة البغدادي ١/٢٧٧ وقال البغدادي في شرح عجز البيت السابع «وصمّ أي سدّ علينا من الصمم ، والمأزِق المضيق ، والمتضايف المجتمع الذي أضيف بعضه الى بعض» . والمعنى أن موقفه ازداد ــ بلقائها وسؤالها ــ حرجاً .

(٧) أنظر ترجمة الشاعر ومصادرها في [ابن السيرافي ــ حاشية (١)] .



لم يعرف ابن السيرافي ثالث البيتين ، وهو جواب قوله : (فـإن تكن ..) والصواب في قوله (فللدهر) : (وللدهر والدنيا بطون[1] وأظهرُ) بالواو ، فظن أن ذلك جواب ، وإنما هو تمام المصراع اعتراضٌ بين إنّ وجوابها[2] . والأبيات :

١) تبكّي على لُبنى وأنت تركتها ... وكنتَ عليها بالملا أنت أقدرُ

ومعنى قوله : (وأنت عليها أقدر) أنه قد خُدع عنها حتى طلّقها ، فندم على طلاقها .

٢) فإن تكن الدنيا بلُبنى تقلبت ... ـ وللدهر والدنيا بطون وأظهرُ ـ

ومعنى قوله (بطون وأظهر) شدة ورخاء .

٣) فقد كان فيها للأمانة موضع ... وللكفّ مرتادٌ وللعين منظرُ

٤) وللحائم العطشان رِيٌ يقوته ... وللمرَح الذيّال خمر ومُسْكِرُ

٥) كأنيَ في أُرجوحة بين أحبُلٍ ... إذا ذِكْرَةٌ منها على الأرض تخطُرُ[3]

٢١ ـ قال ابن السيرافي ١/٢٤٦ (١١٨) قال عامر بن الطفيل :

قالوا لها إنّا طردنا خيلَهُ ... قَلَحَ الكلاب وكنتُ غيرَ مطرَّدِ

فلأَبغينّكمُ قَناً وعُوارضاً ... ولأُقبلنّ الخيلَ لابَةَ ضَرْغَدِ (١٢/أ)

[4] قال : قوله (قالوا لها) يعني لأمرأةٍ كان يهواها من بني فزارة[5] يقال لها أسماء ، يعني أن بني فزارة ذكروا لها أنهم هزموه وطردوه ، وكان بين بني فزارة

---

(١) (بطون وأظهر) ليست في ب .

(٢) في الاصول جميعاً (وأخواتها) وهو سهو .

(٣) وردت المقطوعة لابن ذريح مقرونة بخبرها في الاغاني ٩/٢٠٥

(٤) في الأصول قبل هذا الكلام عبارة أرجح أنها للناسخ لا للغندجاني جاء فيها قوله « ش : أي لا أذكر معايبكم في هذين الموضعين » وهو شرح للناسخ غير صحيح ، فقد ورد في شرح اختيارات المفضل ١٤٩٧/٣ للتبريزي قوله : « ويروى (فلأنعينكم) أي لأذكرنّ معايبكم وقبيح أفعالكم ، من قولهم : فلان ينعى على فلان ذنوبه » .

(٥) في الأصول (دارة) وهو سهو ، وقد اعتمدت في التصحيح : نص ابن السيرافي وشرح الاختيارات ١٠٧/٣ وكذلك الغندجاني نفسه بعد بضع كلمات .



وبني عامر وقعة كانت على بني عامر ، وقتل فيها جماعة ، وضرغد مكان معروف .

قال س : هذا موضع المثل :

لا تدركُ الخيلَ وأنت تذألْ[١] إلا بمرٍّ مثلِ مرّ الأجدلْ

لا يُعرف معنى هذا الشعر إلا بمعرفة ما يتعلق به من الأيام ، ثم إذا لم يعرف: ضرغد وقَنا وعوارض ، حقيقة أنها في أي موضع من المواضع من بلاد الله — لم يعرفِ المخاطبَ بقوله .

وإنما قال هذا عامر يوم الرَّقَم[٢]، يوم هزمتهم بنو مرّة ، ففر عامر ، واختنق أخوه الحكم بن الطفيل . وفي ذلك اليوم قَتَل عُقبة بن أُنيس بن خُليس الأشجعي مئة وخمسين رجلاً من بني عامر ، أدخلهم شِعب الرَّقَم فذبحهم . فسُمّي عقبةُ ذلك اليوم مذبِّحاً .

وقَنا وعُوارض جبلان من بلاد[٣] بني فزارة[٤] . وفيها يقول الشماخ بن ضرار :

١) كأنها وقد بدا عُوارضُ
٢) وأدبيٌّ[٥] في السراب غامضُ
٣) والليل بين قنوين رابضُ
٤) بجيزةِ الوادي قطا نواهضُ[٦]

---

(١) تذأل : تمشي في خفة وميس . والأجدل : الصقر .
(٢) أنظر الخبر والشعر في : أيام العرب في الجاهلية (يوم الرقم) ص ٢٧٨ وحاشيتها .
(٣) (بلاد) ليست في (ب) .
(٤) أنظر معجم البلدان (عُوارض) ٤/١٦٤ و (قنا) ٤/٣٩٩ — ٤٠٠ .
(٥) جبل قرب جبل عُوارض . ذكر ذلك ياقوت ، واستشهد له بأبيات الشماخ المذكورة نفسها (معجم البلدان ١/١٢٥) .
(٦) من أرجوزة للشماخ ق ١/٢٦ — ٤ — ٥ ص ٤٠٥ وأكد المحقق في حواشيه نسبة البيت الثاني (وأدبيّ ..) الى هذه الأرجوزة ، وإنْ وردت خالية منه .



والمخاطب بشعر عامر بنو مُرّة وفزارة ، وأسماء هي أسماء السُّكَيْنية من بني فزارة ، كان يهواها عامر ويشبب بها في شعره ، وكان قد فجر بها ، وفيها يقول :

أنازلةٌ أسماء أم غير نازله ... أبيني لنا يا أسْمَ ما أنت فاعلَه

وفيها يقول خُراشة العبسيّ في يوم الرَّقَم :

فمَن مبلغٌ عني خليليَ عامراً ... أسُلّيتَ عن أسماء أم أنت ذاكرُ

فإن وراء الجزع غزلان أَيْكَةٍ ... مضمخةً آذانُها والغفائرُ

وضرغد من مياه بني مُرّة •

٢٢ ـ قال ابن السيرافي ١/٢٥٠ (١٢٠) قال خُفاف بن نُدبة ، ويقال : عباسُ بن مرداس[1] :

فقال لي قول ذي رأي ومقدرةٍ[2] ... مجرّبٍ عاقلٍ نَزْهٍ عن الريَبِ (١٢ب)

أمرتكَ الخيرَ فافعل ما أُمرتَ به ... فقد تركتك ذا مال وذا نَشَبِ[3]

قال س : هذا موضع المثل :

كُمَيْتٌ وَوَرْدٌ إن ذاك من الغَلَطْ

ليس البيت لواحد من الرجلين ، وإنما هو لأعشى بني طرود ، وهم من بني فَهْم ابن عمرو ، وعِدادُهم من بني سُلَيْم ، في قصيدة مليحة أولها :

يا دارَ أسماء بين السهل والرَّحَبِ

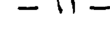
ولم يذكر ابن السيرافي مَن الذي قال له : أمرتك الخير • وإنما يحكي الشاعر هذا عن أبيه ويفتخر به ، وسيأتي ذكره في الشعر •

---

(١) انظر ترجمة الشاعرين ومصادر ذلك في [ابن السيرافي ـ الحاشيتين (١ـ٢)]

(٢) في الاصول (وتجربة) •

(٣) ديوان العباس بن مرداس ق ٢/٨ـ٩ ص ٣١ وورد ثانيهما لعمرو بن معد يكرب في : سيبويه ١/١٦ والمخصص ١٤/٧١



قال أعشى بني طرود[1] :

١) يا دارَ أسماءَ بين السفح والرَّحَبِ	أقوت وعفَّى عليها ذاهبُ الحِقَبِ
٢) فما تبيَّنَ منها غيرُ مُنْتَضَدٍ	وراسياتٍ ثلاثٍ حول منتصبِ
٣) وعَرْصةُ الدار تَستَنُّ الرياحُ بها	تَحِنُّ فيها حنينَ الوُلَّه السُّلُبِ
٤) دارٌ لأسماءَ إذ قلبي بها كَلِفٌ	وإذ أُقرِّبُ منها غيرَ مقتربِ[2]
٥) إن الحبيبَ الذي أمسيتُ أهجره	عن غير مَقْلِيَةٍ مني ولا غَضَبِ
٦) أصُدُّ عنه ارتقاباً أن أُلِمَّ به	ومن يَخَفْ قالَةَ الواشين يَرْتقِبِ
٧) إني حَوَيْتُ على الأقوام مَكْرُمَةً	قِدْماً ، وحذّرني ما يتقون أبي
٨) وقال لي قول ذي علم وتجربة	بسالفاتِ أمور الدهر والحِقَبِ
٩) أمرتُكَ الخيرَ فافعل ما أُمرتَ به	فقد تركتكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ[3]

٢٣ ـ قال ابن السيرافي ١/٢٥٤ (١٢٢) قال تَليد العبشمي[4] :

شَفَيْتُ الغليلَ من سُمَيْرٍ وجَعْوَنٍ	وأَفْلَتَنا ربُّ الصَّلاصل عامرُ
وأيقن أنّ الخيل إنْ تَلْتَبِسْ به	يَكُنْ لفَسيلِ النخل بعده آبرُ

قال : وسبب هذا الشعر : أن طوائف من عبد القيس ، أغارت على الأبناء من بني سعد ، فهزمتهم الأبناء وقتلوا منهم سُمَيْراً وجَعْوَنَة • وقال في الشعر (وجعون) فرخّمه في غير النداء •

ورب الصَّلاصل : يجوز أن يكون أراد به أنه صاحب سلاح وخيل (١٣/أ) ، والصلصلة : صوت الحديد ، وكذا وجدته على هذا اللفظ وعلى هذا الهجاء • والله

---

(١) تعددت الأقوال في صاحب هذا الشعر بين : عمرو بن معد يكرب والعباس بن مرداس وزرعة بن السائب وخُفاف بن ندبة ، وأعشى طرود . واسم الأعشى إياس بن موسى، كان حياً أيام عمربن الخطاب. انظر خزانة البغدادي ١/١٦٦

(٢) في هامش ب « أي أمنّي نفسي منها مالا يكون » وهي في (أ) من المتن .

(٣) وردت الأبيات فيخزانةالبغدادي ١/١٦٥ـ١٦٦وعددها عندهخمسة عشربيتا

(٤) شاعر جاهلي . قال الفيروزأبادي « تليد كأمير وزُبير اسمان » وانظر ابن السيرافي ـ الحاشية (٢)



أعلم بالصواب .

قال س : هذا موضع المثل :

إذا اعترضتَ كاعتراض الهِرَّه يوشك أن تسقط في أُفُرَّه[1]

لو سكت ابن السيرافي عن تفسير مثل هذا الشعر من شعر القبيل ، الذي يبلِّح[2] فيه حُذّاق العلماء والنسابين — لم يجعل نفسه غرضاً لكل رام . وروي عن أبي عثمان المازني قال : حملنا منتخبات المفضل ، فقرأناها على الأصمعي ، فكل ما كان فيها من أشعار الشعراء المعروفين أجاب فيها ، فلما صرنا الى أشعار القبائل بلّح فيها أبو سعيد .

وهذا باب صعب ، وكنت قد قلت : إنّ من لم يتقن علم النسب ومنازل العرب، وخاض في تفسير مثل هذا الشعر — زلّت قدمه .

والصواب ما أنشدَناه أبو الندى رحمه الله :

شفينا الغَليلَ من سُمير وجَعْوَنٍ وأفلتَنا ربُّ الصُّلاصل عامرُ

بضم الصاد من الصُّلاصل[3] ، وذكر أنه ماء لعامر هذا ، في واد يقال له الجوف ، به نخيل كثيرة ومزارع جمة .

ولا يكادون يقولون : فلان رب كذا ، إلا أن يكون عظيماً من عظمائهم ، وسيداً من ساداتهم ، كما قالوا : رب مروان ، ورب معدّ ، ورب خَصاف ، وكما قالوا : رب الخورنق والسدير وأشباه ذلك .

قال س : وذُكر أن رهطاً من عبد القيس وفدوا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فتحاكموا إليه في هذا الماء ، أعني الصُّلاصل ، فأنشده بعض القوم قول

---

(1) ورد في مجمع الأمثال ١/٢٦ (٩٠) وفيه (أوشكت) بدل (يوشك) واعترض: افتعل من العرض وهو النشاط ، والأُفرَّة : الشدة. والمثل يضرب للنشيط يغفل عن العاقبة .

(2) ينقطع ما عنده (الزاهر ٢/٣٥٤) .

(3) معجم البلدان ٣/٤١٩ معتمدا رواية الفندجاني عن أبي الندى ، ومستشهدا بشعر العبشمي .



تليد العبشمي هذا ، فقضى بالماء لولد عامر هذا . وهي أبيات شريفة أنشدناها أبو الندى رحمه الله .

والقصة ما ذكره ابن السيرافي ، إلا أنه لم يذكر أسماءهم وألقابهم ، وأنا ذاكر ذلك بعد إيراد الأبيات . وهي :

١) أتتنا بنو قيس بجمعٍ عرمرم ... وشنٌّ وأبناءُ العمور الأكابرُ
٢) فباتوا مُناخَ الضيف حتى إذا زقا ... مع الصبح في الروض المنيرِ العصافرُ
٣) نشأنا إليهم وانتضينا سلاحنا ... يمانٍ ومأثورٌ من الهند باترُ
٤) ونَبلٌ من الوادي بأيدي رماتنا ... وجُردٌ كأشطان الجَرور عواترُ
٥) شَفينا الغليل من سُمَيْر وجَعْونٍ ... وأفلَتَنا ربُّ الصَّلاصل عامرُ
٦) وأيقن أن الخيل إن يعلقوا به ... يكن لفسيل الجوف بعده آبرُ
٧) ينادي بصحراء الفَروق وقد بدت ... ذرا ضَبُعٍ : أن افتح الباب جابرُ[1]

والأبناء[2] هم العُقد : عوف وعُوافة ومالك وجُشَم بنو سعد ، تحالفوا والعمور من عبد القيس : الدِّيل وعِجل ومحارب بنو عمرو بن وديعة بن لَكيز بن أَفْصَى بن عبد القيس[3] .

٢٤ ــ قال ابن السيرافي ١/٢٦١ (١٢٥) قال أبو سدرة الأسدي[4] :

تحسَّب هوّاسٌ وأيقن أنني ... بها مفتدٍ من واحدٍ لا أغامرُهْ[5]
فقلت له : فاها لفيك فإنها ... قَلوص امرىءٍ قاريك ما أنت حاذِرُهْ[6]

قال : في الكتاب : أبو سدرة الأسدي ، وزعم بعضهم[7] أنه هجيمي من بني الهجيم .

---

(١) أورد ياقوت الأبيات مقرونة بخبرها في معجم البلدان ٤١٩/٣ .
(٢) انظر جمهرة الأنساب ص ٢١٥
(٣) جمهرة الأنساب ص ٢٩٥
(٤) ترجمته ومصادرها في [ابن السيرافي ــ الحاشية (٢)] .
(٥) رواية ابن السيرافي : (وأقبل أنني .. من صاحب) وتبدو (أيقن) أفضل للدلالة على الإقدام الواثق للذئب .
(٦) في هامش (أ) و (ب) عبارة « يعني الموت » .
(٧) (بعضهم) ليست في ب .

قال س : هذا موضع المثـل :

رُزقتَ بالنوك فالزم ما رُزقتَ بـه   ما يصنع الأحمـق المرزوق بالكَيْس

لو رزق ابن السيرافي على قدْر إصابته لأكل القِدّ[1] جوعاً ، وكل من لا يعرف أن أبا سدرة هجيمي أو أسدي فإنه لا يتعرض للكلام على مثل هذا الشعر •

وأبو سدرة ، وهو سحيم بن الأعرف ، من بني الهجيم بن عمر بن تميم[2] ، وله مقطعات مليحة في كتاب بني الهجيم بن عمرو بن تميم[3] • منها قوله :

إلـى حسـانَ مـن أكناف نجـد   رحلنـا العيسَ تنفـخ في بُراهـا[4]
نَعُـدُّ قرابـةً ونَعُـدُّ صهـراً   ويسـعد بالقرابـة مَـن رعاهـا[5]
وأيّـاً مـا فعلـتَ فـإن نفسـي   تَعُـدُّ صـلاح نفسـك من غناهـا

٢٥ ــ قال ابن السيرافي ١/٢٦٣ (١٢٦) قال الراجز :

أنعـت عـيراً من حمـير خنزرَهْ
في كل عَيْرٍ مائتـان كَمَرَهْ[6]

قال : خنزرة موضع فيمـا أرى ، والرجز منسـوب الى الأعـور بن براء

---

(١) القِدّ : قطعة الجلد غير المدبوغ .
(٢) انظر ترجمته ومصادرها في [ابن السيرافي ــ الحاشية (٢)] .
(٣) (ابن عمرو بن تميم) ليست في ب .
(٤) في هامش (ب) بجوار البيت قوله : « حسان هذا هو حسان بن سعيد عامل الحجاج على البحرين » .
(٥) في (أ) (رجاها)وهي مرجوحة ، وسترد فيما يأتي . ففي هامش (ب) مقابل هذا البيت قوله : « بعده :
فما جئناك من عدم ولكنْ   يَهَشُّ الى الإمارة مَن رجاها »
(٦) انظر تخريج البيتين في [ابن السيرافي ــ الحاشيتين (٣ــ٤)]



الكلابي[1] ، يهجو أم زاجر وهما من بني كلاب (١٤/أ) :

أنعت أعياراً وردْن أحْمِرَهْ
وكل عَيْر مُبْطَنٌ بعشَرَهْ
في كل عَيْر أربعون كَمَرَهْ
لاقين أمَّ زاجر بالمزدرَهْ

قال س : هذا موضع المثل :

يا عطشاً والماء مني دانِ والرُّطَب البَرْنيُّ في ثِباني[2]

لم يعرف ابن السيرافي من هذا الشعر ما ينقع به غُلّة الصادي ، والشعر إذا لم يُعرف تمامه وقصته ، لم تكن له حلاوة في حنك المستفيد .

وكان من قصة هذا الرجز فيما أملاه علينا أبو الندى رحمه الله ـ أنه[3] تهاجت امرأة ورجل من بني عبد الله بن كلاب ، فأما الرجل فهو الأعور بن[4] براء ، وأما المرأة فهي أم زاجر ، وهما عبدان . فقال الأعور بن براء :

١) أنعت أعياراً وردن أحْمِرَهْ
٢) وكل عير مُبْطَن بعَشَرَهْ
٣) في كل عَيْرٍ أربعون كَمَرَهْ
٤) لاقين أم زاجر بالمزدرَهْ
٥) فكَمْنَها مقبلة ومدبِرَهْ
٦) حتى إذا ما لاح ضوءُ الزُّهَرَهْ
٧) جئن بغَمْرٍ مثل حزِّ الكِرْكِرَهْ

(١) هو (الكلبي) عند ابن السيرافي .
(٢) الثِبان : الموضع الذي تحمل فيه من ثوبك تثنيه بين يديك .
(٣) في (ب) أنها .
(٤) شاعر أموي . انظر (ابن السيرافي ١/١٦٣ ـ الحاشية ٦) .

وقالتأ م زاجر :

١) يا بن التي تَضُرُّ باللقاحِ
٢) ثم تغشّيها إلى الصباحِ
٣) ثم تُكام في حِرٍ قَيّاحِ
٤) يكومها الأزعر أو فلاحُ

قال : فالتقت أم زاجر والأعور عند رجل من قريش أُرسِل ساعياً على بني كلاب ، فبينما القرشي مجتمعٌ عليه الناس وهو يصدّق[1] ، سمع أم زاجر وقد ثارت وهي تقول :

« صه صاقعْ ، صه صاقعْ[2] ، أير أبيكم فاقعْ ، يلقِم الضفادعْ ، والرأسَ والأكارعْ ، وكل ضب خادعْ » .

قال : وبينهما مقاولات قبيحة .

٢٦ ـ قال ابن السيرافي ١/٢٦٦ (١٢٨) قال الشاعر[3] :

لَعَمْري لئن أمسيتِ يا أمَّ جحدرٍ	نأَيْتِ لقد أبليتُ في طلبٍ عذرا
تفاقد قومي إذ يبيعون مهجتي	بجاريةٍ بَهْراً لهم بعدها بَهْرا

وقال في عقيب هذا : ١/٢٦٩ (١٢٩) قال الشاعر : (١٤/ب)

ألا لا تُلطّي السِّتْرَ يا أمّ جحدرٍ	كفى بذرا الأعلام من دوننا سِتْرا
ألا ليتَ شِعْري هل إلى أم جحدرٍ	سبيلٌ فأما الصبرُ عنها فلا صبرا

---

(١) أي : يجمع الصدقات وهو مُصَدّق .
(٢) مجمع الأمثال ١/٤٠٣ (٢١٢٥) والصاقع بمعنى الكاذب . أي اسكت فقد ضللت عن الحق .
(٣) هو ابن ميادة . انظر ترجمته ومصادرها في [ابن السيرافي ١/٢٦٥ ـ الحاشية (٢)] .



قال س : هذا موضع المثل :

وإن تحملْتَ أمراً أو عُنيتَ به ... فلا يكونَنّ تقصيرٌ ولا غَبَنُ[1]

مثل هذا الشعر إذا لم يُعرف قائلُه ، ولم يُذكر السبب الذي جرّه كان[2] كما قيل :

وبعض القول ليس له عِياجٌ[3] ... كمخض الماء ليس له إتاءُ[4]

وسبب هذا الشعر أن ابن ميادة كان يَنْسِب بأم جحدر بنت حسان المرّية ، فحلف أبوها ليخرجنها الى رجل من غير[5] عشيرته ولا يزوجها بنجد ، فقدم عليه رجل من الشام فزوجه إياها ، فاهتداها[6] وخرج بها الى الشام ، فتبعها ابن ميادة حتى أدركه أهل بيته ، فردوه مُصْمَتاً لا يتكلم من الوجد . وقد أثبت لك كلّ الأبيات لأنها من قلائد الشعر :

١) ألا حييا رَبْعاً بذي[7] العُشّ دارساً ... وربعاً على المدور[8] مستعجماً قَفْرا

٢) أضرّ به حتى تنكّر عهدُه ... حراجِفُ[9] يسفِرن الرّغام به سَفْرا

٣) فذا العش أُسقيتَ الغمامَ ولا يزلْ ... ترود بك الآجال مَغلوباً[10] نَضْرا

٤) خليليّ من غيظ بن مُرّة بلّغا ... رسائلَ منا لا تزيدُكما وِقرا

---

(١) الغَبْن والغَبَن : النسيان أو الغفلة أو الغلط .

(٢) (كان) ساقطة في (أ) .

(٣) عياج : يقال فلان لا يعاج بقوله أي لا يلتفت إليه .

(٤) البيت لقيس بن الخطيم في ديوانه ق ١/١١ ص ١٥١، وتروى أبيات القصيدة كذلك للربيع بن أبي الحقيق كما في البيان والتبيين ١٨٦/٣ ورواها العلماء لغيرهما. وقد استقصى محقق الديوان مختلف الأقوال في ذلك. والإتاءالزبد.

(٥) (غير) ساقطة في (أ) .

(٦) أي جَمَعَها إليه وضمّها [اللسان (هدي) ٣٥٨/١٥] .

(٧) ذو العش : من أودية العقيق من نواحي المدينة . كذا قال ياقوت ، واستشهد له بشعر آخر لابن ميادة . أنظر [معجم البلدان (العش) ١٢٦/٤] .

(٨) المدور : موضع في ديار غطفان ذكره ياقوت ، واستشهد له ببعض هذه الأبيات لابن ميادة . انظر (المدور) ١٩٧/٥

(٩) مفردها حرجف كجعفر ، وهي الريح الشديدة الباردة .

(١٠) كثيف الاشجار .

٥) ومرّا على تيماء[١] نسألْ يهودَها — فإن على تيماءَ من رَكْبها ذِكْرا
٦) وبالغَمْر قد جازت وجاز مطيُّها — فأسقى الغوادي بطنَ[٢] نيّانَ فالغَمْرا
٧) ولما رأت أنْ قد قَرُبْنَ أبايِراً[٣] — عواسفَ سَهْبٍ تاركاتٍ بها ثَجْرا[٤]
٨) أثار[٥] لها شحطَ الديار وجمجست — أموراً وحاجاتٍ تضيق بها صدرا
٩) إذا جاوزتْ بصرى تقطّع وصلُها — وأغلق بوابان من دونها قصرا
١٠) فلا وصلَ إلا أن تُقاربَ بيننا — قلائصُ يجسِرْنَ الفلاة بنا جَسْرا
١١) غُرَيْرية[٦] الأنساب أو ماطليّة"[٧] — تنازع أيدي القوم ملويّةً سُمْرا (١٥/أ)
١٢) إذا الشمس دارتْ من مدار ووُضِّعتْ — طنافسُها وليَّنْنَها الأعينَ الخُزْرا
١٣) ألا ليت شعري هل الى أم جحدرٍ — سبيل" فأما الصبر عنها فلا صبرا
١٤) ولو كان نَذْر" مُدْنياً أم جحدر — إليّ لقد أوجبتُ في عنقي نَذْرا
١٥) ألا لا تُلطّي[٨] الستر يا أم جحدرٍ — كفى بذرا الأعلام من دوننا سترا
١٦) لعمري لئن أمسيتِ يا أم جحدرٍ — نأيتِ لقد أبليتُ من طلبٍ عذرا

---

(١) بلد في أطراف الشام على طريق حاجّ الشام . وتسمى تيماء اليهودي لأن حصن السموأل بن عادياء اليهودي مشرف عليها. انظر معجم البلدان (٢/٦٧)

(٢) الغمر : أراد بها غمر بني جذيمة . موضع بينه وبين تيماء منزلان من ناحية الشام . كذا قال ياقوت واستشهد له بشعرٍ لعدي بن الرقاع . انظر ٤/٢١١
نيّان . جبل في بلاد قيس قرب تيماء بالشام . كذا قال يافوت . واستشهد له بما أورده الغندجاني من قول ابن ميادة فيه .

(٣) في ب و م (أباتر) وكذا في معجم البلدان ١/٥٩ ويبدو أن الصواب (أباير) ومما يرجح ذلك أن (أباتر) في نجد و (أباير) شمال الجزيرة ، مما يتفق والشعور بالاغتراب ومفارقة الديار بالوصول الى أرض الشام .

(٤) في الأصول (نجر) و (ثجر) من أشهر الاودية في شمال الجزيرة العربية . انظر تحديده في كتاب (في شمال غرب الجزيرة) وانظر المكان وقول ابن ميادة فيه في (معجم البلدان ٢/٧٤) .

(٥) في الأصول (أنار) وهي بالثاء تعني أن رؤية هذا المكان (أباير) أثار لديها الشعور بمفارقتها ديارها وبعدها عنها .

(٦) الغُرَيْر : فحل من الإبل . وهو ترخيم تصغير أغرّ . والإبل الغُرَيرية منسوبة إليه . قال الكميت :
غُريرية الأنساب أو شدقمية — يصلن الى البيد الفدافد فدفدا
[انظر اللسان (غرر) ٥/٢١] .

(٧) ماطل . فحل تنسب إليه الإبل الماطلية . [القاموس المحيط (مطل) ٤/٥١] .

(٨) لا تسدلي .



١٧) ألا ليت شعري هل يَحُلَّنّ أهلنا وأهلك روضات ٍببطن اللّوى[١] خُضرا
١٨) وهل تطرقَنّ الريح تدرج مَوْهناً[٢] بريّاك ِ تعروري بها الجَرَع[٣] العُفْرا

٢٧ ـ قال ابن السيرافي ١/٢٨٢ (١٣٦) قالت الخنساء :

تَبْكي لحُزْن ٍ هي العَبْرَى وقد عَبِرتْ ودونه من جديد الأرض أستارُ
حنينَ والهة ٍ ضَلَّتْ أليفتَها لها حنينان إصغار ٌ وإكبارُ
ترْتَعُ ما رَتَعَتْ حتى إذا ادّكرَتْ فإنما هي إقبال وإدبارُ[٤]

قال : الوالهة يجوز أن تكون بقرة أو ظبية أو ناقة .
قال س : هذا موضع المثل :

إحدى خزاعةَ أو مُزينة أو إحدى فَزَارةَ أو بني عَبْس ِ

قول ابن السيرافي : يجوز أن تكون الوالهة كذا أو كذا يزيد المستفيد حيرة ، ويدعه في لَبْس ، ولا يدري بأيها يأخذ ، ويدل هذا القول أيضاً على بلادة ابن السيرافي ، فإن العرب لا تضرب المَثَل في شدة الحنين والوَلَه بالظباء والبقر ، ولا يقولون : أحنّ من بقرة ولا أحنّ من ظبية ، وقد قالوا : أحنّ من شارف[٥] .
قال متمم بن نويرة :

---

(١) واد ضخم إذا سال سال أياماً . ذكره ياقوت وأورد فيه بيت ابن ميادة هذا . انظر معجم البلدان ١/٤٤٦
(٢) بُعيد منتصف الليل .
(٣) الجَرَع جمع جَرَعة: وهي الرملة التي لا تنبت شيئا . معجم البلدان ٢/١٢٧
(٤) وردت الأبيات متفرقة في ديوان الخنساء ص ٤٧ ـ ٤٨ باختلاف لفظي . فجاء في أولها (تبكي لصخر .. وقد ولهت .. من جديد الترب) أما الثاني ففيه اختلاف كبير وهو (وما عجول على بوّ تطيف به .. إعلان وإسرارُ) ورواية الثالث متفقة . وانظر للتوسع (ابن السيرافي ـ الحاشيتين ١ـ٢) .
(٥) ورد المثل في الدرّة الفاخرة ١/١٦١ ومجمع الأمثال ١/٢٢٨ (١٢١٨) وقالا في تفسيره : « فهي الناقة المسنّة ، وهي أشد حنيناً إلى ولدها من غيرها » .



وما وَجْدُ أظآرٍ ثلاثٍ روائمٍ ... وجدْنَ مَجَرّاً من حُوارٍ ومصرعا[1]
يذكرّن ذا البث الحزينَ ببثّه ... إذا حنّت الأولى سجعن لها مَعَا
بأوجَدَ مني يوم فارقتُ مالكاً ... وقام به النّاعي السميعُ فأسمعا

[و][2] قال آخر ـ أنشدَناه أبو الندى رحمه الله ـ :

وتفرقوا بعد[3] الجميع لنيّة ... لا بد أن يتفرق الجيرانُ (١٥/ب)
لا تصبر الإبل الجِلادُ تفرقتْ ... حتى تحِنّ ، ويصبر الإنسانُ

وقال أعرابي من بني كلاب :

مَن يكُ لم يَغْرَضْ[4] فإني وناقتي ... بحَجْرٍ إلى أهل الحِمَى غَرِضان
تَحِنّ وتبدي ما بها من صبابةٍ ... وأُخفي الذي لولا الأسى لقضاني

٢٨ ـ قال ابن السيرافي ١/٢٨٥ (١٣٨) قال حَبْر بن عبد الرحمن :

١) ترَبَّعَتْ بَلْوى[5] إلى رَهائها[6]
٢) حتى إذا ما طار من عِفائها
٣) وصار كالرَّيط على أقرائها
٤) تَتَبَّعُ صاتَ الهدر من أثنائها
٥) جابت عليه الحَبْرَ من ردائها
٦) تذكرتْ تَقْتُدَ بردَ مائها

---

(١) أظآر مفرده ظِئْر وهي المرضعة لولد غيرها . والروائم جمع رؤوم وهي الأم شديدة العطف والملازمة . والحُوار : ولد الناقة منذ ولادته الى أن يفصل عن أمه .
(٢) زيادة يستدعيها السياق ، ليست في الأصول .
(٣) في (ب) (يوم) وسداد المعنى ما أثبتّ .
(٤) الغَرَض : الشوق .
(٥) بَلْوَى موضع ، كما ذكر ابن السيرافي ، ولم أجده في كتب البلدان .
(٦) في هامش (ب) « رهائها الأرض الواسعة » وهي في (أ) في المتن .

٧) وعَتَكَ البولِ على أنسائها(١)

قال س : هذا موضع المثل :

واللهِ لَلنَّوْمُ بجرعاءِ الحَفَرْ أهونُ من عَكْمِ الجلود بالسَّحَرْ

لو اشتغل ابن السيرافي بالإعراب ، وقليلٍ من اللغة ، ولم يعرض من ... الرجز الذي لم يعرف قائله ولا نظام أبياته — لكان أهون عليه ، وأقل لاجتذاب الطعن عليه(٢) . ونسق الأبيات على ما أثبتّه الك ها هنا على ما أكتبناه أبو الندى رحمه الله ، وذكر أنها لأبي وجزة [السعدي(٣)] .

١) ظلت بذاك القَهْر من سَوائها
٢) بين أُقَيْبين(٤) إلى رَنْقائها(٥)
٣) فيما أقرّ العَيْن من أَكْلائها
٤) من عُشُب الأرض ومن ثَمْرائها
٥) حتى إذا ما تم من أَظْمائها
٦) وعَتَكَ(٦) البولُ على أنسائها
٧) وحازها الأضعفُ من رِعائها

---

(١) انظر تفسير الأبيات عند ابن السيرافي .
(٢) لعله (إليه) .
(٣) في (أ) الفقعسي ، وجاء في هامش (ب) بجوار الكلام بخط البغدادي « صوابه أبو وجزة السعدي » قلت : ومما يؤكد صحة قول البغدادي أن العربية لم تعرف راجزاً أو شاعراً بهذا الاسم ، ولو وجد شيء من هذا لما خلا منه المؤتلف والمختلف للآمدي . على حين تردد اسم أبي وجزة السعدي في خزانة الأدب للبغدادي نفسه في ثلاثة مواضع هي ٢/١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ وترجم له بشيء من التفصيل في الموضع الأخير . وانظر القاموس المحيط (وجز) ٢/١٩٥ .
(٤) لم أجده في كتب البلدان لدي ، وقد أورد ياقوت هذا البيت وفيه (وبين أقنين الى رنقائها) ولا وجود لهذا الاسم الجديد أيضاً .
(٥) ماء لبني تيم الأدرم . معجم البلدان ٣/٧٤
(٦) يبس البول وجف .



٨) حَوْزَ الكِعاب الثَّنْيَ من ردائها

٩) تَذَكَّرَتْ تَقْتُدَ(١) برد مائها

١٠) والقصبَ العاديَّ من أطوائها

١١) فبذَّت العاجز من رِعائها

١٢) وصبَّحت أشعث من إبلائها

١٣) يبارك النزعَ على ظمائها

١٤) طِلْحاً يبيت الليل في ذرائها(٢)

١٥) كأنها إذ حضرت لمائها

١٦) كتيبة فاءت إلى لوائها(١٦/أ)

١٧) قد هزَّها الأعداء من لقائها

١٨) تكاد في الزَّحْم وفي اعتدائها

١٩) تقطِّرُ الجِلْعَدَ من أثنائها

٢٠) إذا عوى الصيفيُّ من غذائها

٢١) ألحَّ مثل الرعد من غِنائها

قال أبو الندى : تقتد : قرية بالحجاز ، بينها وبين قَلَهَى(٣) جبل يقال له أُديمة(٤) ، وبأعلى هذا الوادي رياض تسمى الفِلاج(٥) بالجيم معجمة ، جامعة للناس أيام الربيع ، وبها مَساك كثير لماء السماء ، يكتفون به صيفهم وربيعهم إذا مُطروا .

٢٩ ـ قال ابن السيرافي ١/٢٨٨ (١٣٩) قال جرير :

---

(١) بضم التاء الثانية وفتحها ، وسيبيّن الفندجاني مكانها بعد سطور . انظر معجم البلدان ٢/٣٧

(٢) في (أ) أذرائها .

(٣) معجم البلدان ٤/٣٩٣ .

(٤) السابق ١/١٢٧

(٥) السابق ٤/٢٧٠



أثعلبةَ الفوارسَ أو رياحــا عدلتَ بهم طُهيَّةَ والخِشـابا[1]

قال : ثعلبة ورياح قبيلتان من بني يربوع وهم قوم جرير ، وطهية من بني مالك ابن حنظلة بن مالك وهم أقرب الى الفرزدق منهم الى جرير .

يخاطب الفرزدق بذلك ، وينكر عليه أن يسوي طهية والخشــاب ببني ثعلبة وبني ريــاح .

قال س : هذا موضع المثل :

نصيبان من قلبي : نصيب أطاعني وبان بوصل الغانيات نصيبُ[2]

ذكر ابن السيرافي بعض ما في البيت غيرَ مستوٍ ، وهو نسب طهية من بني مالك ابن حنظلة ، وإنما هي : أم عون[3] وأبي سُوْد ابنَيْ مالك بن حنظلة ، وطهية هي بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، والخشاب ــ وهو ما لم يعرفه ــ ربيعة ورِزام ابنا مالك بن حنظلة ، ويقال لهما الأخشبان ، وإذا جَمَعوا قالوا : الخِشــاب[4] .

وقوله : ثعلبة ورياح قبيلتان (من بني يربوع ، من عَمَى قلبه في النسب ، لأنه يقال فلان وفلان)[5] قبيلتان من بني فلان ، إذا كان بينهما وبين القبيل الأعظم أجداد وآباء ، فأما إذا كان من صلبه فإنما يقال : هما ابناه ، وثعلبة ورياح همــا ابنا يربوع بن حنظلة[6] .

٣٠ ــ قال ابن السيرافي ١/٢٩٥ (١٤٣) قال عمرو بن معد يكرب :

---

(١) ديوان جرير ص ٦٦ من قصيدة في هجــاء الراعي النمــيري . وانظر (ابن السيرافي ــ الحاشيتين ١ ــ ٢) .
(٢) القافية في ب (نصيبي) ولا يتفق .
(٣) في الأصول (عوف) والتصحيح من جمهرة الأنساب ص ٢٢٨ .
(٤) انظر (بنو مالك بن حنظلة ..) في جمهرة الأنساب ٢٢٨
(٥) ما بين القوسين ساقط في متن (ب) غير أنه كُتب على الهامش بخط حديث، وتحته « كتبه سيد المرصفي » .
(٦) انظر (بنو يربوع بن حنظلة ..) في جمهرة الأنساب ص ٢٢٤

أريـد حبـاءه ويريـد قتـلي عذيرَكَ من خليلك مـن مـرادِ
فلـو لاقيتنـي للقيـت قِرْنـاً وصرّح شـحم قلبك عن سـوادِ

قال : وسبب هذا الشعر أن عمرو بن معد يكرب ، غزا هو ورجل من مراد يقال له أُبيّ ، فلما أرادا أن يقتسما الغنيمة ، التمس من عمرو أن يعطيـه مثل ما يأخذ ، فأبى عمرو (١٦/ب) أن يفعل ذلك ، فتوعده أُبيّ ، وبلغ عمراً أنه يتوعده فقال هذا الشـعر .

قال س : هذا موضع المَثَل :

فإن بهـذا الغَـوْر غَوْرِ تهامـةٍ هوى النفس لا بالجَلْس من مستوى نجدِ

مراد الشاعر بهذا البيت ليس بأُبيّ الذي ذكره ابن السيرافي ، وكيف يكون ذلك ، وأبيّ هو أُبيّ بن معاوية بن صُبْح ، من بني مُسلية بن عامر بن عمرو بن عُلَة بن جَلْد[1] بن مالك بن أُدد ، وليس هو من مراد ، فكيف يقول : من خليلك من مراد ؟! وإنما المراد بهذا البيت : قيس بن هبيرة بن عبد يغوث المرادي ، وهو ابن أخت عمرو بن معد يكرب ، وهبيرة هو المكشوح ، فأما أُبيّ ــ وهـو من بني مُسْلية[2] ــ فهو الذي يقول فيه عمرو في كلمة له أخرى :

تمنـاني ليلقـاني أُبيٌّ نعامـةَ قفرة بغت المبيضـا[3]

وفيه يقول أيضـاً :

وابن صبح سـادراً يوعدني[4]

---

(١) في (أ) خلد وفي (ب) خالد والصواب ما أثبتّ . انظر جمهرة الأنساب ص ٤١٤ وما بعدها .
(٢) تعرّض لبيان هذا محقق ديوان عمرو في تقديمه للقصيدة . انظر : ديوان عمرو ق ٢٣ ، ص ٨٨
(٣) ديوان عمرو ق ١/٤٠ ص ١٢٢ وفيه في صدره (ليقتلني أبيٌّ) وفي عجزه (تبغي المبيضـا) .
(٤) صدر بيت لعمرو من قصيدة قالها في انتصار قبيلته وحلفائها على عامر وحلفائها . وعجزه (ماله في الناس ما عشتُ مجيرُ) وهي في ديوانه ق ٤/٢٨ ص ١٠٣



وسبب هذا الشعر أن قيس بن المكشوح [قال[1]] يخاطب عمراً في كلمة له طويلة :

ألا أبلغ أبا ثور رسولاً ... فما بيني وبينك من وداد
تمنّى أن تلاقيك المنايا ... أبا ثور فهل لك في الجلاد
فإن كنت الغداة تريد قِرْناً ... فأدْنِ إذنْ سوادك من سوادي
بِخيلٍ تلتقي منّا ومنكم ... وإلاّ فالأُحادُ إلى الأُحادِ

فأجابه عمرو في كلمة له طويلة :

أريد حباءَه ويريد قتلي ... عذيرَكَ من خليلك من مراد
ومَن يشربْ بماءِ الجوف يُعذرْ ... على ما كان من حُمُقِ الفؤادِ[2]

٣١ ــ قال ابن السيرافي ١/٣٠٨ (١٥٠) قال شقيق بن جَزْء بن رياح الباهلي :

وعاد عليه أن الخيل كانت ... طرائقَ بين مُنقيةٍ ورارِ
كأن عذيرَهم بجنوب سِلّى ... نعامٌ قاق في بلدٍ قفارِ[3]

قال : سِلَّى[4] موضع بعينه • وكانت بنو ضبة غزت باهلة ، وعليهم [حكيم[5]] بن قَبيصة بن ضرار الضبي ، فهزمتهم باهلة ، وجرحوا حكيماً ، وقتلوا عبيدة الضبي •

قال س : هذا موضع المثل :

آب الكرام بالسبايا غنيمةً ... وآب بنو نهد بأيرين في سفط

---

(١) زيادة لا بد منها ليست في الأصول .
(٢) ديوان عمرو ق ٥/٢٣ ص ٩٢ ولم يرد ثانيهما في القصيدة .
(٣) انظر ترجمة الشاعر وتخريج البيتين في (ابن السيرافي ــ الحواشي ثمة) .
(٤) ماء لبني ضبة في اليمامة . انظر معجم البلدان ٣/٢٣١ وأورد فيه أبيات الشاعر .
(٥) سقطت (حكيم) من الأصول . والاستدراك من نص ابن السيرافي ، يؤيد ذلك ورود اسمه في نص الفندجاني بعد بضع كلمات .

جاء ابن السيرافي بغلطين فاحشين في تفسير هذا الشعر ، لأنه ذكر أن بني ضبة أغارت على بني باهلة ، فهز متهم باهلة . وهذا بجهله بسِلَّى أنها في بلاد باهلة أو ببلاد ضبة (١٧/أ) ، وجاء بالأبيات أيضاً متفرقة لامتوالية ، وفيها أيضاً تقديم وتأخير .

والصواب ما أملاه علينا أبو الندى رحمه الله قال : أغار شقيق بن جزء الباهلي على بني ضبة بسِلَّى وساجر ، وهما روضتان لعكل[1] ، [و][2] إياهما عنى سويد ابن كراع بقوله :

أشتّ فؤادي من هواه بساجرٍ وآخر كوفيّ هوىً متباعدُ

وضبة وعُكْل وعدي وتيم[3] حلفاء متجاورون ، وفيهم يقول لقيط بن زُرارة :

أَلا مَن رأى العبدين إذ ذكرا له عدي وتيمٌ تبتغي مَن تحالفُ
فحالف فلا والله تَهْبِطُ تلعةً من الأرض إلا أنت للذل عارفُ
وضَبَّةُ عبدٌ ثالثٌ لا أخا له كما زَيَّفَ التّمِّيَّ بالكف صارفُ

رجع الى الحديث ـ فهزمهم ، وأفلت عوفُ بن ضِرار في ذلك اليوم ، وحكيم بن قبيصة بن ضرار بعد أن جرح ، وقتلوا عُبيدة بن قضيب الضبي .

وقال شقيق بن جزْء في إفلات عوف[4] بن ضرار :

١) أفلتَنا لدى الأسَلات عوفٌ لدى الوَرْهاء[5] تطعُن في اللجام
٢) وكان هو الشفاءَ فأحْرزته صنيعَ المتنِ رابية الحزامِ
٣) كأنّ حمامة ورقاء يُرمَى بها الرجوان من وُرْق الحمامِ
٤) أهان لها الطعام فلم تُضِعْهُ غداة الروع إذ أزمت أزامِ

وقال شقيق في يوم سِلَّى :

---

(١) انظر مصداق ذلك في معجم البلدان (سِلَّى) ٢٣٢/٣
(٢) زيادة ضرورية ليست في الأصول .
(٣) في الأصول (تميم) والصواب ما أثبتّ كما في الشعر .
(٤) في (ب) عوض . وهو سهو .
(٥) الورهاء فرس عوف بن ضرار . انظر أسماء خيل العرب وفرسانها ٣٨/ب (٥٢٢) واستشهد لها بالبيتين الأول والثاني .

١) لقد قرّت لهم عيني بسلّى وروضة ساجرٍ ذاتِ العَرارِ
٢) جزيتُ الملحبين[1] بما أَزَلّتْ من البُوسى رماحُ بني ضرارِ
٣) نكسّر في متونهمُ العوالي وتمضي السَّمْهَرِيةُ في انئطارِ
٤) وأَفْلَتَ من أَسنّتنا حكيمٌ جريضاً[2] مثلَ إفلاتِ الحمارِ
٥) وعاد عليه أن الخَيلَ كانت طرائقَ بين مُنقيةٍ ورارِ
٦) كأن عذيرهم بجنوب سلّى نعامٌ قاق في بلدٍ قفارِ
٧) ولما أن رأيت أبا حُدَيْرٍ صريعَ القوم حَقّ به حذاري (١٧/ب)
٨) ولم أكُ نافساً شيئاً عليه ولم يك نافعي إلا اتّياري
٩) تركت الطير عاكفةً عليهم[3] كما عكف النساء على دُوارِ
١٠) ولولا الليل عاد لهم بنحسٍ بأشأمِ طائرٍ راقٍ وجارِ
١١) فإما تَقْتُلَنَّ أبا حُدَيْرٍ فإني قد شفى نفسي انتصاري
١٢) تركْنَ عُبيدةَ الضبّيَّ يكبو على الكفين مُرْتَمِلَ الإزارِ

٣٢ ـ قال ابن السيرافي ١/٣٣١ (١٦٠) قال العجير السلولي :

فباتت هموم الصدر شتّى يَعُدْنَهُ كما عِيدَ شلْوٌ بالعَراء[4] قتيلُ
فبيناهُ يشري رحلَه قال قائلٌ لِمَن جَمَلٌ رِخوُ الملاطِ طويلُ
مُحَلّى بأطواقٍ عِتاقٍ كأنها بقايا لُجَيْنٍ جَرْسُهُنَّ صليلُ

قال س : هذا موضع المثل :

مالك من بُثْنَةَ إلا ما ترى
شوقٌ يعنّيك وغرْباتُ النوى

ليس للمستفيدمما أورده ابن السيرافي فيهذه الأبيات إلا هَنَاتٌ وهنابثُ[5] وتخاليط ، لا يَحْلَى الإنسان منها بطائل .

---

(١) في معجم البلدان (سِلّى) ٣/٢٣٢ (الملجئين) .
(٢) مغموماً .
(٣) في ب (عليه) .
(٤) في الأصول (بالعراق) وما أثبته من ابن السيرافي .
(٥) هنابث جمع هَنْبَثَة وهي الاختلاط في القول .

وما هذا الشعر للعجير السلولي ، ولا الأبيات مستوية النظام . بل الصواب أنها للمخلَّب الهلالي كما أنشدَناه أبو الندى رحمه الله ، وقال لنا : ليس في الأرض بدوي إلا وهو يحفظ هذه القصيدة :

١) وجدتُ بهاوجدَ الذيضَلَّ نِضْوُهُ ... بمكةَ يوماً والرفاقُ نُزولُ
٢) بَغى ما بغى حتى أتى الليلُ دونَهُمْ ... وريحٌ تُعلّي بالتراب جَفولُ
٣) أتى صاحبيه بعد ما ضَلَّ سعيُه ... بحيث تلاقتْ عامرٌ وسَلولُ
٤) فقال احملا رَحْلي ورَحْلَيكُما معا ... فقالا لـه كلٌّ السَّفاه تقولُ
٥) فقال احملاني واتركا الرَّحْلَ إنه ... بمنزلةٍ والعاقباتُ تَدولُ
٦) فقالا معاذَ اللهِ . فاسْتَرْ بَعَثْهُما ... ورَحْلَيْهِما مَهريَّةٌ وذَمولُ

★ ★ ★

٧) شكا من رفيقيه الجفاءَ ونقدُه ... إذا قام يستام الرِكاب قليلُ (١٨/أ)
٨) فبيناه يَشْري رَحْلَهُ قال قائل ... لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ المِلاطِ ذَلولُ
٩) مُحلّى بأطواقٍ عِتاقٍ تَرُشُّه ... أَهِلَّةُ جِنٍّ بينهَن فُصولُ
١٠) فهلَّلَ حيناً ثم راح بِنِضْوِهِ ... وقد حان من شمس النهار أُفولُ

★ ★ ★

١١) فما تَمّ قَرْنُ الشمس حتى أناخه ... بقَرْنٍ وللمستعجلات زَليلُ
١٢) فلما طوى الشخصين وازْوَرَّ منهما ... ووطّنه بالنَّقر وهو ذلولُ
١٣) فقاما يجرّان الثياب كلاهما ... لما قد أَسَرّا بالخليل قبيلُ
١٤) فقال ارفعا رحليكما وترفّعا ... فماءُ الأَداوى بالفلاةِ قليلُ[1]

قال : وللمخلَّب هذا مقطعات طريفة ، فمنها قوله :

١) بَدَهْنا المِلاحَ الأُدمَ بالصَّرْمِ بعدما ... جرى بيننا مستطرَفاتُ الوسائلِ
٢) أبَى القلبُ إلا حبَّه غيرَ مُعْجَلٍ ... ذواتِ الثنايا والفروعِ الموائلِ

---

(١) أورد البغدادي القصيدة في خزانته ٣٩٧/٢ ــ ٣٩٨ وهي تزيد بيتاً عما ذكره الفندجاني ، وموقعه بعد السابع هنا ، وهو قوله :
فباتَتْ هُمومُ النفس شَتَّى يَعُدْنَه ... كما عِيدَ شِلْوٌ بالعَراءِ قتيلُ
وترتيب الأبيات عندهما متفق .



٣) عريضاتُ أقطانٍ مريضاتُ أعينٍ مليحاتُ ما تُبدي ثنايا الجدائلِ
٤) كأنّ جليّاً من أباريقِ فضةٍ إذا قُمْنَ يبدو من خلالِ الغلائلِ
٥) أولئك يَسْبين الفتى الغِرَّ نفسَهُ ويُوثِقْنَ مَن نازَعْنَه في الحبائلِ

وهو القائل أيضاً :

١) أما وجلالِ الله لو كان يُشْتَرَى وِصالٌ لأغلَيْنا إذاً بوصالكِ
٢) ولو يُشترى قُرْبُ النوى لاشتريتُه بسَوْمِ غلاءٍ أو بحُكْمِ رجالكِ
٣) ولو يَفْتَدي من غُربة الدار واحدٌ بشيءٍ لأَغْلَيْتُ الفِدامن زِيالك [١]
٤) ولو ذبحوا بالسيف أَوْجَدَ واجدٍ بكُمْ، أيقنتْ نفسي بأنيَ ذلكِ
٥) فَجُنِّبي قَلوصَ المالكيّ على الوَجا إلى أرض حُبَّى في حُرود نعالكِ
٦) فلله إن بَلَّغْتِ رَحْلي لأهلِها بهَضْبِ [٢] الصَّفاأن تُطلَقي من حبالكِ
٧) وألاّ تَخَطّيْ سَبْسَباً بعد سبسبٍ وألاّ تَبِيتي ليلةً في عِقالكِ (١٨/ب)
٨) وأن تَهْبِطي ذاتَ [٣] السُّلَيْم فتسمعي بهاصوتَ قَرْقارِ الشَّبا [٤] من جِمالكِ

٣٣ ـ قال ابن السيرافي ١/٣٣٧ (١٦٣) قال عامر بن جُوَيْن الطائي :

ألم تر كَمْ بالجزع من مَلِكاتٍ وكم بالصعيد من هِجانٍ مُؤَبَّلَهْ
ولم أر مثلها [٥] خُباسةَ واحدٍ ونَهْنَهتُ نفسي بعد ما كِدْتُ أفعلَهْ

قال: الجزع: منعطف الوادي، ومَلِكات جمع مَلِكة، والصعيد: وجه الأرض.

قال س : هذا موضع المثل :

رويدَ يأتين على سُواجِ [٦]
هناك يبدو خبر الأعلاجِ

---

(١) الزيال : الفراق .
(٢) ذكره ياقوت في شعر لأمية بن أبي عائذ الهذلي في معجم البلدان ٥/٤٠٧
(٣) باليمامة على طريق البصرة الى مكة . انظر معجم البلدان (السُّليم) ٣/٢٤٤
(٤) الحدّة والنشاط .
(٥) في الأصول (مثليها) .
(٦) قيل : هو جبل تأوي فيه الجن . قال فيه بعضهم :
أقبلن من نير ومن سُواجِ
بالقوم قد ملّوا من الإدلاجِ
وقليل غير ذلك . انظر [معجم البلدان (سُواج) ٣/٢٧١] .

والقينِ والكُرْبَجِ[1] والنسّاجِ

هذا أرقع ما جاء به ابن السيرافي ، ولو كان له حياء لما استحسن لنفسه أن يُدخِلها في مثل هذا التصحيف الشنيع ، ولكن لا دواء لمن لا حياء له .

والصواب : ما بالجزع من مَلِكانِ ، ومَلِكان : جبل من بلاد بني طيىء[2]، وكان يقال له : ملكان الروم ، لأن الروم كانت تسكنه في الجاهلية مرة .

وأنشد أبو الندى رحمه الله :

أَبَى مَلِكانُ الروم أن يشكروا لنا ... ويومٌ بنعف القُورِ لم يتصرّمِ[3]

قال : ونظير (مَلِكان) في الوزن (وَرِقان) ، وهو الذي يقول فيه الخُضْريّ — وهو من بني خُضْر بن محارب بن خَصَفَة[4] — :

لوَ أنّ الشُمَّ من وَرِقان[5] زالت ... وجدت مودتي بك لا تزولُ
فقل لحمامة الخرجاء[6] سقياً ... لظلّكِ حيث يدركُكِ المَقيلُ

ونظيره أيضاً بَدِلان ، وهو الذي ذكره امرؤ القيس :

لياليَنا بالنعف من بَدِلانِ[7]

---

(١) الكربج : متاع حانوت البقال .

(٢) كذا قال ياقوت نقلا عن قول الغندجاني نفسه ، واستشهد له بما أورده أبو محمد الأعرابي من شعر عامر بن جوين هنا . انظر معجم البلدان (ملكان) ١٩٤/٥

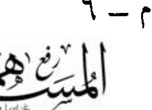
(٣) البيت في معجم البلدان بلا نسبة وفي عجزه (بنعف القفر) ولا وجود في معجم البلدان لكلا الموضعين . انظر (ملكان) ١٩٤/٥

(٤) جمهرة الأنساب ص ٢٥٩ وما بعدها .

(٥) وَرِقان جبل أسود بين المدينة ومكة . وجاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه « خير الجبال : أحد والأشعر ووَرِقان » . (معجم البلدان ٣٧٢/٥) .

(٦) الخرجاء ماءة احتفرها جعفر بن سليمان على طريق الحاج من البصرة . كذا قال ياقوت واستشهد له بالبيتين المذكورين للحكم الخضري (معجم البلدان ٣٥٦/٢) .

(٧) عجز بيت لامرىء القيس من قصيدة في ديوانه ق ٢/٨ ص ٨٥ وصدره (ديارٌ لهندٍ والرّباب وفرتنى) وجاء في رواية الديوان (بَدَلان) بفتح الدال خطأ. والنعف : ما انحدر من الجبل وارتفع عن الوادي .



ونظير ذلك كثير .

وهذه الأبيات قالها عامر بن جوين الطائي في هند أخت امرىء القيس بن حُجْر ، لما هرب من النعمان بن المنذر ، ونزل عليه ، فأراد عامر الغدر به ، فتحول عنه . وهي

١) أأظعانُ هندٍ تلكمُ المتحمِّلَه° لتُحزنني أمْ خُلَّتي متدلِّلَه°
٢) فما بيضةٌ باتَ الظَّليمُ يحُفُّها ويَفْرُشُها زفّاً[1] من الريش مُخْمَلَه°
٣) ويجعلُها بين الجناحِ ودَفِّه[2] إلى جؤجؤ جافٍ بميثاء[3] حَوْمَلَه°[4]
٤) بأحسنَ منها يوم قالت: ألا ترى[5] تبدّلْ خليلاً إنني متبدِّلَه° (١٩/أ)
٥) ألم ترَ ما بالجزع من مَلَكانٍ[6] وما بالصعيد من هِجانٍ مؤبَّلَه°
٦) فلم أرَ مثلها خُباسة[7] واحدٍ ونهنهت نفسي بعد ما كدت أفعلَه°

٣٤ ــ قال ابن السيرافي ٣٤٣/١ (١٦٥) قال الشماخ :

وواعدْتَني[8] مالا أُحاولُ نَفْعَه مواعيدَ عُرقوبٍ أخاه بِيَتْرَبِ

يَتْرَب : موضع على مثال (يَرْمَع) وهو غير يثرِب .

قال س : هذا موضع المثل :

يحيي البَيْضَ ويقتل الفراخ[9]

---

(١) الزِفّ : صغار ريش النعام .
(٢) الدَف : الجنب و (الـ) في الجناح نائبة عن ضمير الغائب .
(٣) ميثاء : ناحية شامية . ومعناها الرملة اللينة (معجم البلدان ٢٤١/٥)
(٤) حومل : من المواضع التي ذكرها امرؤ القيس في شعره ، من ذلك مطلع المعلقة . انظر معجم البلدان ٣٢٥/٢
(٥) تحتها في (ب) وأعرضت .
(٦) صواب الرواية (ملكاننا) كما جاء في تعليق الشنقيطي على رواية المخصص ١٦٠/١٦ (انظر ابن السيرافي ــ الحاشية الاولى) .
(٧) الخباسة : الغنيمة . وهي عند ياقوت (جباية) حيث أورد الأبيات وفسّرها بالغنيمة أيضاً . انظر معجم البلدان (ملكان) ١٩٤/٥
(٨) عند ابن السيرافي (أواعدتني) .
(٩) ورد في مجمع الأمثال ٢٣٩/٢ (٣٦٥٣) وهو عند الميداني مسبوق بـ (لا) أي : لا تحفظ الصغير وتضيع الكبير .

كثيراً ما يلهج ابن السيرافي بالتصحيف الفاحش ، ويدع الصريح الصَّرَنْقَح جانباً •

(يَتْرَب) ها هنا في وزن (يَرْمَع) كما ذكره [ابن[1]] السيرافي — تصحيف فاحش ، والصواب في هذا البيت (يثرِب) وهي مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، كانت تسمى في الجاهلية يثرب ، وثَمَّ جرت قصة عُرقوب • فأما يَتْرَب[2] وبَلادِ[3] فهما بلدان قريبان من حَجْر اليمامة ، تجود سُهمانُها • والبيت من أبيات الشماخ وهي :

أواعدتني مالا أُحاولُ نَفْعَه	مواعيدَ عُرقوبٍ أخاه بيثرِبِ
وواعدتني عاديّةً بين جُولها	وبين رَجاها نصفُ شأوٍ مُغَرَّبِ
تميل كما مالت على أخواتها	خَرود[4] عذارى في خباء مطنَّبِ

(وأنشدنا أبو الندى رحمه الله في مواعيد عرقوب — وهو بيت مثل — :

كأنّ مواعيدَ القُضاعيّ جارَهُ	مواعيدُ عرقوب أخاه بيثربِ)[5]

٣٥ — قال ابن السيرافي ١/٣٤٥ (١٦٦) قالت ليلى الأخيلية :

إنّ الخَليعَ ورَهْطَه من عامرٍ	كالقلب أُلبِس جُؤجُؤاً وحَزيما
لا تقربَنَّ الدهرَ آلَ مطرِّفٍ	إنْ ظالماً فيهم وإنْ مظلوما

قال : تمدح بذلك همّام بن مطرّف ، وهو من ولد الخليع •

قال س : (هذا موضع المثل)[6] :

---

(١) زيادة لازمة ليست في الأصول .

(٢) قرية باليمامة . وهناك غيرها بهذا الاسم في مواضع أخرى . انظر معجم البلدان ٥/٤٢٩

(٣) بَلادِ بوزن قطام — معجم البلدان ١/٤٧٦

(٤) في الأصول (خرير) وكذا في ملحق ديوان الشماخ ص ٤٣١ ولا معنى لها . والخَرود : البِكر .

(٥) ما بين القوسين ساقط في (ب) وعجز البيت مثل يُضرب في خُلف الوعد ، ورد في مجمع الأمثال ٢/٣١١ (٤٠٧١) .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

إن المحامين عن المجـد قُلُلْ

معرفة مثل هذا الشعر وما فيه من النسب ــ عزيز ، ليس البيت لليلى الأخيلية، بل هو لحُميد بن ثور الهلاليّ في كلمته التي أولها :

لمّا تخايَلَتِ الحُمولُ حسِبْتُها ... دَوْماً بأيلةَ ناعمـاً مكمومـا[1]

وهي أبيـات .

ولم يذكر ابن السيرافي الخليع ، أنه[2] من أي الناس . وهو من بني (١٩/ب) عُقَيل ، والخلعاء : عمرو وعامر وعويمر من بني ربيعة بن عُقَيْل ، وإياهم عَنى الخطيم اللص بقولـه :

فلو كنت من رهط الأصمّ بن مالكٍ ... أو الخلعـــاء أو زهـير بني عبسِ

إذاً لَرَمَتْ قيسٌ ورائيَ بالحَصى ... وما أُسْلِمَ الجاني لِما جَرَّ بالأمسِ

٣٦ ــ قال ابن السيرافي ١/٣٤٧ (١٦٧) قال حُميد بن ثور :

ومـا هـي الا في إزارٍ وعِلْقَـةٍ ... مُغارَ ابنِ همّامٍ على حيّ خثعما[3]

قال : هو عمرو بن همام بن مطرّف من الخلعاء ، كانت خثعم قتلت أباه همام بن مطرّف ، فأتى نجدةَ بن عامر الحَرُوريّ فأظهر له أنه على رأيه ، وسأله أن يبعث معه ناساً من أصحابه ، فأرسل معه نجدةُ خيلاً ، فأغار على خثعم فأصاب منهم

---

(١) ديوان حميد ص ١٢٩ والبيت مطلع القصيدة ، وورد فيها البيتان مدار الاعتراض ، وجاء في صدر ثانيهما (لا تغزونّ) غير أن هذا لا يعني صحة النسبة الى حميد ، فقد وردت الأبيـات كذلك في ديوان ليلى الأخيليـة ق ٣٦/٤ ، ٧ ص ١٠٨ من قصيدة قالتها تمدح آل مطرّف العامريين . وكذلك فقد ورد في البيت الثالث من القصيدة في ديوان حميـد ما يرجح نسبتها الى ليلى الأخيلية . انظر ديوانـه ص ١٢٩ وص ١٣٢ والجؤجؤ الصدر ، والحزيم موضع الحزام من الصدر أي أن موضع الخليع من قومه موقع القلب من البدن . وتخايلت الحمول : تبخترت الهوادج ، والدوم ضخام الشجر ، وأيلة اسم بلدة ، والمكموم المغطّى .

(٢) في (ب) « في أنه » .

(٣) البيت عند سيبويه ١/١٢٠ لحميد وليس في ديوانه . وانظر حواشي ابن السيرافي ثمـة .

فأدرك بثأر أبيه ، وصار رأساً في الخوارج • ولما قضى حاجته رجع الى قومه فنزل فيهم ، ثم وضع السيف في النجدية •

قال س : هذا موضع المثل :

قد غرّني بُردُاكِ من خَدافلي   يا ليت من خدافلي على حِري[(١)]

غرَّ ابنَ السيرافي قصيدةُ حميد الميمية ، التي أولها :

سَلِ الرَّبعَ أنىَّ يممتْ أمُّ سالمِ   وهل عادةٌ للرَّبع أن يتكلما[(٢)]

فتوهم أن هذا البيت منها ، « والكمرُ أشباه الكَمَر »[(٣)] والبيت للطمّاح بن عامر ابن الأعلم بن خويلد العقيلي ، وهو شاعر مجيد ، وله مقطعات حسان ، وهو القائل في كلمة له يفتخر فيها :

١) وسارا من المِلْحَيْن[(٤)] ملحي صُعايدٍ   وتثليثَ[(٥)] سيراً يمتطي فِقَرَ البُزْلِ
٢) فما قصّراً في السير حتى تناولا   بني أسدٍ في دارهم وبني عجْلِ
٣) يقودون جُرْداً من بنات مُخالسٍ[(٦)]   وأعوجَ[(٧)] تُقْفَى بالأجِلّةِ والرِسْلِ

قال الطماح العقيلي :

١) عرفتُ لسلمى رسمَ دارٍ تَخالُها   ملاعبَ جِنٍ أو كتاباً مُنَمْنَما

---

(١) الخدافل : الخلقان ، ولا واحد له. وهو في الأصول (حذافري) في الشطرين، ولا معنى له . والتصحيح من القاموس المحيط (الخدل) ٣/٣٦٦ – ٣٦٧ حيث أورد المثل وقصته . وهو في مجمع الأمثال ٢/٥٨ (٢٦٧١) وفي كلا المصدرين ورد الشطر الأول من المثل . ويبدو أن الشطر الثاني من صنع الفندجاني . ويضرب المثل لمن ضيع ماله طمعاً في مال غيره .

(٢) ديوان حميد ص ٧ وما بعدها . والبيت مطلع قصيدة زادت على عشرين ومئة بيت .

(٣) مجمع الأمثال ٢/١٥٦ (٣١٠٥) يضرب في مشابهة الشيء الشيءَ .

(٤) ملحان : جبل في ديار بني سُلَيم بالحجاز . كذا قال ياقوت ، واستشهد بهذه الأبيات الثلاثة ونسبها الى مزاحم العقيلي .

(٥) موضع قرب مكة . ويوم تثليث من أيام العرب . انظر معجم البلدان ٢/١٥

(٦) من افراس بني عقيل . [أسماء خيل العرب وأنسابها ٣٦/أ (٤٨٣)] .

(٧) لم يرد لبني عقيل فرس باسم (أعوج) بل هناك أعوج الأكبر لغني وأعوج الأصغر لبني هلال بن عامر . وهذا الشعر يؤكد وجود (أعوج) لبني عقيل أيضاً . انظر أسماء خيل العرب وأنسابها ٢/ب (١٥) و (١٦)



٢) وعهدي بسلمى والشبابُ كأنه عسيبٌ نما في رَيَّةٍ فتقوّما (٢٠/أ)
٣) وما هي إلا ذاتُ وثرٍ وشَوْذرٍ مُغارَ ابنِ همّامٍ على حيِّ خَثْعَما
٤) جُوَيْرِيَةٌ ما أخْلَفَتْ من لِفافةٍ ولا الثديَ منها ما عدا أن تَحلَّما
٥) تعلَّقْتُها وَسْطَ الجواري غَريرةً وما حُلِّيَتْ إلا الجُمانَ المُنَظَّما
٦) إلى أن دَعَتْ بالدِرعِ قبل لِداتِها وعادت تُرى منهن أَبْهَى وأَفْخَما
٧) وغَصَّ سواراها فما يألُوانها إذا بلغا الكفين أن يتقوّما
٨) وعادت كَهَيْلٍ من نقاً متلبِّدٍ وأَفْعَمَتِ الحِجْلَيْنِ حتى تَفصَّما

٣٧ ــ قال ابن السيرافي ١/٣٦٠ (١٧٦) قال حُريث بن جَبَلة العذري :
حتى كأن لم يكن إلا تَذَكُّرُهُ والدهر أيتما حالٍ دهاريرُ

قال س : هذا موضع المثل :

اختلط الليل بألوان الحَصَى[١]

خلط ابن السيرافي في هذا الاسم، إنما هو جَبَلة بن الحُوَيْرث العذري[٢] ، وقد أورد ابن السيرافي تمام الأبيات[٣] .

٣٨ ــ قال ابن السيرافي ١/٣٦٧ (١٨١) قال عمرو بن قَمِيئة :
قد ساءَتْني بنتُ عمروٍ عن الـ.... أَرْضِينَ إذْ تُنْكِرُ أعلامَها
لما رَأَتْ ساتِيدَ ما استَعْبَرَتْ لله درُّ ــ اليومَ ــ مَن لامَها
تذكَّرَتْ أرضاً بها أهلُها أخوالَها فيها وأعمامَها[٤]

---

(١) في مجمع الأمثال ١/٢٤٠ (١٢٧٤) « اختلط الليل بالتراب » يضرب للقوم يقعون في التخليط من أمرهم .
(٢) تنسب هذا الشعر الى خمسة من الشعراء كان منهم حريث بن جبلة العذري، ولم يشر أحد من الرواة الى جبلة بن الحويرث صاحب الغندجاني هنا . وانظر [ابن السيرافي ١/٣٦١ ــ الحاشية (١)] .
(٣) في كتابه ١/٣٦١ وعددها عنده سبعة ، آخرها الشاهد المذكور .
(٤) وردت الأبيات لعمرو بن قميئة في معجم البلدان (ساتيد ما) ١٦٩/٣

قال : ساتيد ما جبل ، واستعبرت بكت .

قال س : هذا موضع المثل :

مَن لـم يسمِّن جـواداً كان يركبُهُ   في الخصْب قام به في الجـدب مهزولا

كنت قد أعلمتك أن من لم يمارس علم المنازل لم يفلح في مثل هذا من الشـعر ، وذلك أن المستفيد إذا لم يعرف ساتيدما أيَّ بلاد الله ، لم يتصور معنى هذا البيت، وسببَ بكائها ، ومعنى أنها لما فارقتْ بلاد قومها ، ووقعت الى بلاد الروم بكت وندمت على ذلك .

وإنما أراد عمرو بهذه الأبيات نفسه لا بِنْتَه، وإنما كنّى عن نفسه بها . وساتيد ما: جبل بين ميّا فارقين وسَعَرْت. كذا أخبرَناه(٢٠/ب) أبو الندى[1].

وقال عمرو هذا الشعر ، حين خرج مع امرىء القيس الى الروم ؛ وقصتهما معروفـة .

٣٩ ــ قال ابن السيرافي ١/٣٦٩ (١٨٢) قال ضابىء بن الحارث البُرْجُمي:

مَن يَكُ أَمْسَى بالمدينـة رَحْلُه   فإنـي وقيـارٌ[2] بهـا لغريـبُ

وما عاجـلاتُ الطيرِ تُدْني من الفتى   نجاحاً ولا عن رَيْثِهِـنَّ يَخيـبُ

قال : قيار اسم جملـه .

قال س : هذا موضع المثل :

بَدَلٌ من البازي غرابٌ أبقعُ

جعل ابن السيرافي في مكان فرسٍ جواد جملاً ثَفالاً[3] ، وقيّار اسم فرسه[4] لا اسم جمله ، وهو الفرس الذي أوطأه ضابىءٌ بعضَ صبيان أهل المدينة حتى[5] أخـذه عثمان وحبسه .

---

(١) أورد ياقوت هذا الكلام نقلاً عن رواية أبي الندى في (ساتيد ما) ٣/١٦٩

(٢) في (أ) فوق الكلمة نصبتان وضمتان وكلمة (معا) .

(٣) ثَفال كسَحاب : البطيء من الإبل .

(٤) ورد ذلك في : أسماء خيل العرب وأنسابها ٢٩/أ (٣٩٢) واستشهد له بالبيت نفسـه .

(٥) في ب (حين) .

٤٠ ـ قال ابن السيرافي[1] ١/٣٧١ (١٨٣) قال شاعر من هَمْدان :

يمرون بالدَّهنا خِفافاً عيابُهم ويَخْرُجْنَ من دارينَ بُجْرَ الحقائبِ
على حينَ ألْهَى الناسَ جُلُّ أمورهم فنَدْلاً زريقُ المالَ نَدْلَ الثعالبِ

قال[2] : زريق نداء ، وهي قبيلة ، كأنه قال : اندلي يا زريق المال . والدهناء : موضع ، ودارين موضع أيضاً ، وقوله : على حين ألهى الناس جُلّ أمورهم : يريد حين اشتغل الناس بالفتن والحروب . وقيل : إنه يصف قوماً تجاراً ، يحملون المتاع من دارين ويبيعونه ، ويمرون بالدهناء بعدما باعوا متاعهم .
وقيل : إنه يصف لصوصاً ، يأتون إلى دارين فيسرقون ويملأون حقائبهم ، ثم يفرغونها ويعودون إلى دارين .

قال س : هذا موضع المثل :

يسقيه من كل يدٍ بكاسٍ فالقلب بين طمعٍ وياسٍ [3]

تكلم ابن السيرافي بكل ما عنده من الكلام في هذا الشعر ، إلا أنه لم يفلح ولم ينجح ، وذلك لِما قلت لك : إنّ مَن لم يَرُض نفسه في علم الأنساب والأيام، فاعترض على مثل هذا الشعر بكلامه ، أهدف نفسه لألسنة الطاعنين . وإذا لم يعرف المتأدبُ القائلَ لهذا الشعر ، ولا مَن قيل فيه ، ولا القبيلَ المخاطبَ به : مَن هم، وممن هم ـ لم يتحقق معانيَ هذه الأبيات .

وكان من قصتها أن النعمان بن العجلان بن النعمان بن عامر (٢١/أ) الزُّرَقي وزُريق هو ابن عامر بن زريق بن عبد[4] حارثة بن مالك بن غضْب بن جُشَم بن الخزرج ـ ولاّه عليّ عليه السلام البحرين ، فقال رجل من الأنصار[5] :

---

(١) هذه العبارة (قال ابن السيرافي) ساقطة في (أ) .
(٢) في (أ) (قال ابن السيرافي) ويبدو أنه أخطأ مكانها . انظر الحاشية السابقة .
(٣) في مجمع الأمثال ٢/٤٢٦ (٤٧٥٣) الشطر الأول فقط، وفسره الميداني بقوله: « يضرب للكثير التلوّن » .
(٤) في الأصول (.. ابن عبد بن حارثة ..) والتصويب من جمهرة الأنساب ص ٣٥٧
(٥) هو أعشى همدان في الكامل للمبرد ١/١٨٤ وذكر المرصفي في رغبة الآمل ٢/٢١٩ عن صاحب الاصابة أن المبرد نسبها الى أبي الأسود الدؤلي في خبر مفصل . وليس الشعر في ديوان أبي الأسود (آل ياسين) .

أرى فتنةً قد أَلْهَت الناسَ عنكمُ   فندْلاً زُرَيقُ المالَ نَدْلَ[1] الثعالبِ
فإنّ ابن عجلانَ الذي قد علمْتُمُ   يبدّدُ مالَ الله فعْلَ المناهبِ
يمرونَ بالدّهنا خِفافاً عِيابُهم   ويَخْرُجْنَ من دارينَ بُجْرَ الحقائبِ
فإذا[2] عرفت القصة ونظام الأبيات ، لاح لك المعنى بحقيقته ، ونادى على نفسه .

٤١ ـ قال ابن السيرافي ١/٣٧٨ (١٨٧) قال الشاعر[3] :

وأنت مكانُك من وائلٍ   مكانُ القُراد من اُسْتِ الجَمَلْ
يعني أنه أخسّ[4] قبائل بكر بن وائل وأوضعها ، فإنه في خسة المنزلة وسقوطها لا يلتفت إليه ، مثل القُراد يتعلق باست الجمل .

قال س : هذا موضع المثل :
فلو كان يكفي واحداً لكفيتُه   ولكنْ بريشٍ ما يُطَيَّرْنَ طائرُ
كيف يكون هذا المهجو أخسَّ بكر بن وائل وهو رجل من بني تغلب ، وهذا أيضاً لجهل ابن السيرافي بالنسب الذي لا بد منه في معرفة مثل هذا من الشعر .

وقائل البيت عُتبة بن الوَغْل التغلبي ، يهجو كعب بن جُعَيل التغلبي ، فهو إذاً أخسّ بني تغلب لا أخس بني بكر بن وائل . وهي قصيدة مليحة ، أولها :
عسى أن تَريعَ بسَلْمى النَّوَى   ويجمعُ ربي شَتيتَ الأَمَلْ
سَبَتْني بأشْنَبَ شَتّى النبا . . . تِ عذْبَ المُقبَّل صافٍ رَتَلْ
وفيها يقول :
وسُمّيتَ كعباً بشرِّ العظامِ   وكان أبوك يسمَّى الجُعَلْ

---

(١) في هامش (أ) و (ب) عبارة : « الندل الاختلاس ومنه اشتقاق المنديل » .
(٢) قبلها في (أ) عبارة : « قال س » وليس هذا مكانها في منهج الفندجاني في هذا الكتاب .
(٣) هو الأخطل ، والبيت في ديوانه ص ٣٣٥ وقبله آخر . وانظر للتوسع [ابن السيرافي ـ الحاشية (١)] .
(٤) عند ابن السيرافي « من أخسّ » .

وأنـت مكانـك مـن وائـلٍ مكانُ القُرادِ من اُسْتِ الجَمَلْ[1]

أي كمكان القُراد ، أي أنت في مآخير القوم •

٤٢ ــ قال ابن السيرافي ٤٠٣/١ (٢٠٢) قال الراجز[٢] :

إذا أكلت سمكاً وفَرْضا

ذهبتُ طولاً وذهبت عَرْضا(٢١/ب)

قال : كأنه قال : ذهبت في جهة طويلاً ، وذهبت في جهة عريضاً ، وأراد أن أكله السمك وهذا الضرب من التمر قد أطاله وأعرضه وأسمنه •

قال س : هذا موضع المثل :

قد أدبر الأمر حتى ظل محتبياً أبو حبيرةَ يُفتي وابنُ شدّادِ

الذي يدل على جهل ابن السيرافي بهذا الرجز ، وإقدامِه على ما لم يكن يعرفه ، وتصديه لطلب التصدر بغير كفاية ــ أنه جاء بهذين البيتين متفرقين لا متواليين ، ثم تفسيره له : أن هذا الضرب من السمك والتمر قد أطاله وأعرضه وأسمنه • وما أجود ما قال القائل :

من كل داء طبيب يستطب به إلا الحماقةَ ما يَشْفي[٣] مداويها

نظام الأبيات على ما أملاه علينا أبو الندى ــ وزعم أنها من مداعبات الأعراب ــ :

١) لو اصْطَبَحْتُ قارصاً ومحضا

٢) ثم أكلْتُ رابياً وفَرْضا

---

(١) ورد هذان البيتان لعتبة بن الوغل في المؤتلف ص ١١٥ والخزانة ٤٥٨/١ ووردا منسوبين الى الأخطل . انظر ابن السيرافي (الحاشيتين ١ ــ ٢) وعجز البيت الثاني مثل جعله الميداني يضرب لمن يلازم شيئاً لا يفارقه البتة . انظر مجمع الأمثال ٣٨٧/٢ (٤٤٩٨)

(٢) هو العماني الراجز ، واسمه محمد بن ذؤيب الدارمي التميمي . وانظر للتوسع [ابن السيرافي ــ الحاشية (٢)] .

(٣) في (ب) و (م) « أعيت من يداويها » .

٣) والزُّبْدَ يعلـو بعضُ ذاك بعضـا
٤) ثـم شـربتُ بعـده المُرِضّـا
٥) سَمَقْتُ طـولاً وذهبت عرضـا
٦) كأنمـا آكُـلُ مـالاً قَرْضـا

قال أبو الندى : هذا مثل قولهم :

١) إذا تغدّيـتُ وطـابت نفسـي
٢) فليس في الحـي غـلام مثـلي
٣) إلا غـلامٌ قـد تغـدّى قبـلي

وقوله : سمقت طولاً وذهبت عرضا ، يعني من الخيلاء .

٤٣ ـ قال ابن السيرافي ١/٣٨٨ (١٩٣) قال رجل من خثعم :

عزمت على إقامة ذي صباحٍ لأمرٍ ما يُسَوَّدُ مَن يسودُ(١)

قال : يريد عزمت على الإقامة الى وقت الصباح ، لأني رأيت الرأي والحزم يوجبـان ذلك .

قال س : هذا موضع المثل :

كل فضل من أبي كعبٍ دَرَكْ(٢)

القَدْر الذي ذكره ابن السيرافي في تفسير هذا البيت كثير منه ، وذلك أنه لم يعرف قائلَ البيت ، ولا السبب الذي أوجب قوله :

عزمت على إقامـة ذي صبـاح

وهذا البيت هو لأنس بن مدرك الخثعمي(٣) ، وذلك أنـه غزا هو ورئيس آخر منقومه بعض َقبائل العرب متسانديْن، فلما قرُبا من القوم أمسيا، (٢٢/أ)

---

(١) عجز البيت مثَل في العرب ، ذكره الميداني في مجمع الأمثال ١٩٦/٢ (٢٣٦٦) أي لا يسوِّدُ الرجلَ قومه إلا بالاستحقاق .
(٢) مجمع الأمثال ١٣٥/٢ (٣٠٠٩) . أي هو لئيم فقليله كثير .
(٣) انظر ترجمته ومصادرها في [ابن السيرافي ـ الحاشية (٢)] .



فباتا حتى جَنّ عليهم الليل ، فقام صاحبه فانصرف ولم يغنم ، وأقام أنس حتى أصبح ، فشن عليهم الخيل ، فأصاب وغنم وغنم أصحابه • فهذا معنى قوله :

عزمت على إقامة ذي صباح

وهو آخر الأبيات •

قال أبو الندى : كان أنس مجاوراً لبني الحارث بن كعب ، فوجد أصحابُه منهم جفاءً[1] ، فأرادوا أن يفارقوهم ، فقال لهم : أقيموا إلى الصباح • فلما ظفر بنو الحارث ببني عامر يوم فَيْف الريح ، قال عند ذلك ما قال • وأول الأبيات :

١) دَعَوْتُ بني قُحافةَ فاستجابوا ... فقلت رِدُوا فقد طاب الوُرودُ
٢) دعوت إلى المِصاع[2] فجاوَبُوني ... بورد ما يُنَهْنِهُهُ المَزيدُ
٣) كأن غَمامةً بَرَقت عليهم ... من الأَصْيافِ تَرْجُسُها الرُّعودُ
٤) عَزَمْتُ على إقامةِ ذي صباحٍ ... لأمرٍ ما يُسَوَّدُ مَنْ يَسُودُ

٤٤ ـ قال ابن السيرافي ١/٤٠٧ (٢٠٥) قال جرير :

أبالأراجيز يا بن اللؤم توعِدني ... وفي الأراجيز خِلتُ اللؤمُ والخَوَرُ[3]

قال : أراد بهذا الكلام عمر بن لجأ ، يقول : أتهددني بالأراجيز ، و (في)[4] الأراجيز خلت لؤم الشعراء وخورهم •

قال س : هذا موضع المثل :

لا دَرَّ درُّ ابنَيْ قُرَيعةَ بعدها ... في بَدْءِ وافدةٍ ولا تعقيبِ

لم يوفق ابن السيرافي للصواب في هذا البيت ، بل أخطأ فيه من جهتين :

---

(١) بعدها في (ب) و (م) « وغلظة » .
(٢) المصاع : القتال .
(٣) لا وجود للبيت في ديوان جرير ، وهو للتعين المنقري يهجو رؤبة بن العجاج كما سيفصّل الغندجاني بعد . وعجزه في الوحشيات ق ٨٤ ص ٦٣ (إن الأراجيز رأس اللؤم والفشل) .
(٤) زيادة من نص ابن السيرافي ، ليست في الأصول .

الأولى أنه نسب البيت الى جرير ، وإنما هو للّعين المنقري •

والثانية أنه غيّر القافية من (الفشل) الى (الخور) •

وأخطأ من جهة ثالثة أيضاً ، وهو أنه جعل هـذا البيت هجـاء لعمر بن لجأ التيمي ، وهو هجاء لرؤبة بن العجاج •

والأبيات للّعين المنقري يهجو رؤبة ، وهي :

١) إني أنا ابنُ جَلا إنْ كنتَ تعرفُني — يا رُوبَ والحيةُ الصماءُ في الجبَلِ

٢) أبالأراجيز يا بْنَ الوَقْبِ توعدني — وفي الأراجيز بيتُ اللؤمِ والفشلِ

٣) ما في الدوابرِ في رجليّ من[1] عَقَلٍ — عند الرهان ولا أُكوى من العفلِ[2] (٢٢ب)

وكانت أم مالك بنت سعد من كلب[3] ، وكانت ضرائرها تسميها عُفَيْل ، ورؤبة من بني مالك بن سعد ، وبنو مالك بن سعد هؤلاء يُسَمَّوْن بني العُفَيْل[4] •

٤٥ ـ قال ابن السيرافي ١/٤٢٩ (٢١٩) قال الشاعر[5] :

كونوا أنتمُ وبني أبيكم — مكان الكُليتين من الطّحالِ[6]

قال : يقول : اقرُبوا من بني أبيكم وعاضدوهم ، وليكن مكانكم منهم كمكان الكُليتين من الطحال •

---

(١) في هامش (ب) « من عنتٍ » .

(٢) العَفَل : شيء يخرج من قُبُل النساء وحياء الناقة . انظر القاموس (عفل) ١٨/٤

(٣) (من كلب) مشطوبة في (ب) .

(٤) لا وجود لهذه التسمية في نسب بني مالك بن سعد في جمهرة الأنساب ص ٢١٥ وأكد الفيروزبادي (عفل) وجودها بقوله : « وبنو العُفَيل كزبير بنو مالك بن سعد رهط العجاج » .

(٥) هو الأقرع بن معاذ القشيري في أمالي القالي ٢/٢٧٤ والكوفي ٥٠/ب وهو عند الغندجاني شعبة بن قمير المازني كما سيأتي . وانظر للتوسع (ابن السيرافي ـ الحاشية) .

(٦) عجز البيت مَثَل ضربه الشاعر لاتفاق القوم وتآلفهم . ومثله في امثال العرب قولهم « هم مثل المِعَى والكَرِش » كذا في كتاب الأمثال لمؤرج السدوسي ص ٧٩ (٩٤) •



قال س : لا أعرف هذا البيت على هذا الإنشاد ، وأعرف (مكان الكليتين من الطحال) في أبيات لشعبة بن قُمير المازني[1] ، ولعل هذا ذاك فغُيِّر . وأبيات شعبة :

١) فأبلغ مالكاً عني رسولاً ... وما يُغني الرسولُ إليك مالِ
٢) تُخادِعُنا وتُوعِدُنا رويداً ... كدأب الذئب يأدو[2] للغزالِ
٣) فلا تفعل فإن أخاك جلْدٌ ... على العزّاء فيها ذو احتيالِ
٤) وأنّا سوف نجعل موليَيْنا ... مكانَ الكُلْيَتَيْن من الطِحالِ
٥) ونَغْنَى في الحوادث عن أخينا ... كما تَغْنَى اليمين عن الشمالِ

٤٦ ـ قال ابن السيرافي ١/٤٣٧ (٢٢٥) قال الشماخ :

أقَبُّ كأن مَنْخِرَهُ إذا ما ... أرَنَّ على تواليهنّ كِيرُ
له زَجَلٌ كأنه صَوْتُ حادٍ ... إذا طَلَبَ الوسيقة أو زَمِيرُ[3]

قال س : هذا موضع المثل :

ضَرِط البلقاء جالت في الرَّسَن[4]

هذا باطل ، وليس البيت للشماخ ، إنما هو لربيع بن قعنب الفزاري[5] .

٤٧ ـ قال ابن السيرافي ١/٤٥٤ (٢٣٨) قال مضرّس الأسدي :

كلابيةٌ وبريّةٌ حبتريةٌ ... نأتك وخانت بالمواعيد والذممْ

---

(١) شاعر جاهلي أدرك الاسلام . ترجمته في المؤتلف (تر ٤٥٤) ١٤٣

(٢) يختله . وقوله «الذئب يأدو للغزال» مثل للعرب ورد في مجمع الأمثال ١/٢٧٧ (١٤٥٧) ويضرب في الخديعة والمكر .

(٣) البيتان للشماخ في ديوانه ق ٦/١٦ ـ ١٧ ص ١٥٥ وجاء في صدر الثاني : (له زجل تقول : أصوت حادٍ) .

(٤) مَثَلٌ يضرب للباطل الذي لا يكون ، ورد في مجمع الأمثال ١/٤٢١ (٢٢١٩) .

(٥) الراجح أن هذا الشعر للشماخ ، وانظر تخريج القصيدة السادسة في ديوانه ص ١٥٩



قال : في الكتاب (حبترية) بباء وتاء معجمة[1] بنقطتين • وفي شعره (حنثرية) بنون وثاء منقوطة[2] بثلاث نقط ، ونأتك يعني نأت عنك •

قال س : هذا موضع المثل : (٢٣/أ)

حقّرته حتى إذا ظهري عَرِقْ   خليت عنه وهو ناجٍ منطلقْ

حام ابن السيرافي على الصواب ولم يَرِد ، وذاك أنه ذكر أن في الكتاب (حبترية) بباء وتاء معجمة بنقطتين ، ثم قال : وفي شعره (حنثرية) بنون وثاء منقوطة بثلاث نقط ، ثم سكت ولم يرجح الصواب على الخطأ ، حتى لا يدري المستفيد أياً يأخذ وأياً يدع ، وهذه رَقاعة تامة •

والصواب في بيت الكتاب (حنثرية) بالنون والثاء المعجمة ثلاثاً من فوق ، وهو حنثر بن وهب بن وبر بن الأضبط بن كلاب[3] •

وفي تميم أيضاً ـ وليس هذا موضعه ـ حنثر بن غُوَيّ بن سلامة بن غُوَيّ ابن جروة بن أسيد • وفي أسد أيضاً حنثر بن كاهل بن أسد[4] •

فأما (حبتر) بالباء والتاء المعجمة بثنتين من فوق ، فهو حبتر بن عدي بن سلول من خزاعة[5] • ومثل قول مضرِّس في الترتيب ، قول سنجاع بن ركاض السلمي ، أنشدَناه أبو الندى :

أبَى القلبُ إلا حبَّها عامريةً   نأتْ دارُها عني ولستُ أَنالُها
ضِبابيةً حِصْنيةً أَرْطَوِيّةً   كثيراً بأَكْنافِ الأَراكِ احتلالُها
ومـا هـي إلاَّ أن تُوائِمَ غـارةً   تَرى الخيلَ فيها مستقِرّاً رِعالُها

(١) في الأصول (معجمتين) وهو سهو .
(٢) في الأصول (منقوطتين) وهو سهو آخر .
(٣) أنظر بني كلاب في جمهرة الأنساب ص ٢٨٢
(٤) انظر بني كاهل بن أسد في جمهرة الأنساب ص ١٩١
(٥) انظر حبتر بن عدي في جمهرة الأنساب ص ٢٣٧



٤٨ ـ قال ابن السيرافي ١/٤٦٩ (٢٤٥) قال رؤبة :

يا دارَ عفراءَ ودارَ البَخْـدَنِ
بكِ المهـامن مُطْفِلٍ ومُشْدِنِ

قال : البَخْدَن يروى على وجهين : بَخْدَن على وزن جَعْفر ، وبِخدِن على وزن زِبْرِج .

قال س : هذا موضع المَثَل :

الذليل مَن تأكله النعامه ، وتأكُلُه الرَّخَمَة والهامه[1]

الأحمق مَن يغرّه هذا القول من ابن السيرافي، كيف يجوز: البَخْدَن والبِخْدِن وهو اسم علم ، والأسامي لا تزال عن قواعدها ، وكما لا يجوز أن تقول كِلْثِم بكسر الكاف والثاء مكان كَلْثَم، فكذلك لا يجوز البِخْدِن بكسر الباء والدال.

٤٩ ـ قال ابن السيرافي ١/٤٥١ (٢٣٦) قال امرؤ القيس :

لنِعْمَ الفتى تعشو إلى ضوءِ نارِهِ طريفُ بن مالٍ ليلةَ الجوع والخصَرْ (٢٣/ب)

قال : الشاهد فيه على ترخيم مالك في غير النداء .

قال س : هذا موضع المثل :

ذروا الغزوَ إلا أن تَبيعوا وتَمْعَسُوا[2]

لم يكن ابن السيرافي من رجال الأنساب ، فغلط في قول طريف بن مالك غلطاً لا يلتقي طرفاه ، كيف يكون مال ترخيم مالك كما زعم ، وإنما اسم الرجل مَلّ ، وهو طريف بن مَلّ بن عُميرة بن تَيْم بن عَوْف بن مالك بن ثعلبة من طيىء[3] .

---

(١) في مجمع الأمثال ١/٢٨١ (١٤٨١) « الذليل من تأكله الوبراء » وهي الرخمة. وارادوا بوبرها ريشها .

(٢) وتنكحوا .

(٣) أنظر جمهرة الأنساب ص ٤٠٠ .

٥٠ ـ قال ابن السيرافي ١/٥٠٤ (٢٦٨) قال الفرزدق :

ورثتُ أبي أخلاقَه عاجلَ القِرى　　وضربَ عراقيبِ المتالي شبوبُها

قال : الشَبوب : السيف •

قال س : هذا موضع المثل :

تبجّحي بجاحَه　　فليس منكِ راحَه

قلما يجيء ابنُ السيرافي بشيء فيه خير ، متى سمي السيف شَبوباً ، وإنما هو تصحيف •

والصواب : سَبوبها بالسين غير المعجمة ، يعني أنه يعرقب الإبل ، والسبّ : القطع • ومنه قول ذي الخِرَق :

فما كان ذنبُ بني مالكٍ　　بأنْ سُبَّ منهم غلامُ فسَبْ
بأبيضَ ذي شُطَبٍ باترٍ　　يُتِرُّ العظامَ ويَبْري العَصَبْ

ويعني بـ (سبوبها) نفس الممدوح •

٥١ ـ قال ابن السيرافي ١/٥١٤ (٢٧٧) قال لبيد :

نحن بني[١] أمّ البنين الأربعَه
ونحن خير عامر بن صعصعَه

قال : أم البنين هي امرأة مالك بن جعفر بن كلاب ، وَلَدت له خمسة بنين : معاوية بن مالك ، ويقال له معوّد الحكماء ، وعامر بن مالك مُلاعب الأسنة ، وسُلْمَى بن مالك نزّال المضيق ، وربيعة بن مالك ربيع المقترين وهو أبو لبيد ، والطفيل بن مالك[٢] فارس قُرْزُل[٣] • فاحتاج لبيد لأجل الشعر فقال :

---

(١) عند ابن السيرافي (بنو) وهي بالنصب على الاختصاص أشد فخراً ، وأوثق للقريض لتأخر الخبر .

(٢) انظر (أبناء مالك بن جعفر بن كلاب) في جمهرة الأنساب ص ٢٨٥

(٣) قُرْزُل : اسم فرسه وهو من ولد داحس . أسماء خيل العرب وأنسابها ٢٩/أ (٣٩٠) .

أم البنين الأربعة ، وهم خمسة .

قال س : هذا موضع المثل :

حوّابة بلقـاء تروي صـادرا

الحوّابة : الدلو . مثل هذا من النسب يكدّ ابن السيرافي وأمثالـه ممن لم يعمل في علم النسب ، ولم يجهد نفسه فيه .

أخطأ ابن السيرافي في قوله : إنّ سُلْمَى بن مالك هو من ولد أم البنين ، لأن ولد أم البنين خمسة : عبيدة وطفيل ومعاوية معوِّد الحكماء ، وعامر ملاعب الأسنة (٢٤/أ) ، وربيعة أبو لبيد الشاعر ـ بنو مالك بن جعفر ، وأمهم أم البنين بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

فأما سُلْمَى وعتبة ابنا مالك فأمهما هند ، امرأةٌ من بني سُلَيم . ولم يكن عبيدة بن مالك مثل إخوته في الشهرة والنباهة ، إلا أنه صَدْق وبَرّ . وانما ذكَر لبيد الأربعةَ الأعيـان[1] .

٥٢ ـ قال ابن السيرافي ١/٥٣١ (٢٨٨) قال قيس بن ذَريح :

تكنفني الوُشاةُ فأزعجوني فيالَلناس[2] لِلواشي المطـاعِ

قوله : (فيالَلناس للواشي المطاعِ) أراد أنها تطيعهم إذا حملوها على هجره والبعد عنـه .

قال س : هذا موضع المثل :

اقلِبْ قَلاب[3]

(١) أبناء مالك بن جعفر بن كلاب في جمهرة الأنساب ثمانية لا سبعة كما أورد الفندجاني . والثامن الذي أغفله هو عمرو . انظر ص ٢٨٥

(٢) في الأصول (فيا لله) وليست مرادة كما يتبدّى في كلام الفندجاني بعدُ .

(٣) ورد في مجمع الأمثال ٢/٩٤ (٢٨٤٩) و (٢٩٤٩) وهو مَثَل يُضرب للرجل تكون منه سقطة فيتداركها بأن يقلبها عن جهتها ويصرفها عن معناها . وأورد الميداني قصة المثل في الموضعين .



قلب ابن السيرافي معنى هذا البيت من الصواب الى الخطأ ، وإنما المطيعُ الواشيَ ههنا قيس" لا لبنى ، وذلك أنه اجتمع عليه أبوه وجماعة" من قومه حتى طلق لبنى ، فندم ، فأنشأ يقول في كلمة له طويلة :

١) واحزَنا وعاوَدَني رُداعي ... وكان فراق لبنى كالخداعِ
٢) تكنَّفَني الوشاة فأزعجوني ... فيا للناس للواشي المُطاعِ
٣) فأصبحتُ الغداة ألومُ نفسي ... على شيء وليس بمستطاعِ
٤) كمغبونٍ يعضُّ على يديه ... تبيَّنَ غَبْنُهُ بعد البِياعِ

٥٣ ـ قال ابن السيرافي ١/٥٣٦ (٢٩١) قال العُجَيْر السَّلولي :

لا تجعلي ضَيْفَيَّ ضيف" مقرَّب" ... وآخرُ معزول" عن البيت جانبُ
ولا تجعلي لي خادماً لا أُحبه ... فتأخذَني من ذاك حُمَّى وصالبُ

قال : يريد لا ترتّبي أضيافي ، فتكرمي بعضهم وتُهيني بعضهم ، بل أكرمي جماعتهم ولا تَحْقِري واحداً منهم .

قال : وقوله ولا تجعلي لي خادماً لا أحب خدمته ، فيأخذني من كراهيتي لخدمته حمى .

قال س : هذا موضع المثل :

إذا ما جئتَ عنبسة بن يحيى ... رجعتَ مقلَّداً خُفَّيْ حنينِ[1]

أي فائدة للمستفيد فيما ذكره ابن السيرافي ها هنا من قوله : لا ترتبي أضيافي، فتكرمي (٢٤/ب) بعضهم ، وتهيني بعضاً ، من غير أن يذكر ما علَّةُ ذلك ، ولِمَ يَكره قائلُ هذا الشعر إكرامَ بعضٍ وإهانةَ آخرين ؟! وهذه والله أحموقة ظاهرة، وحماقات الرجال كثيرة .

---

(١) البيت للنابغة العدواني من بيتين يهجو بهما عنبسة بن يحيى بن يزيد بن العاص. وثانيهما قوله :

فما هو بالمؤمَّل من قريشٍ ... ولا هو من بني العاصي بزَيْنِ

(المؤتلف والمختلف ص ٢٩٥) .



وإنما أراد العُجير بهذا القول أنه إذا أكرمتَ بعضَ الضيفان دون بعض ، فلِهَوى امرأته فيه ، وكذلك إذا استخدمتَ خادماً يكرهه العُجير ، فإن ذلك أيضاً[1] لأمرٍ ما مُريب . ومَن لم يعرف قصة هذه الأبيات وأبياتَ القصيدة كلَّها — فإن كل بيت منها يدل على ما قلت لك — لم يعرف معنى هذا الشعر .

وذلك أن امرأة العُجير كانت نَشَزَتْ عليه ، فرابه أمرُها ، وقالت لا بد لي من الحج ، وقال ابنها : لا بد لأمي من الحج ، فدعْها ترتحلْ أحدَ أبعرتها هؤلاء. فلم يرها إلا تقود إحداها[2] قد جاءت به وخَطَمَتْه ، فقال — وهي عَثْمة بنت مَعْبَد بن عبد الرحمن — :

١) يا رَبِّ لا تَغْفِرْ لعَثْمَةَ ذَنْبَها ... وإن لم يُعاقِبْها العُجيرُ فعاقِبِ

٢) ولم أرَها إلا تقودُ بعيرَها ... فقالت: أرِحْني أيَّ ركبٍ أصاحبِ[3]

٣) فقلت لها : قد راحَ قبلك فتيةٌ ... على قَطَرِيّاتٍ خفافِ الحقائبِ

★ ★ ★

٤) أخاف عليكِ اللهَ أن يجعل التُّقَى ... سواكِ ، وتَلْقَيْ بعضَ تلك الصقالبِ

٥) أخاف إذا ماجَتْ حِبالٌ وغَيَّرتْ ... وغيَّبَ عنك القومَ وَخْدُ النجائبِ

٦) وشَمَّر مجنونٌ على شِمَّرِيَّةٍ ... بصيرٌ بِعِرْسِ الشيخ والشيخُ غائبُ[4]

٧) فلما تناولْتِ القلوصَ لتركبي ... هوتْ كفُّه تفتات إحدى العجائبِ

٨) فمِلتِ التواءً غيرَ نَفْرٍ وليتني ... أراكِ ، وللمقدور حَيْنُ الجوالبِ

---

(١) (أيضاً) ساقط في ب و م .

(٢) في الأصول (إحداهن) .

(٣) بجوار القافية في أ : الحرف (ق) وفي ب كلمة (إقواء) . قلت : وليس من إقواء لأن التقدير : أي ركب أصاحبْ يصلحْ . فحذَف الجواب ضرورة وحَرَّك بالكسر لإقامة الشعر .

(٤) في هامش (أ) الحرف (ق) وفي هامش (ب) كلمة إقواء .

٩) فما شابكٌ الأنياب قد شال خَطْرُه   يحوط القصايا مُحْنَقاً في السلائبِ
١٠) بأسرعَ مني غَيْرَةً فاحْذرِ نَنّي   على الرأس، أو ضرباً خِلافَ الرّواجبِ
١١) وماصَقْرُ حجاجِ بن يوسف ممسكاً   بأسرعَ مني لمحَ عينٍ بحاجبِ

★ ★ ★

١٢) حرامٌ عليكِ الحجُّ لا تقربنّهُ   إذا حان حج المسلمات التوائبِ
١٣) ولا تجعلي ضيفيَّ ضيف مقرّبٌ   وآخرُ معزولٌ عن البيت جانبُ[1] (٢٥ب)
١٤) ولا تجعلي لي خادماً لا أحبه   فيأخذَني من ذاك حمّى وصالبُ
١٥) وضُمّي رِحالَ القوم أو أبْرِزيهمُ   ولا تفعلي ما ليس مثلي يقاربُ

★ ★ ★

١٦) سمت عينُها والعيس ينفُخن في البُرَى   إلى راكبٍ من دونه ألفُ راكبِ

٥٤ ــ قال ابن السيرافي ١/٥٥٧ (٣٠٣) قالت الخنساء[2] :

وجاريةٍ من بنات الملو   كِ قَعْقَعْتُ بالخيل خلخالَها
ككرْفِيَةِ الغَيْثِ ذات الصَّبيرِ   تأتَّى السحابَ وتأْتالَها
فلا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَها   ولا أرضَ أبْقَلَ إبقالَها

قال : تأتّى السحابَ : تقصد الى جملة السحاب ، تسير الى السحاب برفق وتؤدة ، وتأتال : تصلح السحاب بانضمامها إليه . وتأتال تفتعل ، من : آل الشيءَ يؤوله إذا أصلحه .

قال س : هذا موضع المثل :

---

(١) في هامش (ب) بجوار الأبيات (١٣ ــ ١٤ ــ ١٥) كلمة (إقواء) .

(٢) أغفل ابن السيرافي نسبة هذا الشعر ، وجاء بجوار الكلام للناسخ قوله « لم يذكر شاعره » مما يعد رداً على الفندجاني هنا إذ ألصق بابن السيرافي نسبة الأبيات الى الخنساء ، وبنى على هذا الادّعاء ردّه في نصه الآتي . انظر حواشي (ابن السيرافي) ثمة .



لَلَيْلُ خَوْدٍ بينَ ماشطاتِها
وبين دايات وأُمَّهاتها
أَهْوَنُ من ليلِ معانَداتها

لو ترك ابن السيرافي مثل هذا الشعر ، الذي لم يعرفه ، ولم يعرف قائله ، وجاء به متفرقاً لا متوالياً ، ولم يفسر قوله (تأتالها : تصلح السحاب) وتشاغل بإعراب وطرف من اللغة ـ كان أهدى سبيلا .

ليست هذه الأبيات للخنساء ، وقد سقط منها أيضاً بيت وهو أجودها ، وقوله : تأتالها أي تُصلح السحاب فضيحة ، لأنه لو كان كذلك ، أوجب أن يرفع اللام ، لأنه لا ناصب ها هنا للفعل .

والأبيات لعامر بن جوين الطائي ، ونظامها :

١) وجاريةٍ من بَناتِ المُلو .... كِ قَعْقَعْتُ بالرُّمْحِ خَلْخالَها
٢) كَكِرْفِئَةِ الغَيْثِ ذاتِ الصَّبِيـ .... رِ تَرْمي السحابَ ويُرمَى لها
٣) تواعَدَها بعد مَرِّ النجو .... مِ كَلْفاءَ تُكْثِرُ تَهطالَها
٤) فلا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَها ولا أرضَ أبقلَ إبقالَها[1]

وإنما نسب[2] ابن السيرافي هذا الشعر الى الخنساء لأنه اغترّ بكلمتها التي أولها : (٢٥/ب)

(١) أورد البغدادي هذه الأبيات لعامر في خزانته ٢٤/١ والتفت بعدها لبيان التشابه والتوافق بينها وبين قصيدة للخنساء في رثاء صخر ، للتفريق بين القولين .

(٢) ابن السيرافي لم ينسب هذه الأبيات الى أحد كما أسلفت ، فاذا تفردتْ بذلك نسخة الغندجاني ، فهو بلا ريب من صنيع النسّاخ ، فقد شهرت نسبتها الى عامر بن جوين دون خلاف .



ألا ما لعينِـــك أم مالَـهـــا[1]

« وما كل سوداء تمرة[2] » وقد أُدخل في كلمة الخنساء هذه بيتان من هذه الأبيات وهما : (وجارية وكَكرفئة) وجُعل الخطاب فيهما بصخر ، ولا يخفى ذلك على البصير الناقد .

وقوله : (ترمي السحاب ويُرمَى لها) تقول العرب : نشأتْ سحابة فجعل السحابُ يُرْمَى لها ، أي ينضم إليها . وقال جامع بن عمرو بن مُرْخيَة[3] الكـــلابي :

١) أسْقَى منازلَ من دهماءَ قد دَرَسَتْ   بالرمـــل ســـارية" خضـــر" تواريهـــا

٢) خضراء تحيي رميم الأرض قد بَلِيَتْ   يقصّ ســاريَهـــا بالدَّجْن غاديهـــا

٣) بحرية نشأت يُرمَى السـحاب لهـــا   حتـى تهلـل[4] نجديّـــاً تهاميهـــا

٥٥ ــ قال ابن السيرافي ٦٩/٢ (٣٧٩) قال حسان بن ثابت :

أولادُ جفنــةَ حــولَ قبرِ أبيهـِـم   قبرِ ابنِ مارِيَةَ الجَوادِ المُفْضِلِ

---

(١) ديوان الخنساء ص ١٢٠ من قصيدة في رثاء أحد أخويها . وعجز البيت (لقد أخْضَلَ الدمعُ سربالَها) وقد ورد في هذه القصيدة البيت الثاني فقط من الأبيات الأربعة السابقة وهو قوله (ككرفئة الغيث ..) ويبدو أن توافق البحر والروي جرّ الى مثل هذا الاستمداد غير المقصود ولا ريب في تأثر الخنساء بقول عامر معاصر امرىء القيس. مما يدل على سعة روايتها للشعر. دون أن يمس هذا صدق مشاعرها وأصالتها ، فمثل هذا الوزن والروي في مدوده وزفراته في هاءاته أليق بالرثاء مما فعل عامر ، وإنْ كان موقف عامر ينم عن اللهفة والتحسر في مغالبة الهوى .

(٢) هذا شطر مَثَل ، وتمامه « ما كل بيضاء شحمه ، ولا كل ســوداء تمره » يضرب في موضع التهمة. انظر المثل وقصته في: مجمع الأمثال ٢٨١/٢ (٣٨٦٩)

(٣) في (أ) مرخث والى جوارها عبارة تقول « الصواب مرخية » وهو كذلك (مرخية) في ب ، ويبدو أنه من الأسماء المتداولة عند العرب ، فقد جاء في القاموس المحيط (الرخو) ٣٣٣/٤ أن « مُرْخية كمحسنة لقب جامع بن مالك بن شداد » .

(٤) في الأصول (تحلل) وليس بشيء . هلّ المطر : اشتد انصبابه .



يُغْشَوْنَ حتى ما تَهِرُّ كِلابُهُمْ   لا يَسألون عن السَّوادِ المُقبلِ

قال : يمدح بذلك آل جفنة الغساني ، وبلادهم بالشام ، ومارية ذات القُرطين هي أم جفنة بن عمرو مُزَيْقِياء .

يغشون : يغشاهم الطالبون والسائلون ويكثرون عندهم . في كلام يشبه هذا .

قال س : هذا موضع المثل :

ذهبتْ مَعَدٌّ بالعلاء ونهشلٌ   من بين تالي شعره وممرِّقِ [1]

ذهب العلماء بمعرفة ما في هذا البيت من معنى رائق ، هو المعنى الذي ابن السيرافي عنه بمعزل ، وكذلك ما فيه من النسب .

أما مارية ، فهي بنت الأرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة[2] ، وهي ذات القُرطين الدرتين كأنهما بيضتا نعامة أو حمامة كانتا لها ، وهي أم الحارث بن ثعلبة بن جفنة ابن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء . وقوله : (حول قبر أبيهم) وهو المعنى الذي لم يعرفه ابن السيرافي ـ يعني أنهم ملوك لا يفارقون بلدهم وحيث قبر أبيهم ، ليسوا أعراباً ناجعة يتحولون من بلد الى بلد[3] ، كما قال امرؤ القيس يذكر امرأة بدوية تتنقل من ماء إلى ماء :

---

(١) المرِّق كمحدِّث الذي يصير فوق اللبن من الزبد تباريق كأنها عيون الجراد .

(٢) انظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٧٢ وحاشيتها .

(٣) جاء في هامش (أ) و (ب) لأحد العلماء قوله : « أبو محمد في هذا كما قيل :

عيّر بجير بُجَرَهْ ، نسي بجير خبره (*)

وكيف لا تُمدح الملوك بكثرة الغزوات والتنقل في ديار الأعداء .. وإنما المعنى أنهم يفتخرون بهذا القبر ، فكأنهم أينما كانوا نازلون عنده ، كما قال جرير :

إني إذا الشاعر المغرور جرّبني   جارٌ لقبرٍ على مُرّان مرموسِ

يريد قبر تميم . أي كلما هجا شاعر افتخرت به ، وهذا حسن .

قلت : إذا صح هذا التفسير في نهايته ، فان ما فسّر به الفندجاني لا يمنع غشيانهم للحروب واقتحامهم ديار الأعداء ، فما جاء به الفندجاني من عدم التنقل للنجعة مقبول صحيح .

(*) انظر المثل في مجمع الأمثال ٢/٨ (٢٤٠٥) .



أمِن أجل أعرابيـةٍ ، حـلّ أهلُهـا ‏ ‏ ‏ جنوبَ المَلا عينـاكَ تبتدران(٢٦/أ)
فدمعهما سـحٌ وسَكْبٌ ودِيـمَةٌ ‏ ‏ ‏ ورشٌ وتَوْكـافٌ وتنهمِـلانِ[1]

٥٦ ــ قال ابن السيرافي ٢/٩٧ (٤٠٠) قال زيد الخيل :

تمنى مَزْيَـدٌ زيـداً فـلاقَى ‏ ‏ ‏ أخاثِقَـةٍ إذا اختَلَفَ العوالي
كمُنيـةِ جابـرٍ إذا قـال لَيْتي ‏ ‏ ‏ أصادِفُه وأَفْقِدُ بَعْضَ مـالي

قال : مَزْيَد رجل من بني أسد ، كان يتمنى أن يلقى زَيْدَ الخيل ، فلقيه زيد الخيل فطعنه فهرب منه ، فقال زيد في ذلك شعراً أوله ما أنشدته .

قال س : هذا موضع المثل :

إذا كان جارُ البيت بـين مُحـاربٍ ‏ ‏ ‏ وعَبْسٍ ، فلايُبْشَر بِعِزٍّ ولا نَصْرِ
دفاعهـمُ عنـه إذا مـا تجمّعـوا ‏ ‏ ‏ وجدّوا ــ دفاعُ الإسكتينِ عن البَظْرِ

هذا القدْر الذي ذكره ابن السيرافي من قصة هذا البيت لا يُغني عن المستفيد شيئاً ، ولم يذكر جابراً أيضاً أنه من أي الناس . وهو رجـل من غَطَفان ، تمنى زيداً وهو من باهلة ، حتى صبّحه زيد ، فقالت له امرأته : قد كنت تتمنى زيـداً فعندك ، فالتقيا ، فاختلفا طعنتين وهما دارعان كلاهما، فاندقّ رمح جابر ولم يُغْنِ شيئاً ، وطعنه زيد برمح له يسمى عِلاجاً ــ وكانت على كل كعب ضبة من حديد ــ فأنْدَرَهُ[2] فتقلّب ظهراً لبطن ، وانكسر ظهره ولم يقتله . فقالت امرأته حين أتته ــ وهي ترفعه منكسرا ظهره ــ : كنت تمنيت زيداً فلاقيت أخاثقـة .

٥٧ ــ قال ابن السيرافي ٢/١٢٢ (٤١٥) قال أبو الخَتّارم البَجَليّ ــ في

---

(١) ديوان امرىء القيس ق ٨/١٥ــ١٦ ص ٨٨ وجاء في صدر الأول (أمن ذكر نبهانيَّة) وفي عجزه (بجزع الملا) وجاء في صدر الثاني (فدمعهما سكبٌ وسحٌ) والسح : الصب الشديد ، والسكب نحوه ، والديمة مطر دائم في ليل ، والتوكاف القليل من المطر ، وتنهملان تسيلان .

(٢) أسقطه .



منافرة بَجيلة وكلب ، فتحاكموا الى الأقرع بن حابس ، فقالت بجيلة : نحن إخوه نزار ولهم أحاديث ــ فقال في ذلك أبو الخُثارم :

١) يـا أقرعَ بنَ حابسٍ يا أقـرعُ
٢) إني أخـوك فانظرَنْ ما تصنـعُ
٣) إنك إنْ تَصْرَعْ أخاك تُصْرَعوا
٤) إني أنـا الداعي نزاراً فاسـمعوا

قال : جعل (تُصرعوا) للجماعة ، يريد الأقرع وقومه ، ولا شاهد فيه على هذا الوجه . ويروى هذا الرجز مجروراً [و][1] أنشد :

١) يا أقرعَ بنَ حابسٍ يا أقـرعِ
٢) إني أنا الـداعي نزاراً فاسـمعِ
٣) في بـاذخٍ من عِزَّةٍ ومَفْزَعِ
٤) وقائماً ثُمَّتَ قُلْ في المجمـعِ
٥) للمرء أرطـاةٍ أنـا ابن الأقرعِ
٦) ها إنَّ ذا يـومُ عُلاً ومجمعِ
٧) ومنظـرٍ لمـن رأى ومسـمعِ

قال س : هذا موضع المثل : (٢٦/ب)
خليليَّ هل يشفي القلوبَ من الجوى بُدُوُّ ذُرا الأعلام، لا بل يزيدُها

القدْر الذي عرفه ابن السيرافي (في هذا الرجز)[2] وذَكَره لا يجدي نفعاً على المستفيد ، بل يزيده جهلاً وعمى ، ثم إنه أخطأ في القدر الذي ذكره من جهات شـتى :

---

(١) زيادة ضرورية ليست في الأصول .
(٢) ما بين القوسين ساقط في ب .

منها أنه نسب هذا الرجز إلى أبي الخُثَارم البَجَلي ، وإنما هو ابن الخُثَارم، وهو عمرو بن الخُثارم البجلي •

ومنها أنه ذكر أن المنافرة كانت بين بَجيلة وكلب ، وإنما كانت بين رجلين لا قبيلتين[1] ، هما : جرير بن عبد الله البَجلي ، وخالد بن أرطاة بن خُشين بن شبث الكلبي •

ومنها قوله: قالت بَجيلةنحن إخوة نزار، ولم يبيّن الأُخُوّة منأي جهة هي•

ومنها أنه قال : يُروى هذا الرجز مجروراً ، وإنما هما أرجوزتان ، « فخلط المَرْعِيّ بالهَمَل »[2] وإحدى الأرجوزتين مرفوعة، والأخرى مجرورة• وسيأتيك بيان ذلك إن شاء الله •

أملى علينا أبو الندى قال : كان سبب المنافرة بين جرير بن عبد الله البجلي ، وبين خالد بن أرطاة بن خُشين بن شبَث الكلبي ــ أن كلباً أصابت في الجاهلية رجلاً من بَجيلة ، يقال له : مالك بن عتبة من بني عادية بن عامر بن قُداد ، فوافوا به عكاظ ، فمر العاديّ بابن عم له يقال القاسم بن عُقيل بن أبي عمرو بن كعب بن عُريج بن الحويرث بن عبد الله بن مالك بن هلال بن عادية بن عامر بن قداد ــ يأكل تمراً ، فتناول من ذلك التمر شيئاً ليتحرم به ، فجذبه الكلبي ، فقال له القاسم : إنه رجل من عشيرتي ، فقال له : لو كانت له عشيرة منعته ••

فانطلق القاسم إلى بني عمه بني زيد بن الغوث فاستتبعهم ، فقالوا : نحن منقطعون في العرب ، وليست لنا جماعة نقوى بها • فانطلق إلى أحمس[3] فاستتبعهم فقالوا : كلما طارت وَبَرة من بني زيد في أيدي العرب أردنا أن تتبعها • فانطلق

---

(١) ولكن المفاخر كانت قبلية ، كما سيذكر الفندجاني في هذا الخبر بعدُ .

(٢) المرعيّ التي فيها رعاؤها ، والهَمَل ضدّها . وهو مَثَل يُضرب للقوم وقعوا في تخليط [مجمع الأمثال ١/٢٣٨ (١٢٦٢)] .

(٣) في (أ) أحمر وفي (ب) آخر . والصواب ما أثبتّ . وانظر بطون بجيلة في جمهرة الأنساب ص ٤٧٤



عند ذلك الى جرير بن عبد الله فكلمه ، فكان القاسم يقول : إن أول يوم أُريت فيه الثياب المصبَّغة والقِباب الحُمر . اليومُ الذي جئت فيه جريراً في قَسْر ، وكان سيدَ بني مالك بن سعد بن زيد بن قَسْر ، وهم بنو أبيه .

فدعاهم في انتزاع العاديّ من كلب فتبعوه ، فخرج يمشي بهم حتى هجم على منازل كلب[(١)] بعكاظ ، فانتزع منهم مالك بن عتبة العاديّ ، وقامت كلب (٢٧/أ) دونه ، فقال جرير : زعمتم أن قومه لا يمنعونه ! فقالت كلب : إن جماعتنا خُلوف . فقال جرير : لو كانوا لم يدفعوا عنكم شيئاً . فقالوا : كأنك تستطيل على قضاعة . إن شئتَ قايسناكم المجد ــ وزعيم قضاعة يومئذ : خالد بن أرطاة بن خُشين بن شبَث ــ قال : ميعادنا من قابِل[(٢)] سوقُ عكاظ .

فجمعتْ كلبٌ وجمعت قَسْر ، ووافَوْا عكاظ من قابل . وصاحب أمر كلب الذي أقبل بهم في المُقْبِل خالد بن أرطاة . فحكّموا الأقرع بن حابس بن عِقال ابن محمد بن سفيان بن مجاشع ، حكّمه جميع الحيَّيْن ، ووضعوا الرُّهون على يدي عتبة بن ربيعة بن عبد شمس في أشرافٍ من قريش ، وكان في الرُّهُن من قَسْر : الأصرم بن عوف بن عويف بن مالك بن ذبيان بن ثعلبة بن عمرو بن يشكر بن علي ابن مالك بن سعد بن نذير بن قَسْر . ومن أحمس[(٣)] حازم بن أبي حازم ، وصخر ابن العلبة . ومن بني زيد بن الغوث بن أنمار رجل .

ثم قام خالد بن أرطاة فقال لجرير : ما نجعل ؟ قال : الخَطْر في يدك . قال : ألف ناقة حمراء في ألف ناقة حمراء . فقال جرير : ألف قينة عذراء في ألف قينة عذراء ، وإن شئت فألف أوقية صفراء لألف أوقية صفراء .

---

(١) في الأصول (كعب) وهو سهو .

(٢) أي في العام المقبل .

(٣) في الأصول (أحمر) وهو مردود بما تقدم قبل قليل .



قال : مَن لي بالوفاء ؟ قال : كفيلك اللات والعُزّى وإساف ونائلة وشمس ويعوق وذو الخَلَصة ونَسْر . فمَن عليك بالوفاء ؟ قال : وَدّ ومناة وفَلْس[1] ورُضا[2] . قال جرير : لك بالوفاء سبعون غلاماً مُعَمّاً مُخْوِلاً[3] يوضعون على أيدي الأكفاء من أهل الله . فوضعوا الرُّهُن من بَجيلة ومن كلب على أيدي مَن سمَّيْنا من قريش ، وحكّموا الأقرع بن حابس وكان عالمَ العرب في زمانه .

فقال الأقرع : ما عندك يا خالد ؟ فقال : نحن ننزل البَراح ، ونطعن بالرماح ، ونحن فتيان الصباح .

فقال الأقرع : ما عندك يا جرير ؟ قال : نحن أهل الذهب الأصفر ، والاحمر المعصفر ، نخيف ولا نخاف ،ونطعم ولا نستطعم ، ونحن حيٌّ لَقاح[4] ، نطعم ما هبت الرياح ، نطعم الشهر ونضمن الدهر ، ونحن الملوك لِقَسْر[5] .

فقال الأقرع : واللات والعُزّى ، لو فاخرتَ قيصر ملك الروم ، وكسرى عظيم فارس ، والنعمان ملك العرب ، لنفّرْتُك عليهم . وأقبل نُعيم بن حُجبة النَّمَري ــ وقد كانت قسر وفدته[6] بفرس إلى جرير ، فركبه من قِبل وحشيّه ،

---

(١) في ب قَلْس وفي م قليس . والصواب ما أثبت ، وهو صنم طيىء . انظر كتاب الأصنام ص ١٥ و ٥٩

(٢) ويمدّ (رُضاءُ) كان بيتاً لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة ، فهدمه المستوغر في الاسلام ، وقال في ذلك :

لقد شددت على رُضاء شَدّةً فتركتها تلاً تنازع أسحما

[أنظر الأصنام ص ٣٠] .

(٣) أي كريم الأعمام والأخوال . انظر القاموس المحيط (الخال) ٣/٣٧١-٣٧٢

(٤) من معانيها : ما تلقح به النخلة ، والحي الذين لا يدينون للملوك ، أو لم يصبهم في الجاهلية سِباء ..

(٥) في الأصول (قسر) بلا لام . والتصحيح عن خزانة البغدادي ٣/٣٩٨ الذي أورد الخبر بنصه الحرفي عن فرحة الأديب .

(٦) في الأصول (ولدته) وكذا في الخزانة ٣/٣٩٨ ..



فقيل : لم يُحسن أن يركب الفرس . فقال جرير : الخيل مَيامن[1] ، وإنّا لا نركبها إلا من وجوهها .

وقد كان نادى عمرَو بنَ الخُثارم أحد بني جُشَم بن عامر بن قُداد فقال :

١) لا يُغلب اليوم فتى والاكما
٢) يا بْنَيْ نزارٍ انْصُرا أخاكما
٣) إن أبي وجدته أباكُما
٤) ولم أجد لي نسباً سواكما
٥) غيثٌ ربيعٌ سَبِط نَداكما
٦) حتى يَحُلَّ الناسُ في مرعاكما
٧) أنتم سرورُ عينِ مَن رآكما
٨) قد مُلِئَتْ فما ترى سواكما
٩) قد فاز يوم الفخر من دعاكما
١٠) ولا يَعُدُّ أحدٌ حَصاكما
١١) وإنْ بَنَوْا لم يُدْرِكوا بُناكما
١٢) مجداً بناه لكما أباكما
١٣) ذاك ومَن يَنْصُره مثلاكما
١٤) يوماً إذا ما سُعِّرت ناراكما[2]

وقال أيضاً :

١) يا لَنزارٍ قد نَمَى في الأخْشَبِ
٢) دعوةُ داعٍ دعوةَ المثوِّبِ

(١) ذكره الميداني في مجمع الأمثال ٢٤٧/١ (١٣٢٣) مشيراً الى أنه من قول جرير ابن عبد الله ، ونصه فيه « الخيل ميامين » وهي بلا ياء في الخزانة ٣٩٨/٣

(٢) وردت الأرجوزة بتمامها في خزانة البغدادي ٣٩٨/٣ مقرونة بخبرها .



٣) يا لَنزارٍ ثَمَّ فاسْعَيْ وارْكبي
٤) يا لَنزارٍ ليس عنكم مذهبي
٥) إن أباكم هو جَدّي وأبي
٦) لم يُنْصَرِ المولى إذا لم تغضبي
٧) يا لَنزارٍ إنني لم أَكْذِبِ
٨) أحسابَكم أحظرتها[1] وحَسَبي
٩) ومَن تكونوا عِزَّه لا يُغْلَبِ
١٠) ينمي إلى عزٍّ[2] هِجان مُصعَبِ
١١) كأنه في البرج عند الكوكبِ

وقال أيضاً :

١) يا لنزارٍ دعوةً صباحا
٢) قد فاضح الأمرُ بنا فِضاحا

وقال أيضاً :

١) يا أقرعَ بنَ حابسٍ يا أقرعُ
٢) إني أخوك فانْظُرَنْ ما تصنعُ
٣) إنك إن يُصرعْ أخوك تُصرعُ
٤) إني أنا الداعي نزاراً فاسمعوا
٥) لي باذخٌ من عزهِ ومَفْزَعُ
٦) به يضرُّ قادرٌ وينفَعُ
٧) وأَدْفَعُ الضَّيْمَ غداً وأنفعُ
٨) عِزٌ ألدُّشامخٌ لا يُقْمَعُ

---

(١) أي منعتها ، والمحظور : المحرم .

(٢) في الأصول (غر) والتصحيح عن خزانة البغدادي ٣٩٩/٣ حيث أورد الأرجوزة وخبرها .

٩) يَتْبَعُه الناسُ ولا يُستتبعُ
١٠) هل هو[١] إلا ذَنَبٌ وأكْرُعُ
١١) وزَمَعٌ مؤتَشَبٌ مجمَّعُ[٢]
١٢) وحَسَبٌ وَغْلٌ[٣] وأنفأجدعُ[٤]

وقال أيضاً :

١) يا أقرعَ بن حابسٍ يا أقرعِ
٢) إنك إن تَصرعْ أخاك تُصرعِ
٣) إني أنا الداعي نزاراً فاسمعِ[٥]
٤) في باذخٍ من عزِّهِ ومَفْزَعِ
٥) قُمْ قائماً ثمت قل في المجمعِ
٦) للسرء أرطاةٍ أيا ابن الأفدعِ
٧) ها إن ذا يومُ عُلاً ومجمعِ
٨) ومنظرٍ لمن رأى ومسمعِ

فنفّره الأقرع بمضر وربيعة ، ولولاهم نفّر الكلبي .

قال س : كانت القرابة بين بَجيلة وولد نزار ، أن إراش بن عمرو بن الغوث ابن نَبْتبن مالكبن زيد بنكهلانبن سبأبن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان[٦] —

---

(١) يقصد مجد خصمه .

(٢) زَمَع : مسايل صغيرة ضيقة مفرده زَمَعَة ، ومؤتشب مختلط غير صريح النسب .

(٣) الوغل : الساقط المقصّر .

(٤) وردت الأرجوزة مع الخبر مفصلا في خزانة البغدادي ٣٩٩/٣

(٥) في الخزانة (فاسمعوا) حيث أورد البغدادي الأرجوزة في خبرها بنصه في ٣٩٩/٣

(٦) انظر جمهرة الأنساب ص ٣٢٩ و ٣٨٧

خرج حاجّاً ، فتزوج سلامة بنت أنسار بن نزار ، وأقام معهـا في الدار بغَوْر[1] تهامة ، فأولدها أنمار بن إراش ورجالاً •

فلما توفي إراش (٢٨/أ) وقع بين أنمار بن إراش وإخوته اختلاف في القسمة ، فتنحَّى عن إخوته ، وأقام إخوتُه في الدار مع أخوالهم ، وتزوج أنمار بن إراش بهند بنت مالك بن غافق بن الشاهد ، فولدت أَقْيَل[2] وهو خثعم[3] ، ثم توفيت•

فتزوج بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة ، فولدت له عبقر ، فسمته باسم جدها وهو سعد ، ولقب بعبقر لأنه ولد على جبل يقال له عبقر[4] ، وولدت أيضاً الغوث ووادِعة[5] وصُهيبة وخُزيمة وأشهل وشهلاء وسُنيّة وطريفاً وفَهْماً وجَدْعة[6] والحارث •

٥٨ ــ قال ابن السيرافي ٢/١٢٨ (٤١٦) قال ضرار بن الأزور :

فلو سألتْ عنا جَنوبُ لخُبِّرَتْ عشيةَ سالت عَقْرباءُ من الدمِ
عشيةَ لا تُغني الرماحُ مكانَها ولا النَّبْلُ إلا المَشْرَفيُّ المصمِّمُ

قال : عقرباء : موضع بعينه ، وجَنوب : امرأة ، وأراد أنهم اقتتلوا قتالاً[7] شديداً بعقرباء ، حتى سالت الدماء فيها •

---

(١) قال الأصمعي : غور تهامة ما بين ذات عِرق الى البحر . انظر معجم البلدان ٢١٧/٤

(٢) في الأصول (أفتل) والتصحيح من جمهرة الأنساب ص ٣٨٧ وفيه قوله « وفي الناس من يقول (أفتل) بالفاء منقوطة من أسفل وبالتاء منقوطة بنقطتين من فوق » . قلت : وقد آثرت ما شاع عند الكثرة .

(٣) سمي خثعماً بجمل كان له اسمه خثعم . انظر المصدر السابق .

(٤) انظر الخبر بنصه في معجم البلدان (عبقر) ٧٩/٤

(٥) في الأصول « وادْعة » والتصحيح من جمهرة الأنساب ص ٣٨٧

(٦) في الأصول (خَدعة) وقد رجح محقق الجمهرة ما أثبتّ . انظر المصدر السابق .

(٧) (قتالاً شديداً) ليست في نص ابن السيرافي .



قال س : هذا موضع المثل :

إنّ جَنابَيْهـــا إذا تفرّقـــا

يُطحطحـــان القَرَويّ الأخرقـا

لم يكن ابن السيرافي من رجال هذا الشعر في جَعْلِ البيت الأول مُقْوَى ، وليس فيه إقواء عند من يعرفه ، وذكر أن عقرباء موضع بعينه ، وأي فائدة تحت هذا الكلام إذا لم يعرف (عقرباء) في أي البلاد ، وأي شيء كان سبّب ذكر ضرار لها . وإذا وقفت على قصة هذا الشعر علمت أن ابن السيرافي كان قاصراً عن معرفته.

أكتبَناه أبو الندى قال : ضرار بن الأزور ، وهو فارس المُحبَّر[1] في الردة لبني أسد بن خُزيمة ، وكان خالد بن الوليد بعثه في خيل على البعوضة — أرض لبني تميم — فقَتَل عليها مالكَ بنَ نويرة فارسَ بني يربوع ، وبنو تميم تدّعي أنه آمنه . فقاتل يومئذ ضرار بن الأزور قتالاً شديداً ، فقـال في ذلك — وبلغه ارتداد قومـه من بني أسـد :

١) بني أسـدٍ قد سـاءَني مـا صنعتمُ وليس لقومٍ حاربوا اللهمَحْرَمُ (٢٨ب)

٢) وأعلم حقاً أنكـم قـد غوَيْتُـمُ بني أسـدٍ فاستأخِروا أو تقدمـوا

٣) نَهَيْتُكُمُ أن تنهبوا صَدَقاتكـم وقلت لكـم يا آل ثعلبـةَ اعلمـوا

٤) عصيتُمْ ذوي أحلامِكُمْ وأَطَعْتُمُ ضُجَيماً ، وأمْرُ ابنِ اللقيطة أشأمُ

٥) وقد بعثوا وفداً إلى أهـل دُومةٍ[2] فقُبِّـحَ مِن وفـدٍ ومن يتيمَّـمُ

---

(١) وهو اسم فرسه . انظر أسماء خيل العرب وأنسابها ٣٣/أ (٤٤٧) .

(٢) دومة الجندل : حصن وقرى بين الشام والمدينـة قرب جبَلَيْ طيىء . (معجم البلدان ٢/٤٨٧) .

٦) ولو سألتْ عنا جَنوبُ لخُبِّرَتْ   عشية سالت عَقْرَباءُ[١] بها الدمُ

٧) عشيةَ لا تغني الرماحُ مكانَها   ولا النَّبْلُ إلا المَشْرَفِيُّ المصمِّمُ

٨) فإن تبتغي الكُفّارُ غيرَ مُنيبةٍ   جَنوبُ فإني تابعُ الدينِ فاعلموا[٢]

٩) أقاتلُ إذْ كانَ القتالُ غنيمةً   ولَلّهُ بالعبدِ المجاهدِ أَعْلَمُ[٣]

ضُجَيم هو طلحة بن خويلد ، وكانت أمه حميريةً أخيذة ، وابن اللقيطة عُيينة بن حِصن ، وقوله : يا آل ثعلبة : أراد ثعلبة الحلاّف بن دودان بن أسد[٤] .

وقال لنا أبو الندى : عقرباء بالباء أرض باليمامة . قال وعقرماء بالميم باليمن ، وأنشد لرجل من جُعْفيّ[٥] في قتل مالك بن مازن أحد بني ربيعة بن الحارث :

جدعتم بأفعى بالذُّهاب[٦] أنوفنا   فملنا بأنفيكم فأصبح أصلما

فمن كان محزوناً بمقتل مالك   فإنا تركناه صريعاً بعقرما[٧]

---

(١) منزل من أرض اليمامة حيث قُتل مسيلمة . واستشهد ياقوت (١٣٥/٤) ببعض شعر ضرار هنا باختلاف لفظي ، من ذلك عجز البيت السادس . رواه ياقوت :

عشية سالت عَقربَاء ومَلْهَمُ

خلاف روايتيْ الفندجاني وابن السيرافي وبغير إقواء . و (مَلْهَم) قرية باليمامة . وأورد ياقوت شعراً لداود بن متمم بن نويرة في يوم كان لهم على مَلْهَم . انظر (معجم البلدان ١٩٦/٥) .

(٢) في معجم البلدان ١٣٥/٤ (مسلمُ) وتبدو غنية متمكنة .

(٣) اورد البغدادي الخبر والأبيات نقلاً عن رواية الفندجاني في الخزانة ٥/٢

(٤) جمهرة الأنساب ص ١٩٢

(٥) في معجم البلدان (عقر ما) : « من جعفر » وهو تصحيف .

كعب باليمن . انظر معجم البلدان (الذهاب) ٩/٣

(٦) الذُّهاب بالضم والكسر ـ والضم أكثر ـ موضع في بلاد بني الحارث بن كعب باليمن . انظر معجم البلدان (الذهاب) ٩/٣

(٧) اورد ياقوت البيتين في خبرهما نقلا عن رواية أبي الندى ، في (عقرما) ١٣٨/٤



٥٩ ـ قال ابن السيرافي ٢/١٣٧ (٤٢٣) قال قيس بن الخطيم :

إذا قَصُرَتْ أسيافنا كان وصلُها خُطانا إلى أعدائنا فنضاربِ
وأضربهم يوم الحَديقة حاسراً كأنَّ يدي بالسيف مخراق لاعبِ[1]

قال س : هذا موضع المثل :

وإني لأشقى الناس إن كنتُ غارماً هَواميَ ما بين اللّوى وأبانِ

ما أنفكّ من تعب في إعادة ما يخطىء فيه ابن السيرافي الى حال الصواب ، كأني لأمه جمل . وذلك أنه نسب بيتاً لرُقيم المحاربي إلى قيس بن الخطيم ، فأفسد البيت (٢٩/آ) ليجعله شاهداً في النحو .

والأبيات لرُقيم المحاربي[2] ، وهي مرفوعة القوافي لا مجرورة[3] .

---

(١) ديوان قيس بن الخطيم ق ٤/٢٠–٢١ ص ٨٨ من قصيدة مجرورة الروي ، تقع في ثمانية وثلاثين بيتاً قالها في حرب حاطب ، مطلعها :

أتعرف رَسماً كاطّراد المذاهبِ لعَمْرَةَ وحشاً غيرَ موقف راكبِ

ورواية البيتين متفقة سوى قوله في صدر الثاني (أجالدهم) بدل (وأضربهم).

(٢) تعددت الأقوال في نسبة هذا الشعر وخاصة البيت الأول (إذا قصرت ..) بين أربعة من الشعراء . أنظر تفصيل ذلك في [ابن السيرافي ـ الحاشية (٢)] .

(٣) لقد حقق البغدادي في أمر القصيدتين بقوله « أما القصيدة المجرورة فعدتها ثمانية وثلاثون بيتاً ، أوردها ابن ميمون في منتهى الطلب ، ومطلعها :

أتعرف رَسماً كالطراز المذهبِ لعَمْرَةَ وحشاً غيرَ موقف راكبِ

« وأما الذي رويه مرفوع فقد وقعَ في شعرين :

أحدهما في قصيدة للأخنس بن شهاب التغلبي أولها :

لابنة حِطّانَ بن عوف منازل كما رقّش العنوانَ في الرّقّ كاتبُ

والقصيدة في رواية المفضل الضبي في المفضليات سبعة وعشرون بيتاً وشَرَحها ابن الأنباري ورواها أبو عمرو الشيباني في أشعار تغلب ثلاثين بيتاً ، وأوردها أبو تمام في الحماسة ثلاثة وعشرين بيتاً ، ونقلها الأعلم الشنتمري في حماسته ، وأورد منها في مختار أشعار القبائل سبعة أبيات لا غير .

« وأما الشعر الثاني فهو من قصيدة عدتها أربعة وعشرون بيتاً لرقيم المحاربي ، وأوردها أبو عمرو الشيباني في أشعار قبيلة محارب ، وهي عندي في نسخة قديمة تاريخ كتابتها في صفر سنة إحدى وتسعين ومائتين . وهذا أولها :

عفت ذروة من آل ليلى فعازبُ فميث النقامن أهله فالذنائبُ

« الى أن قال .. [وهكذا حتى ذكر البغدادي منها خمسة عشر بيتاً من بينها أبيات الفندجاني الثلاثة (ونحن بنو الحرب ...)] . (انظر خزانة البغدادي ٣/١٦٤ وما بعدها) .

١) ونحن بنو الحرب العوان نَشُبُّها　　　وبالحرب سُمّينا فنحن محاربُ
٢) إذا قَصُرتْ أسيافنا كان وصلُها　　　خطانا إلى أعدائنا فنضاربُ
٣) فذلك أفنانا وأبقى قبائلاً　　　توقَّوْا بنا إذ قارعتْنا الكتائبُ

٦٠ ــ قال ابن السيرافي ٢/١٤٧ (٤٢٨) قال حسان :

رُبَّ حِلمٍ أضاعه عدم الما .. لِ وجهلٍ غَطَى[1] عليه النعيمُ
ما أبالي أنَبَّ بالحَزْنِ تيسٌ　　　أم لحاني بظهر غيبٍ لئيمُ

قال س : هذا موضع المثل :

أتَّى بك اليومَ وأتَّى منكِ
رَكْبٌ أناخوا مَوْهِناً بالنبكِ

أي كيف يدركك ويدنو منك . كيف يكون هذا البيت الثاني تالياً للأول ، والأول لحسان ، والثاني لعبد الرحمن ابنِه ، في أبيات هجا بها مسكين بن عامر الدارمي ، وهي ثلاثة أبيات ، أوردها[2] :

١) أيها الشاتمي ليُحسبَ مثلي　　　إنما أنت في الضلال تهيمُ
٢) لا تَسُبَّنَّني فلست بسِبّي　　　إن سِبّي من الرجال الكريمُ
٣) ما أبالي أنبّ بالحَزن تيسٌ　　　أم لحاني بظهر غيبٍ لئيمُ[3]

---

(١) بالتخفيف : غَطَى يَغْطي بمعنى علا وستر . وفي هامش (ب) قوله :ـ « بالتخفيف علا وارتفع » .
(٢) في ب و م (وهي) وما اثبته في أ .
(٣) ورد البيتان الثاني والثالث لحسان بن ثابت من قصيدة في اثنين وعشرين بيتاً قالها يوم أحد يهجو ابن الزِبَعْرَى وبني مخزوم ، وهما في ديوانه ق ٢/١٢ــ١٣ ص ٨٩ ، وكذا عند البغدادي الذي أورد القصيدة لحسان ، ثم أتبع ذلك بذكر قول الغندجاني والأبيات الثلاثة ، ونقل عن ابن الحاجب في أماليه على أبيات المفصل إيراده هذه الأبيات بلا عزو سوى قوله : « هجا الشاعر بهذا الشعر مسكين بن عامر الدارمي .. » .

٦١ ـ قال ابن السيرافي ٢/١٥٣ (٤٣٣) قال العُجير السلولي :

ومستلحَم قد صكّه الخصم صكةً ... قليل الموالي نِيلَ ما كان يَمنعُ
رددت له ما أفرط القول بالضحى ... وبالأمس حتى اقتافه وهو أضرعُ
وما ذاك أنْ كان ابنَ عمي ولا أخي ... ولكنْ متى ما أملكِ الضَرَّ أنفعُ

قال : ورب مستلحَمٍ قد صكّه خصمُه بحجة .

قال س : هذا موضع المثل :

أصبحت تنهض في ضلالك سادراً ... إنّ الضلال ابنُ الأَلال[1] فأقصرِ

ضلّ ابن السيرافي ها هنا في قوله (ورب مستلحَم) من حيث أنه لم يعرف البيت الذي يتقدم (٢٩/ب) هذا البيت ، وأنه معطوف عليه . والبيت الذي قبله :

بلى سوف تبكيني خصوم ومجلس ... وشُعْثٌ أُهينوا حضرةَ الدار جُوَّعُ

وأول الأبيات :

١) إذا مِتُّ كان الناس نصفان: شامتٌ ... وآخرُ مُثنٍ بالذي كنت أصنعُ
٢) بلى سوف تبكيني خصوم ومجلسٌ ... وشُعثٌ أُهينوا حَضرة الدار جُوَّعُ
٣) ومضطهَدٌ قد صكّهالخصم صكّةً ... ذليلُ الموالي نِيلَ ما كان يمنعُ

فلفظ البيت (مضطهد) لا (مستلحَم) كما زعم ابن السيرافي .

٤) رددت له ما سلّف القوم بالضحى ... وبالأمس حتى ناله وهو أضلعُ[2]
٥) ولست بمولاه ولا بابن عمه ... ولكنْ متى ما أملكِ الضَرَّ أنفعُ[3]

---

(١) الألال : الباطل . وعجز البيت هنا مثل للعرب يضرب لمن ركب رأسه في الباطل . أنظر مجمع الأمثال ٢٨١/١ (١٤٧٩) والقاموس المحيط (ألّ) ٣٣٠/٣ .
(٢) في هامش (ب) « أي أخذ أكثر من الحق » وهي في (أ) من المتن .
(٣) وردت الأبيات الخمسة في الخزانة ٦٥٣/٣ في تسعة أبيات من قصيدة وصفها البغدادي بأنها طويلة . وانظر [ابن السيرافي ـ الحاشية (١)] .



٦٢ ـ قال ابن السيرافي ٢/١٥٦ (٤٣٤) قال الكَلْحَبَة واسمه هبيرة بن عبد الله من بني عَرين بن ثعلبة بن يربوع :

أمرتهمُ أمري بمنعَرَج اللوى ولا أمرَ للمعصيّ إلا مُضَيَّعا[١]

قال س : هذا موضع المثل :

وكلٌّ هوى إلا لسعدى مخلَّص إلى أهله من عندنا بسَلامِ

يجب أن تُرد هذه الحكمة على ابن السيرافي ذميمة ، فإن الرجل هو ابن الكلحبة لا الكلحبة كما ذكره[٢] . والكلحبة أمه وهي امرأة من جَرْم [بن][٣] رَبّان[٤] ، واسمه هبيرة بن عبد مناف بن عَرين بن ثعلبة بن يربوع ، وهو عم واقد ابن عبد الله بن عبد مناف .

٦٣ ـ قال ابن السيرافي ٢/١٦٤ (٤٣٨) قال رؤبة :

تقول بنتي قد أنى أَناكا
فاستعزم اللهَ ودع عساكا
يا أبتا علّك أو عساكا

قال س : هذا موضع المثل :

حَوْبِ حَوْبِ إنه ليوم دَعْقٍ وشَوْبِ[٥]

خلط ابن السيرافي ها هنا من حيث أن النوى أشباه ، وصحّف في كلمة من

---

(١) ورد البيت في خمسة أبيات « للكلحبة العريني » في خزانة البغدادي ١٨٧/١ وانظر [ابن السيرافي ـ الحاشية (٢)] .

(٢) لكنه (الكلحبة بن هبيرة ..) في جمهرة الأنساب ص ٢٢٤ وانظر ترجمته ومصادرها في [ابن السيرافي ـ الحاشية (١)] .

(٣) زيادة ليست في الأصول ، مصدرها جمهرة الأنساب ص ٤٥١

(٤) في ب (زبّان) بالزاي . والتصحيح من الموضع السابق في جمهرة الأنساب .

(٥) الحَوْب : الحزن والوحشة . الدَعْق : الشدة . الشَوْب : الخلط .



البيت أيضاً وهو قوله : (يا أبتا) وإنما هو (تأنّياً) وسيأتيك بيانه في موضعه إن شاء الله .

وذلك أن قوله :

فاستعزم الله ودع عساكا

من أرجوزة ، وقوله :

تأنّياً علك أو عساكا (٣٠/أ)

من أرجوزة أخرى . فالتي فيها (فاستعزم الله) هي قوله يمدح الحارث بن سليم الهجيمي :

١) تقول بنتي قد أَنَى أَناكا
٢) فاسْتَعزِم اللهَ ودَعْ عساكا
٣) ويدركُ الحاجةَ مُخْتطاكا
٤) قد كان يطوي الأرض مُرْتقاكا
٥) تُخشى وتُرجى ويُرى سناكا
٦) فقلتُ إني عائك معاكا
٧) غيثاً ولا أنتجع الأراكا
٨) فابلُغْ بني أمية الأملاكا
٩) بالشام والخليفةَ المِلاكا
١٠) وبخراسانَ فأين ذاكا
١١) مني ولا قُدرةَ لي بذاكا
١٢) أو سِرْ لِكِرْمانَ تجد أخاكا
١٣) إن بها الحارثَ إنْ لاقاكا

١٤) أَجْدَى بسَيْبٍ لم يكن رِكاكا[١]

وهي أبيات ذكرت منها القدرَ المحتاجَ إليه ها هنا .

والأرجوزة الأخرى مدح بها ابراهيم بن عربي ، وهي :

١) لما وضعتُ الكورَ والوِراكا
٢) عن صُلْبِ مُلاحِكٍ لِحاكا
٣) أَسَرَّ من أمسيِّها نِسعاكا
٤) أَصْفَرَ من هَجْمِ الهَجيرِ صاكا
٥) تصفيرَ أيدي العُرْسِ المَداكا
٦) تأتيّاً علَّكَ أو عساكا
٧) يسأل إبراهيمُ ما أَلْهاكا
٨) من سنتين أَتَتا دِراكا
٩) تلتحيان الطَّلْحَ والأَراكا
١٠) لم تَدَعا نعلاً ولا شِراكا[٢]

٦٤ ــ قال ابن السيرافي ٢/١٧١ (٤٤٢) قال عِنْتر بن دِجاجة ، وربما وقع في النسخ عَنَز بن دِجاجة بن[٣] العِتر ، والرواية الأولى أشهر ، ونسبه في شعره: دِجاجة بن العِتر . ويروى لمعاوية بن كاسر المازني :

---

(١) لم ترد الأرجوزة في كل من : ديوان العجاج (رواية الأصمعي ــ تح د. عزة حسن) وديوان رؤبة (بعناية وليم بن الورد) غير أنه ورد في ثانيهما ــ قسم المنسوب الى رؤبة ــ أربعة أبيات متفرقات ق ٧٥ ص ١٨١ ليس منها فيما أورده الفندجاني هنا سوى واحد هو البيت الأول . أما البغدادي فقد نقل في خزانته ٢/٤٤٣ عن الفندجاني ما أورده هنا من خبر وشعر . وانظر [ابن السيرافي ــ الحاشية (١)] .

(٢) لم ترد هذه الأبيات في كل من ديواني العجاج (رواية الأصمعي) وديوان رؤبة (بعناية وليم بن الورد) وهي لرؤبة في الخزانة ٢/٤٤٣ وانظر [ابن السيرافي ــ الحاشية (١)] .

(٣) (ابن العتر) هذه ليست عند ابن السيرافي ..

يا ليلتي[1] ما ليلتي بالبلـدةِ حارت على نجومها فارتدّتِ[2]

وهي أبيـات .

قال س[3] : هذا موضع المثل :

إنّ الطّفاويَّ أخا اليعسوبِ[4]
في كـل حـي منهـم نصيبُ

ما ترك ابن السيرافي اسماً إلا جعل فيه لهـذا الاسم نصيبـاً ، وذلك لجهله بالأسامي والأنساب .

والصواب ما أخبرنا به أبو الندى ، أنه دِجاجـة بن عِـتر ، بكسر الدال في (دِجاجة) ، والعين من (عِـتر) والتاء المعجمة بثنتين من فوق ، والراء غير المعجمة . قال : واسم الرجل دِجاجة بالكسر ، والطائر دَجاجة بفتح الدال . والمقطعة الثانية لدِجاجة هذا لا لمعاوية بن كاسر .

٦٥ ــ قال ابن السـيرافي ١/٥٦٤ (٣٠٥) قال سـعد بن المُتَنَخِّر وهو جاهلي : (٣٠/ب)

١) أيـا بَجي أيـا بَجي أدِّ أخي
٢) إن أخي لَفِيكمُ غـيرُ دَعِي

---

(١) في (أ) يا ليلة ، وما أثبته من (ب) وابن السيرافي .
(٢) ورد عند ابن السيرافي مطلع أربعة أبيات ، وجـاء في عجزه (ضربتْ عليّ نجومهـا ..) .
(٣) في (أ) «قال أبو محمد الأعرابي»وهو مخالف لمنهج الغندجاني في افتتاح ردوده .
(٤) يعسوب الطُفاوة : رجل ، ورد ذلك في بيت للفرزدق في ديوانه ١/٣٥٩ من قصيدة قالها يهجو بعض بني مازن . والبيت :
ولو شاء يعسوب الطُفاوة أصبحت رِواءً بجيّاش الخسيفة أقمرا
والطُفاوة حي من قيس عيلان بن مُضَر ، والطُفاوة أمهم وإليها ينسبون . انظر جمهرة الأنساب ص ٢٤٤ و ٤٨٠ .

٣) ووَلَدَتْهُ حُرّةٌ غيرُ زَني[١]

٤) من وُلْدِ عمران بن عمرو بن عدي

قال ابن السيرافي : أراد يا بَجيلة ، فرخم ترخيماً بعد ترخيم ، وهذا الشعر يوضح ما ذهب إليه سيبويه •

قال س : هذا موضع المثل :

لا ماء في المِقراة إن لم تنهضي   كرّاً برأس الجمل المعرّضِ

كنت ذكرت لك في غير موضع من هذا الكتاب أن مَن شرع في تفسير مثل هذا من الشعر ، فيما يتعلق بنسب أو قصة ، من غير أن يكون قد أتقن هذين العِلمين — كان بعرض الافتضاح • فلو قُرن بهذا الشعر : كتاب سيبويه وحدود الفراء ، ما كان ليُعرف معناه إلا بمعرفة قصته ، والبيت الأخير فيه خلل أيضاً ، وصوابه :

من وُلْد عمرو بن عِمْران بن عدي[٢]

وكان من قصة هذا الشعر ، أن أمّ والان بن عمرو بن عمران بن عدي بن حارثة بن عمرو بن مُزَيْقِياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ، وهي عزّة بنت مالك من بَجيلة ، ووالان هو شكر ، وإنما هو شكر قَرْني[٣] ، لقب ، فذهبت به الى بجيلة ، فكانت بجيلة تقول : هو منّا • فقال سعد بن المتنحّر البارقي ، جاهلي :

١) أيا بجي أيا بجي أدِّ أخي[٤]

٢) إن أخي لفيكمُ غيرُ دعي

(١) في الأصول (دني) •
(٢) انظر جمهرة الأنساب ص ٣٦٧
(٣) انظر القاموس المحيط (الشكر) ٢/٦٣
(٤) في الأصول بالياء (أدي)

٣) وولدته حرة غير زني
٤) وإنه كانت حليلةَ أبي
٥) من وُلْد عمرو بن عمران بن عدي

٦٦ ـ قال ابن السيرافي ١/٥٧٠ (٣٠٩) قال دِجاجة[١] بن عبد القيس في باب (إنّ) :

أَتَتْني يمينٌ من أُناسٍ لَيَرْكَبَنْ علي ّودوني هضبُ غَوْلٍ مَقادمُ[٢]
تحلّلْ وعالج ذات نفسك وانْظُرَنْ أبا جُعَلٍ ، لعلما أنت حالمُ

قال : الهضب : جمع هضبة وهي الجبل ، ومَقادم : متقدمة[٣] ، وواحد المَقادم : متقدم ، وغَوْل : موضع بعينه • و (هضب) مرفوع بالابتداء ، ويجوز أن يُروى (لَيَرْكَبَنْ) على ما سُمّي فاعله ، (٣١/أ) ويكون (المقادم) فاعله ، ويكون جمع مقدام ، ويكون (دوني) خبر (هضب) •

قال س : هذا موضع المثل :

أيّ النواءٍ يلتوي ميّاحُ وماله في جَزَعٍ رداحُ

اجتهد ابن السيرافي وهَذَى في هذا الشعر بعد أن صحّف فيه فلم يفلح ، وهذا من أفضح ما جاء به وهو قوله « هضب غَوْلٍ مَقادم » وهذا لجهله بالمنازل •

والصواب :

هضب غَوْلٍ فقادمُ

(١) في الأصول (دجانة) والتصحيح من نص ابن السيرافي .
(٢) ورد البيت الأول في معجم البلدان (قادم) ٤/٢٩٣ وقد نسب إنشاده الى أبي الندى .
(٣) في الأصول (مقدمة) والتصحيح من نص ابن السيرافي .

وهما واديان للضِّباب[1] ، وقلما يجيء (غَوْل) في شعر منفرداً من (قادم).
وأنشدَنا للحارث بن عمرو بن خَرجة الفزاري :

ذكرتُ ابنةَ السعديّ ذِكْرَى ودونَها رَحَىجابرٍ[2] واحتلّ أهلي الأداهما[3]
فَحَزْمَ قُطَيّاتٍ[4] إذِ البال صالحٌ فكبشةَ[5] معروفٍ فَغَوْلاً فقادما[6]

وبيت الكتاب لدِجاجة بن عبد القيس ، لا لدُجانة بن عبد القيس كما ذكر ابن السيرافي[7] .

٦٧ ـ قال ابن السيرافي ١/٥٧٣ (٣١١) قال حاتم بن عبد الله الطائي :

وردّ جازِرُهُمْ حَرْفاً مصرَّمةً في الرأس منها وفي الأصلاب تمليحُ
إذا اللقاحُ غدت مُلْقىً أَصِرَّتُها ولا كريمَ من الولدان مصبوحُ

قال س : هذا موضع المثل :

أما البعيرُ فشيءٌ لستَ مُعطيَه وحُبُّك الشاةَ حبُّ الوالد الولَدَا

لا في الشعر يفلح ابن السيرافي ولا في النسب ولا في أسامي المنازل والمناهل، كما قيل :

---

(١) انظر معجم البلدان (قادم) ٢٩٣/٤
(٢) في (أ) حاير وفي (ب) حائر والصواب ما أثبته عن معجم البلدان ٣٢/٣ مستشهداً له بالبيت نفسه ، ونسب إنشاده الى أبي الندى .
(٣) اسم موضع ذكره ياقوت في معجم البلدان ١٦٥/١ واستشهد له بهذا البيت نفسه .
(٤) ورد (قطيات) في معجم البلدان ٣٧٦/٤
(٥) كبشة : قنة بجبل الريان . كذا قال ياقوت في معجم البلدان ٤٣٤/٤ واستشهد له بهذا البيت نفسه . انظر المصدر السابق (معروف) ١٥٥/٥
(٦) ورد البيتان للحارث بن عمرو بن خَرجة في معجم البلدان (قادم) ٢٩٣/٤ وورد ثانيهما منسوباً الى الشاعر نفسه في (كبشة) ٤٣٤/٤
(٧) هذا تجن على ابن السيرافي ، فقد نسب الأبيات الى دجاجة بوضوح لا لبس فيه ، ولم يذكر دُجانة قط ، وانظر نصه على الورقة (٦١/أ سطر ٢) .

أعييتَني غِبُّ السماء وغِبُّ البناء وغبُّ النوم وغبُّ النعاس

هذا البيت لرجل من الأنصار من النبيت ، وله مع حاتم وماوية بنت عَفْزَر قصة طويلة معروفة ، ولأجل ذلك تركت ذكرها[1] • والأبيات :

١) هلاّ سألتِ النبيتيّين ما حَسَبي	عنـد الشـتاء إذا ما هبـت الريـحُ
٢) وردّ جازرُهم حَرْفاً مُصَرَّمةً	في الرأس منها وفي الأصلاب تمليـحُ
٣) وقال رائدهم سِـيّانِ ما لَهُمُ	مثلانِ : مِثْلٌ لمن يرعى وتسريـحُ
٤) إذا اللقّاحُ غَدَتْ مُلْقىً أصرّتُها	ولا كَريمَ مِنَ الوِلْدانِ مصبوحُ[2] (٣١ب)

فانظر كم وقع من التخليط فيما أورده ابن السيرافي من هذا الشعر •

٦٨ ــ قال ابن السيرافي ٥٨٣/١ (٣١٣) قال رجل من بني سليم وهو أنس ابن العباس :

لا نسبَ اليوم ولا خُلّةً ... اتّسع الخَرْقُ على الراقعِ

وفي بعض النسـخ :

اتّسـع الفتـق على الراتـقِ

قال : وزعم بعض الرواة أن النعمان بن المنذر بعث جيشاً الى بني سُلَيْم ، لشيء كان وَجَد عليهم من أجله ، وكان على الجيش رجل يعرف بكافر بن فَرْتَنا

---

(١) لخصها العيني في هامش الخزانة ٣٦٩/٢ بدأها مشيراً الى الزمخشري بقوله « ولكنه غلط من وجه آخر وهو أنه نسبه [البيت] الى حاتم الطائي ، كما غلط الجرمي إذ نسب البيت كله لأبي ذؤيب ، والصواب أنه لرجل جاهلي من بني النبيت ، اجتمع هو وحاتم والنابغة الذبياني عند ماوية بنت عفزر خاطبين لها ، فقدمت حاتماً عليهم وتزوجته ، فقال هذا الرجل شعراً أوله قولهَ : (هلاّ سألتِ النبيتيّين ..) »

(٢) وردت الأبيات الأربعة لرجـل جاهلي من بني النبيت في : العيني ٣٦٩/٢ برواية متفقـة .



أو عمرو بن فرتنا ، فمر بالجيش على غطفان فاستجاشوهم على بني سُلَيْم ، فهزَمت بنو سليم الجيش ، وطُعن عمرو بن فرتنا وأُسر ، ومتّت غطفان الى سُلَيْم بالرَّحِم التي بينهم ، فقال أبو عامر جد العباس بن مرداس قصيدة يقول فيها : إن ما بيننا وبين غطفان قد انقطع بما عملوا • أولها :

١) إن بغيضاً نسب" فاسق	ليس بموثوق ولا واثقِ
٢) لا نسبَ اليوم ولا خُلّةً	اتّسع الخرق على الراتقِ
٣) لا صلح بيني ــ فاعلموه ــ ولا	بينكمُ ما حَمَلَتْ عاتقي
٤) سيفي ، وما كنّا بنجدٍ وما	قَرْقَرَ قُمرُ الواد بالشاهقِ [1]

قال : وقوله قُمْرُ الواد : يريد القُمْر التي تكون أعشاشها في شجر الوادي تطير على الجبال وتصيح •

قال س : هذا موضع المثل :

وردوا بحارثةِ الضِّباب كأنما ... وردوا بنيبِ عُمارةَ بن زيادِ

أطال ابن السيرافي الكلام في تفسير هذا الشعر وأعرضه ، ثم جاء بعقب هذه الخيلاء بما لا يجدي نفعاً • وذلك أنه أتى بقصة تدخل في حكم السمر ، وهو قوله : كان النعمان بعث جيشاً •• الى آخر القصة ، وفي الأبيات التي أوردها اضطراب ونقص ، ولم يعرف معنى البيت الأخير الذي هو المعنيّ •

وكان من قصة هذا الشعر ــ فيما قرأته على أبي الندى في كتاب بني سليم ــ قال : جاور أبو عامر بن حارثة السلمي أخواله بني مُرّة ، فأطردوا إبله ، فخرج هو ومُرّة بن جارية ، وسَنَّة بن جارية ، وسنان بن جارية ، حتى أوقعوا ببني

---

(١) وردت الأبيات الأربعة في: العيني ٢/٣٥١ على روي العين المكسورة، ثم أشار الى هذا بقوله « وكلتا القافيتين مرويتان » وتردد في نسبتها الى : أنس بن عباس ابن مرداس أو الى أبي عامر جد العباس بن مرداس . ولم يستبعد أن يكون قائل الأبيات على القافيتين واحداً .



مُرّة بين أبانَيْن[1] فقتلوا (٣٢/أ) أناساً منهم ، وأطردوا إبلاً لهم عظيمة . فانصرف مُرّة بن جارية وهو يرتجز :

يا مُرَّ إني لكم الصفيّ
وأنت خالي وأنا السَّمِيّ
وقد يُهان النسبُ القَصِيّ

وأبو عامر يرتجز ويقول في ذلك :

١) يسألني الأقوامُ أينَ مالي
٢) لا تسألوني واسألوا أخوالي
٣) يا رُبَّ ماءٍ لك بالأجدالِ[2]
٤) بُغَيْبغٍ[3] يُنزعُ بالعِقالِ
٥) يخِرّ فيه ثمر الهَدالِ

وقال أبو عامر في ذلك :

١) أعرف أخوالي وأَدْعوهمُ — كأنّ أمي ثَمّ من بارقِ[4]
٢) لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلّةً — اتّسع الخرقُ على الراتقِ
٣) إنّ بَغيضاً نَسَبٌ فاسخٌ — ليس بموثوق ولا واثقِ
٤) أسيافُنا يأخُذْنَ أُولاهمُ — خَطْفَ عَصِيّ المَوْرِدِ الواسِقِ
٥) لا صُلْحَ بيني فاعلموه ولا — بينكمُ ما حَمَلَتْ عاتقي
٦) سيفي وما كنا بنجد وما — قرقر قُمْرُ الوادِ بالشاهقِ

---

(١) مثنى أَبَان . وهما جبلان : أَبَان الأبيض وأبان الأسود ، يمر بينهما وادي الرمّة ، وفيهما أقوال كثيرة . انظر معجم البلدان ١/٦٢ وما بعدها .
(٢) لعله (الأجذال) بالمعجمة ، موضع هو البريد الخامس من المدينة لمن يريد بدراً . انظر معجم البلدان ١/١٠١
(٣) في الأصول (بعيبع) بالمهملة ، وهي بالمعجمة (بُغيبغة) في معجم البلدان ١/٤٦٩ وهي عين ماء مما أوقفه علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
(٤) بارق : ماء في موضع من أعمال الكوفة . معجم البلدان ١/٣١٩

ومعنى قوله : (وما قرقر قسر الواد بالشاهق) يعني أنه يجيء من السيل ما لا يمكّن أن يسكن الرياض ، فيلجأ الى الأشجار والشواهق ، فحينئذ يكثر الكلأ والخصب ، فيهيج الحربَ بينهم .

٦٩ ـ قال ابن السيرافي ١/٥٩٦ (٣١٧) قال ابن الرقيات :

لا باركَ اللهُ في الغَوانيِ هل يُصْبِحْنَ إلا لَهُنّ مُطَّلَبُ

قال : الشاهد فيه أنه حرّك الياء من الغواني بالكسر للضرورة .

قال س : هذا موضع المثل :

يحملها الجوع على مُرِّ الشجر

إنما يكون البيت حجة عند الضرورة ، إذا لم يكن في موضع الشاهد منه رواية أخرى هي أجود من الأولى ، ولم يمكن رواية ذلك على وجه آخر .

فأما هذا البيت الذي أورده ، فقد روي فيه وجه آخر رواه الأصمعي ، وهو :

لا بارك الله في الغوانِ وهل يصبحن إلا لهن مطّلبُ[(١)]

وتعلّق المحتج بهذا البيت ، يدل على أنه لم يكن غزيراً في رواية الشعر ، فلو احتج بقول القائل (٣٢/ب)

قد كاد يذهب بالدنيا ولذّتها موالي ككباش العوس[(٢)] سُحّاح[(٣)]

ما فيهمُ واحد إلا بحُجْزته لِبابِهِ من عِلاجِ القين مفتاح[(٤)]

لكان أقوى وأقوم للحجة .

---

(١) وانظر للشعر والشاهد [ابن السيرافي ـ الحاشيتين (١ـ٢)] .

(٢) عوس : موضع بالشام ، وقيل هي صفة للكباش تعني البياض . انظر معجم البلدان ٤/١٦٨

(٣) السَّحّ : السمنة .

(٤) أشرت هنالك الى ما يبدو في البيتين في المعنى والأسلوب من أمارات التوليد، فلم يسبق لمن يُحتج بشعرهم أن شبهوا بالكباش او عرفوا وضع المفاتيح في الحُجُزات . .



٧٠ ـ قال ابن السيرافي ١/٥٩٨ (٣١٨) قال الأخضر بن هبيرة الضبي :

فما أنا يوم الرَّقمتين[1] بناكلٍ ... ولا السيفُ إن جردتُه بكليلِ
وما كنتُ ضَفّاطاً ولكنّ طالباً ... أقام قليلاً فوق ظهر سبيلِ

قال : قال الأخضر بن هبيرة الضبي هذا الشعر في شأنِ ابنٍ له قتلته طُهيّة في حرب بينهم •

قال س : هذا موضع المثل :

يومٌ على ذات الشقوق ضاحِ ... يُعْقِبُ مَحْلاً في بطون الراحِ

مثل هذا من الشعر يكُدّ المفسّرَ له ـ إذا لم يكن متبحراً في معرفة الأيام، ولم يكن غزيراً في رواية الشعر •

غلط ابن السيرافي ها هنا من جهات : منها أنه نسب هذا الشعر الى الأخضر ابن هبيرة وليس هوله ، ثم إنه قد أتى ببيتين محرّفين عن جهة الصواب • ومثل هذا من الشعر ـ إذا لم تُعرف قصته مستوفاةً ـ لم يُعرف معناه البتة •

وكان من قصته أن الحارث بن حاطب الجمحي كان على صدقات عمرو بن حنظلة ، وكان مروان بن الحكم ولاّه ، فصنعت له بنو طهية طعاماً ، وصنع له عوف بن القعقاع طعاماً ، فأدرك طعام بني طهية قبل طعام عوف ، فأكل الحارث طعامهم ، وأهدى ظُهَيرُ بن شدّاد الميثاويّ جفنةَ حَيْسٍ لعوف بن القعقاع ، فردّها وقال : يظن أنّا نأكل حَيْساً بات خَصِيّا ظُهَير ينطِفان فيه • ووقع بينهم شر ، فارْتَمَوْا ، فرمى رجل منهم قيسَ بن عوف بن القعقاع بحجر على عمود كبده فمات ، فقال راجز بني طهية :

نحن قتلنا في العِراك قيسا
ثم أكلنا بعد ذاك الحَيْسا

(١) الرقمتان : تثنية الرَّقمة وهو مجتمع الماء في الوادي . فهو يطلق على أكثر من موضع . انظر معجم البلدان ٣/٥٨



فاستعْدَوْا الحارثَ بن حاطب ، وادّعوا الرمي على ظُهير بن شداد ، فأقاموا عليه بيّنة ، فدعا الحارثُ بني طهية ، فجُرِّحت الشهود ، فقام الأخضر بن هبيرة ابن المنذر بن ضرار الضبي فقال للشاهد الذي شهد على ظُهير : لا أَعْلَمُني رأيت فاحشة إلا وقد رأيت هذا (٣٣/أ) يركبها ، إلا أني لم أره ينكح أمه . فأبطلوا عنه شهادة هذا الرجل . فقال الأخضر بن هبيرة :

منعتُ ظُهَيراً بعدما ظن أنه — مخالطُ جِدٌّ ليس في الجِدِّ باطلُ

منعتُ وألقيتُ الشراشر[1] دونه — مواصلَةً لن يَعْدَمَ الخيرَ واصلُ

على ساعةٍ لا يستطيعُ خطابَها — من القوم إلا أن يوفَّق قائلُ

وكان قيس بن عوف ترك ابنَيْن : مَوْرَق بن قيس ، وشهاب بن قيس ، وكان اسم مَوْرَق عتيبة ، وسُمّي مَوْرقاً لأنه كانت حرب بين بني القعقاع بن معبد ، وبين بني عبيد بن خُزَيمة بن زرارة ، فرآه جده عوف بن القعقاع وفرسه تمرق به من الغبار ، فقال : مَن صاحب هذا الفرس المَوْرَق ؟ قيل : عتبة ابنك ، فسمي مَوْرَقاً .

فحضرت شهاباً الوفاة ، فقال لأخيه مَوْرَق : يا أخي ، إني مُتّ لئيماً ، فمُت كريماً . فخرج رجل من بني طهية يقال له : حكيم بن بَرَق نحرُه حاجّاً ، فعرض له مَوْرَق بن قيس ــ وقد أكمن له رجلين معه ــ فقال مورق : يا عماه ، إنا رَكْبٌ نزلنا مَدْفَع هذا الوادي ، وإنّا اشتجرنا وليس بيننا ذو حِجَى يُصلح بيننا ، فلو مِلت فأصلحتَ بين فرقة من المسلمين ، فمضى معه . فلما هبط الوادي وثب عليه الرجلان فأناخا به ، فأمسكاه ، فضربه مَوْرَق فقتله ، وأنشأ يقول :

---

(١) ج شرشرة وهي النفس والمحبة . وجاء في أمثالهم « ألقى عليه شراشره » أي ألقى عليه نفسه من حبه . انظر [مجمع الأمثال ١٧٦/٢ (٣٢٣٨)] .



١) ما أنا يوم الرَّقمتين بعاجز — ولا السيفُ إذ أمضيته بكليلِ
٢) فلا تجزعوا يا رَهْطَ أُمّي فإنني — أبأْت قتيلاً منكمُ بقتيلِ
٣) وما كنتُ ضفّاطاً ولكنّ ثائراً — أناخ قليلاً فوق ظهر سبيلِ
٤) فلو تُخْبِرُ الأصداءُ شيئاً لخبّرتْ — شِهاباً بأني قد شَفَيْتُ غليلي

٧١ ــ قال ابن السيرافي ٢/٧ (٢٣٠) قال إمام بن أقرم النميري ــ وأنا أشك في أقرم هل هو بالراء أو بالزاي ــ :

١) ولما أن برزتُ إلى سلاحي — وبُشْرَى قلت : ما أنا بالفقيرِ
٢) طليقُ الله لم يَمْنُنْ عليه — أبو داودَ وابنُ أبي كَثيرِ
٣) ولا جَزْءٌ ولا ابنُ أبي شُريفٍ — ولا مَوْلَى الأميرِ ولا الأميرُ (٣٣/ب)
٤) ولا الحَجّاجُ عينَيْ بنتِ ماءٍ — تُقَلِّبُ طَرْفها حَذَرَ الصُّقورِ[1]

قال س : هذا موضع المثل :

قَوِّمْ صدورَ العيسِ يا بنَ بِشْرِ
ذات اليمين من مغيبِ النَّسْرِ
إياكَ والشكَّ وضعفَ الأمرِ

إذا كان المفسِّر متشككاً ، فكيف يكون حال المفسَّر له . ومَن يكون مبلغه من معرفة الشعر هذا المبلغ ، فإنه لا يتصدى لتفسير مثل هذا الشعر وذِكْر قائله .

والصواب أقرم بالراء غير المعجمة ، ولم يفسِّر ابنُ السيرافي (بُشْرَى) أيضاً ، وهي أغرب ما في هذا الشعر ، وهي فرس إمام بن أقرم النميري .

٧٢ ــ قال ابن السيرافي ٢/١١ (٣٣٤) قال نُبَيْهُ بنُ الحجّاج السهميّ :
١) سَأَلَتاني الطلاقَ إذ رأتاني — قلَّ مالي ، قد جئْتُماني بنُكْرِ

(١) ورد البيتان الثاني والرابع لإمام بن أقرم النميري في البيان والتبيين للجاحظ ١/٣٨٦ في معرض حديثه عن الحجاج وصلة الشاعر به .



٢) ويكأنْ مَن يكُنْ له نَشَبٌ يُحببْ ومَن يَفْتَقِرْ يَعِشْ عيشَ ضُرِّ
٣) ولعلّي سيكثُرُ المالُ عندي ويُعَرَّى من المَغارمِ ظَهْري
٤) ويُرى أعبدٌ لنا وإماءٌ ومناصيفُ من خوادمَ[1] عَشْرِ

قال س : هذا موضع المثل :

تَرَكَ البُدوء[2] من العظام لأهلها وأحال يُنْقي مُخَّةَ العُرقوبِ

جهل ابن السيرافي قائل هذا الشعر ، وهو من أخيار قريش ، ونَسَبَ الشعر الى نُبيه بن الحجاج وهو من أشرارهم . وهذا الشعر لزيد بن عمرو بن نُفيل ، وأوله على النسق :

١) إن عرسيَّ تنطقان لي اللَّو ٠٠٠٠ مَ على عَمْدٍ قولَ زورٍ وهُجْرِ
٢) سألتاني الطلاقَ إذ رأتاني قلّ مالي قد جئتماني بنُكْرِ
٣) خفّضا لا لديكما غُيَّرُ الأمـ ٠٠٠٠ ـرِ ولا بد للضّريك[3] بصبرِ
٤) فلعلّي أن يكثر المال عندي ويُخَلَّى من المغارم ظهري
٥) ويُرى أعبُدٌ لنا وإمَاءٌ ومناصيف من ولائدَ عَشْرِ
٦) فنجرّ الذيولَ في نعمةٍ زَوْ ٠٠٠٠ لٍ تقولانِ ضَعْ عصاكَ لدهرِ (٣٤/أ)
٧) ويكأنْ من يكن له نَشَبٌ يُحْـ ٠٠٠٠ ـبَبْ ومَن يفتقرْ يَعِشْ عيشَ ضُرِّ
٨) ويُجَنَّبْ سِرَّ الأمور ولكنْ ٠٠٠٠ نَ ذوي المال مُحْضَرو كلِّ سِرِّ[4]

٧٣ ــ قال ابن السيرافي ٢/٢٧ (٣٤٧) قال عبد الله بن رَواحة[5] :

---

(١) في الأصول « من خِرادٍ وعشر » والتصحيح عن رواية ابن السيرافي .
(٢) جمع بَدْء وهو النصيب من الجَزور .
(٣) الضريك : الفقير السيء الحال .
(٤) وردت الأبيات لزيد بن عمرو بن نفيل في خزانة البغدادي ٣/٩٧ وهي عنده سبعة ينقصها الثالث عند الغندجاني ، وبين الروايتين بعض الاختلاف اللفظي .

(٥) سقط قول ابن رواحه في الأصول ، وهو عند ابن السيرافي :
يا زيدَ زيدَ اليَعْمَلات الذُبَّلِ
تطاولَ الليلُ عليكَ فانزِلِ



لأنْ تبيتَ نائماً موسَّدا
تنازع الجلباب أو تلوي اليدا
أهونُ من سَوْقك حتى تُنْجدا(1)

لم يكن ابن السيرافي ممن أتقن علم الرجز واستقراه ، وذلك أنه لم يأتِ بهذه الأبيات متوالية على قلّتها . والصواب :

1) يا زيدَ زيدَ اليَعْمَلات الذُّبَّلِ
2) وزيدَ داويِّ الفَلاةِ المَجْهَلِ(2)
3) تطاولَ الليل هُدِيتَ فانْزِلِ
4) فانْقَضَّ زيدٌ كانقضاض الأَجْدَلِ(3)

وهو زيد بن الأرقم الأنصاري ، قاله في توجه جيش المسلمين الى مؤتة(4) .

٧٤ ــ قال ابن السيرافي ٢/١٨٨ (٤٥٤) قال حسان :

لا تنهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مثلَه   عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ(5)

---

(1) هذه الأبيات الثلاثة ــ كما يبدو ــ هي المَثَل الذي يتقدم به الغندجاني بين يدي مآخذه وردوده .

(2) جاء في هامش (ب) قوله : « كذا كانت مكتوبة ، وكأن هنا سقطاً » .

(3) أورد البغدادي الأول والثالث في ١/٣٦٢ على أنهما بيت واحد وقال : « وهو بيتان لا ثالث لهما » مؤكداً نسبتهما الى عبد الله بن رواحة قالهما في غزوة مؤتة ، يخاطب زيد بن أرقم وكان يتيماً في حجر ابن رواحة ، فاصطحبه الى مؤتة . وانظر للتوسع في التخريج [ابن السيرافي ــ الحاشيتين (١ــ٢)] .

(4) وذلك سنة ثمان الهجرة ، ومؤتة قرية من قرى البلقاء في حدود الشام وبها قبر جعفر بن أبي طالب . معجم البلدان ٥/٢٢٠ .

(5) لا وجود للبيت في ديوان حسان ، وهو عند سيبويه ١/٤٢٤ للأخطل ، وجعله النحاس ١/٩١ للأعشى ، وأشار الأعلم في هامش الكتاب الى أنه يروى لأبي الأسود الدؤلي ، ونسبه الآمدي في المؤتلف ٢٧٢ الى المتوكل الليثي من شعراء الأمويين (ت ٨٥ هـ) والبيت للمتوكل في ديوانه ص ٤٤ وفي حماسة البحتري ق ٥٧٣ ص ١١٧ من الباب ٦٦ في ثلاثة أبيات وكذا عند الغندجاني هنا =



قال س : هذا موضع المثل :

لا دواء لمـن ليس لـه حيـاءُ

مَن تكون هذه بضاعته من الشعر ، حُقَّ له ألا يتعرض لتفسير الشعر وذِكر قائليه على جهله بهم .

ليس هذا البيت لحسان ، إنما هو لغيرْه ، وهو المتوكل الليثي يعظ ابنـه ، وهو شعر معروف « لا يخفى على الضَّبُع »[1] .

٧٥ ــ قال ابن السيرافي ٢/١٩٩ (٤٦٢) قال عمرو بن معد يكرب :

قـد علمتْ سـلمى وجاراتُهـا   مـا قطّـر الفـارسَ إلا أنـا
شـككتُ بالرمـح حيازيمَـهُ   والخيـل تجـري زِيَمـاً بيننـا

قال : قطّر الفارس : ألقاه على أحد قطريه ، وهما جانبـاه . في كلام يشبه هـذا[2] .

قال س : هذا موضع المَثَل :

طال النهارُ على مَن لا شـراب لـه   ولا معلّـلَ إلا سـجنُ دَوّارِ

قلَّ غناءً على المستفيد هذا القدرُ الذي ذكره ابن السيرافي من تفسير هذا الشعر (٣٤/ب) ، وذلك أنه لا يكاد يُعرف حقيقة معناه إلا بمعرفة القصة المتعلق

أما البغدادي في ٦١٨/٣ فقد أكد نسبته الى أبي الأسود الدؤلي بعد أن عرض لعدد من مواقف العلماء حوله فقال : « ونسبه الحاتمي لسابق البربري ، ونقل السيوطي عن تاريخ ابن عساكر أنه للطرماح ، وقال اللخمي في شرح أبيات الجمل : الصحيح أنه لأبي الأسود ، فإن صح ما ذكر عن المتوكل ، فإنما أخذ البيت من شعر أبي الأسود ــ والشعراء كثيراً ما تفعل ذلك » . ثم أورد البغدادي قصيدة أبي الأسود في ثلاثين بيتاً وفيها البيت المذكور . والبيت لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه (الدجيلي) ص ٢٣٣ في قصيدة طويلة.

(١) مَثَل للعرب يُضرب للشيء يتعالمه الناس ، والضبع أحمق الدواب . كذا قال الميداني في مجمع الأمثال ٢٩٥/٢ (٣٩٨٥) .

(٢) في (أ) بعد هذا عبارة تقول « لا جَدَابه » ليست في غيرها من النسخ .



هو بها • وذلك أن عمرو بن معد يكرب حَمَل يوم القادسية على مَرْزُبان ــ وهو يَرى أنه رستم ــ فقتله ، فقال في ذلك :

١) أَلِمْ بِسَلْمَى قبل أن تَظْعَنا إن لِسَلْمَى عندنا دَيْدَنا
٢) قد علمتْ سلمى وجاراتُها ما قَطَّر الفارسَ إلا أنا
٣) شَكَكْتُ بالرمح حيازيمَه والخيلُ تعدو زِيَماً بيننا

٧٦ ــ قال ابن السيرافي ٢/٢٢٤ (٤٨١) قال مسكين الدارمي :

ونابغةُ الجَعْدِيّ بالرمل بيتُه عليه صفيحٌ من رُخامٍ موضَّعُ
أتى ابنَ جُعَيْلٍ بالجزيرة يومُه وقد فارقَ الدنيا وما كان يجمعُ

قال : أراد أن قبر النابغة بالرمل ، وذَكَر حالَ الشعراء المتقدمين ، وأنهم فنُوا وذهبوا ولم يبقَ منهم أحد • يصغّر أمرَ الدنيا ويحقّره •

قال س : هذا موضع المثل :

انظر بعينيك وهل يشفي النَظَرْ

هذا الذي ذكره ابنُ السيرافي من تفسير هذا الشعر لا يجدي فتيلاً ، وذلك أنه لم يأتِ بالبيتين على وِلاء ، وترك بينهما بيتاً ، ثم أساء في قوله : إن قبر النابغة في الرمل • ولولا أن الشاعر أراد بهذا معنىً خفي على ابن السيرافي ــ ولم يُرِدْ رملاً من الرمال ههنا نكرة ــ لكان قد أصاب فيما قاله ؛ ولكنه أراد ها هنا رمال بني جعدة ، وهي رمال وراء الفَلْج • وإنما خص هذه الرمال أنَّ فيها قبر النابغة الجعدي ، لأنها بلاده •

وذَكَرَ في هذه القصيدة شعراء ، كل واحد منهم نَسَبَ قبره إلى بلده ومسقط رأسه ، والأبيات تدل على ما قلت لك ، وهي لمسكين بن عامر الدارمي :

١) ولستُ بأحيا من رجالٍ رأيتُهم لكل امرىءٍ يوماً حِمامٌ ومصرعُ
٢) دعا ضابئاً داعي المنايا فجاءه ولما دعَوْا باسم ابنِ دارَةَ أسمعوا
٣) وحِصْنٌ بصحراء الثَوِيَّة بيتُه ألا إنما الدنيا متاعٌ ممتَّعُ
٤) وأوسُ بنُ مَغْراءَ القُرَيْعيُّ قد ثَوى له فوق أبيات الرياحيِّ مضجعُ (٣٥/أ)



٥) ونابغـة الجعديُّ بالرمـل بيتـه عليه صفيحٌ من رُخـام مُوَضَّعُ
٦) وما رجعتْ من حميريٍّ عصابـةٌ إلى ابنٍ وُثيلٍ نفسَهُ حـين تُنزَعُ
٧) أرى ابنَ جُعَيْلٍ بالجزيرة بيتَه وقـد ترك الدنيـا وما كان يجمـعُ
٨) بنجرانَ أوصالُ النَّجاشيِّ أصبحتْ تلوذ به طـيرٌ عُكـوفٌ ووُقَّـعُ

ألا ترى أنه جعل بيت ابن جعيل بالجزيرة ، لأنها بلاد بني تغلب ، وجعل قبر النجاشي بنجران لأنه من اليمن بلاد بني الحارث بن كعب .

٩) وقد مات شمّاخٌ ومات مُزَرِّدٌ وأيُّ عزيـزٍ لا أبالـك يُمنَـعُ
١٠) أولئك قوم قد مضَوْا لسبيلهم كما مات لُقمانُ بنُ عادٍ وتُبَّعُ[1]

٧٧ ــ قال ابن السيرافي ٢/٢٣٣ (٤٨٧) قال الأخطل :

فإن تبخلْ سـدوسُ بدرهميهـا فـإن الريـحَ طيبـةٌ قَبـولُ

قال : قوله (فإن الريح طيبة قَبولُ) قيل في تفسيره : إن الأرض واسعة ، يقصد منها الإنسان حيث شاء ، [و[2]] في أي جهات الريح شاء أن يسلك سلك .

قال س : هذا موضع المثل :

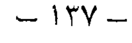
أريـد وصالـه ويريـد هجـري وهيهات العَلـوقُ مـن الرؤوم

أراد الأخطل بهذا البيت غير المعنى الذي ذهب إليه ابن السيرافي . ومعنى قوله : (فإن تبخل[3] سدوس بدرهميها .. البيت) أي نحن على حالنا أغنياء ، لم يضرر بنا منعهم إيانا ولم نتضعضع . ومثله في المعنى قول نصر بن سيار لبني تميم :

فإن تنصرونـا لا نَعِزُّ بنصركـم وإن تخذلونـا فالسماء سـماءُ

---

(١) وردت الأبيات العشرة لمسكين الدارمي في خزانة البغدادي ٢/١١٦ ــ ١١٧ مع بعض الشرح .
(٢) إضافة لازمة من نص ابن السيرافي ، ليست في الأصول .
(٣) في الأصول (تمنع) وهو سهو .



٧٨ ـ قال ابن السيرافي ٢/٢٤٢ (٤٩٤) قال عدي بن ربيعة التغلبي ـ أخو كليب ومهلهل ابنَيْ ربيعة ـ يرثي مهلهلاً[١] ، ويذكر مَن هلك من قومه :

ظبيةٌ من ظباء وجرة تعطو ... بيديها في ناضر الأوراق
ضربت صدرها إلي وقالت ... يا عديّاً لقلبك المشتاقِ
ما تُرجّي بالعيش بعد ندامى ... قد تراهم سُقوا بكأس حَلاقِ[٢]

قال : يريد أنه مشتاق إلى مَن هلك من قومه .

قال س : أخطأ ابن السيرافي في عجز (٣٥/ب) البيت الثاني . والصواب :

يا عديّاً لقد وقتك الأواقي[٣]

٧٩ ـ قال ابن السيرافي ٢/٢٤٦ (٤٩٧) قال زهير :

لئن حللتَ بجوٍّ في بني أسدٍ ... في دين عمروٍ وحالت بيننا فَدَكُ

قال : الجو الوادي ، والدين الطاعة ، وعمرو هو عمرو بن هند الملك .

قال س : هذا موضع المثل :

تَلَمَّحَتْ بكلام كنت أرفعها ... عنه ، وجاءت سُلَيْمى بالدقاريرِ[٤]

كثيراً ما يصحّف ابن السيرافي في أشياءَ ظاهرةٍ لا يصحّف فيها صبيان المكاتب ، وذلك قوله : (لئن حللت بجو في بني أسد) بالجيم المعجمة واحدة من تحت ، ثم تفسيره له بالوادي ، وقد أخطأ في هذا أيضاً .

---

(١) عدي هو نفسه مهلهل . انظر [ابن السيرافي ـ الحاشية (١) وما يتصل بها] .
(٢) عجز البيت (سُقوا بكأس حَلاقِ) مثل للعرب ، يعني أنهم استؤصلوا بالموت كما يستأصل الحلقُ الشعرَ . انظر مجمع الأمثال ١/٣٤٢ (١٨٢٣) .
(٣) وكذا قال البغدادي في الخزانة ١/٣٠٠ وقدمله بقول ابن قتيبة: «مهلهل بن ربيعة هو عدي بن ربيعة ، وسمي مهلهلاً لأنه هلهل الشعر ، أي أرقّه .. » ثم استدل البغدادي على صحة هذا بقوله : « ويدل له أنه ذكر اسمه في شعره فقال : (ضربت صدرها .. البيت) .
(٤) جمع دِقرار وهو الكلام القبيح .

والصواب : (لئن حللت بخوٍّ) بالخاء[1] المعجمة من فوق . وخَوّ : واد لبني أسد ، وثَمَّ قُتل عُتيبة بن الحارث بن شهاب . وأنشدَنا أبو الندى لرامةَ بنت حصين الأسدية ــ وكانت جاهلية كما زعم ، وذكرتْ خَوّاً وبلاداً أُخر من بلاد بني أسد ــ :

١) أُلامُ على نجدٍ ومَن يك ذا هوى ... بنجدٍ يَهِجْهُ الشوقُ شَتّى نَزائعُهْ
٢) تَهِجْهُ الجَنوبُ حين تغدو بنشرها ... يمانيةً والبرقُ إنْ لاحَ لامعُهْ
٣) ومَن لامني في حب نجدٍ وأَهْلِه ... فَليمَ على مِثْلٍ وأَوْعَبَ جادعُه
٤) لعَمْرُكَ لَلْغَمْرانِ غَمْرا مُقَلَّدٍ ... فَذو نَجَبٍ غُلانُه ودَوافعُهْ
٥) وخَوٌّ إذا خَوٌّ سقَتْهُ ذهابُه ... وأَمْرَعَ منه تِينُه وربائعُهْ
٦) وصوتُ مَكاكيٍّ[2] تجاوَبُ مَوْهِناً ... من الليل مَن يأرقْ له فهو سامعُهْ
٧) أحبُّ إلينا من فراريج قريةٍ ... تزاقَى ومِن حيٍّ تنِقُّ ضفادعُهْ[3]

قال : والربائع أكناف من بلاد بني أسد ، وأنشدَنا :

وبين خَوَّينِ زِقاقٌ واسع
زِقاقُ بينَ التينِ والربائعِ[4]

والتين : جبل لبني أسد . وأنشد غيره :

١) أرّقني الليلةَ بَرْقٌ لامعُ
٢) من دونه التّينانِ والرّبائعُ

---

(١) معجم البلدان ٢/٤٠٧ وما بعدها .

(٢) مفرده مَكّاء : طائر أبيض كثير الصفير ومنه سمي مَكّاء لأنه يمكو ، والمَكاء الصفير . ومنه قوله تعالى في سورة الأنفال « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مُكاء وتصدية » أي صفيراً وتصفيقاً . انظر (حياة الحيوان للدميري ٢/٣٢٢) .

(٣) وردت الأبيات لرامة بنت حصين الأسدية في معجم البلدان (الغَمْران) ٤/٢١١ وجاء في عجز الأول (يهيّجه للشوق شيءٌ يرابِعهْ) .

(٤) ورد البيتان في معجم البلدان (التين والزيتون) ٢/٦٩ و (خوّ) ٢/٤٠٨ .



٣) فواردات ٌ فقَنَا فالنَّائعُ
٤) ومِن ذُرا رَمَّانَ هضبٌ فارعُ[1] (٣٦/أ)

وقال العوّام بن عبد الرحمن يذكر التين ، فثنّاه أيضا :

أحقاً ذُرا التِّينَيْن أنْ لستُ رائياً ... فَلا لَكما إلا لِعَيْنَيَّ ساكبُ[2]

وَفدَك : على ثلاثة عشر يوماً من مكة في بلاد بني سُلَيْم[3] .

٨٠ ــ قال ابن السيرافي ٢/٢٦١ (٥٠٨) قال الفرزدق :

ما زِلْتُ أفتحُ أبواباً وأُغلقُها ... حتَى أتيتُ أبا عمرو بن عمّارِ
حتَى أتيتُ فتىً محضاً ضريبتُه ... مُرَّ المريرة حراً وابنَ أحرارِ

قال : يمدح أبا عمرو بن العلاء ، وعمّار جَدٌّ من أجداده .

قال س : هذا موضع المَثَل :

فيا ليت مُرَّة كان أمراً ... يُطيق السلاحَ فيكفي عِصابا

لو عَرَف ابن السيرافي هذا القدر الظاهر من النسب لكُفيت أنا الكلامَ فيه. وعمار : هو جده الأدنى ، وليس بجد من أجداده كما زعم . هو : أبو عمرو زبّان بن العلاء بن عمار المازني ، من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم[4] ، وإيّاه عَنَى قُراد[5] بن العيّار المازنيّ بقوله :

---

(١) ورد البيتان الأول والثاني في معجم البلدان (تينان) ٦٩/٢ وهما جبلان لبني نعامة من أسد . ووردت الأبيات الاربعة في (النائع) ٢٥٥/٥ وهو موضع بنجد لبني أسد .
(٢) ورد البيت للعوّام بن عبد الرحمن في معجم البلدان (تِينان) ٦٩/٢ وهما جبلان ، وقد تفرد فيقال لكل واحد منهما التِين .
(٣) انظر معجم البلدان (فدك) ٢٣٨/٤ .
(٤) انظر جمهرة الانساب ص ٢١٢ .
(٥) شاعر معمر بذيء اللسان معاصر لأبي عمرو بن العلاء ، وقد نوّه بذكره في أبياته المشار اليها ، بقوله :
وكان أبو عمرو لنا خيرَ ناصر ... يروح ويغدو في نجائي ويدأبُ
[انظر المؤتلف ص ٢٣٩] .

اذا المرء لـم يغضبْ له حين يغضبُ   فوارس إن قيل اركبوا الموت يركبوا
ولـم يَحبُهُ بالنصـر قوم أعـزة"   • • •

وهـي أبيـات معروفة[1] •

٨١ ــ قـال ابن السيرافي ٢/٢٦٢ (٥٠٩) قالت بنت أبي الحُصَين مـن مَذْحِـج :

إنّا وباهلةَ بـنَ يَعْصُرَ بيننـا   داءُ الضرائـر بِغضـةٌ وتقافـي
مَـن يُشْقَفَنْ منـا فليس بآيبٍ   أبـداً ، وقتلُ بنـي قتيبـة شافي

قال : قالت هذه الأبيات في حرب بينهم وبين باهلـة •

قال س : هـذا موضع المثل :

هيهاتَ تطلب شيئاً لستَ مدركَـهُ   مَن للأصَمِّ بصوت البَمّ والزير
هيهات أن ينتفع المستفيد مما ذكره ابن السيرافي في هذا الشعر بشيء •

ليس هذا الشعر لبنت أبي الحصين بن مَذْحِج ، وانما هو لابنة مرةَ ابن عاهان[2] ، قالته حين قَتَلتْ باهلةُ أباها بأرمام ، وهو :

إنـا وباهلةَ بـن يَعْصُرَ بيننـا   داء الضرائر بِغْضَة وتقافي (٣٦/ب)
مَـن يثْقَفوا منا فليس بوائـل   أبـداً ، وقتـلُ بنـي قتيبة شافي
ذهبت قتيبة في اللقـاء[3] بفارسٍ   لا طائشٍ رَعْشٍ ولا وقّافِ[4]

---

(١) اورد الآمدي خمسة من هذه الأبيات وليس بينها ثاني بيتيْ الفندجاني ليبلغ جواب (إذا) بقولـه :
تهضّمه أدنى العدو ولـم يزل   وإنْ كان عِضاً بالظلامة يُضرَبُ

(٢) انظر مختلف الاقوال حول هذا في [ابن السيرافي ٢/٢٦٣ ــ الحاشية (١)] •

(٣) في (أ) (في النَّواء) •

(٤) وردت الأبيات لابنة مرة بن عاهان في خزانة البغدادي ٤/٥٦٥ عـن رواية المرزباني في كتاب أشعار النساء • وجاء في صـدر الأول (ابن أعصر) وفي صدر الثاني (من تَثْقَفَنْ منهم) •

٨٢ ــ قال ابن السيرافي ٢/٢٦٤ (٥١٠) قال الأخزم بن قارب الطائي ، ويقال : المُقْعَد بن عمرو

ويقول قائلهم ويلحظ خلفه يا طولَ ذا يوماً أما يتصرمُ
لَحِقَتْ حَلاقِ بهم على أكسائهم ضَرْبَ الرقاب ولا يُهِمُّ المَغْنَمُ

قال : حلاق هي المنية ، وهي صفة غالبة مثل جَداعِ : وهي السنة المجدبة .

قال س : هذا موضع المثل :

فلا أرَ عَمْراً قافلا بعد هذه ولا جاءنا يوماً لينفعنا عمرُو

ما جاء ابن السيرافي ها هنا بطائل ، وذلك أنه شكك المستفيد بهذا الشعر ، فقال مرة : هو للأخزم ، وقال مرة للمُقعَد . ثم إنه قد أخلط في قوله : (لحقت حَلاقِ بهم) والصواب ها هنا :

لحقت لحاق بهم

ولحاقِ من لفظ الفعل ، كما قال :

إذا قال أوفى أدركته دَرُوكة

والأبيات للأخزم[1] السنبسي ، قالها يوم قارات حَوْق[2] بين جَديلة والغوث . وهي :

١) لما التقى الغاران غارا طيىءٍ كلٌ يقول : قبيلنا لا يُهزَمُ
٢) فتَصادمَ الجمعانِ ثم علاهما نَكَدٌ وسيفٌ للمنية مِخْذَمُ
٣) جُرْدٌ تَواهَقُ بالكُماة الى الوغى تَتْرى عصائبُها إذا ما تُلجَمُ
٤) فتْلاءُ قد ذَعر الصياحُ فؤادَها رَبِذٌ قوائمُها وأجردُ شَيْظَمُ
٥) تدعوا جَديلةُ والرِّماح تَكُبُّهمْ حتى استتبَّ بهم طريقٌ أدهمُ

---

(١) في الأصول (الأخرم) والتصحيح من ابن السيرافي (انظر الحاشية ٣) .

(٢) ويسمى يوم اليحاميم . واليحاميم ماء على طريق مكة . انظر معجم البلدان (يحموم) ٥/٤٣٢ و (حوق) ٢/٣٢٢ .



٦) ويقول قائلُهم ويَلْحَظُ خَلْفَهُ يا طولَ ذا يوماً أما يَتَصَرَّمُ
٧) لحقَتْ لَحاقِ بهم على أقفائهم حزَّ الرقابِ ولا يُهِمُّ المَغْنَمُ
٨) إلا بقَتْلِ سَراتِهِمْ إذ فرَّطوا قد قدَّموا من حَيْنِهم ما قدَّموا
٩) يُوحي بُجَيْرٌ والسِّنانُ بِنَحْرِهِ ويقول: نحن لكم أعقُّ وأظلمُ (٣٧/أ)
١٠) زعموا بأنّا لا نَكُرُّ جيادَنا وهم الفوارسُ والفوارسُ أعلمُ

٨٣ ـ قال ابن السيرافي ٢/٢٧٩ (٥٢٠) قال يزيد بن سنان بن أبي حارثة المُرّي :

فلم أجبُنْ ولم أنْكُلْ ولكنْ يَمَمْتُ بها أبا صَخْرِ بنِ عَمْرِو
فإنْ يَبْرَأْ فلم أنْفُثْ عليه وإنْ يَهْلِكْ فذلك كانَ قَدْري

قال : كان يزيد بن سنان قَتَل أبا عمرو بن صخر القيني وكان سيدَ بني القَيْن ، والذي في الكتاب : أبا صخر بن عمرو ، والذي وجدته في الشعر : أبا عمرو بن صخر .

قال س : هذا موضع المَثَل :

أظن بها الظنونَ ولست أدري أسُعْدى أوْقَدَتْها أم رميمُ

تحيّر ابن السيرافي هاهنا : فقال مرةً قتَل يزيدُ بن سنان أبا صخر بن عمرو ، وقال مرة أخرى : والذي وجدته في الشعر : أبا عمرو بن صخر . ولم يخرج من ظلمة الشك ، ولم يعرف أيضاً قصة هذا الشعر مستويةً ، ثم جاء بآخر بيت من هذا الشعر فجعله في أوله ، فاستحقّ أن يُتَمَثَّل فيه بالمَثَل :

شِنْظِيرةٌ[1] زوّجنيه أهلي غَشَمْشَمٌ يَحْسَبُ رأسي رجلي

ولم يعرف قصة الأبيات أيضاً .

وسبب هذا الشعر أن بني القَيْن قتلوا قيس بن زَحَل المُرّي ، فلقيهم يزيد بن سنان بن أبي حارثة ، فقتل أبا عمرو بن صخر القينيّ ، فقال :

---

(١) الشنظيرة : الفحاش السيء الخلق . اللسان (شظر) .



١) لمـا أن رأيـــتُ بَنـي حُيَيٍّ ذكـرتُ شناءتي فيهـم ووِتـري
٢) رميتُهمُ بوَجْزَةَ إذ تواصَوْا ليَرْمـوا نحرَها كَثَباً ونَحْـري
٣) إذا نفَذَتْهُمُ عـادتْ عليهـم كـأنّ فلُوَّهـا فيهـم وبَكـري
٤) بذات الرِّمث إذ خفضوا العوالي كأنّ ظُباتِهنّ فُضاضُ جَمْـرِ
٥) فلم أجْبُنْ ولم أنْكُلْ ولكنْ يَمَمْتُ بها أبا عمرو بن صخـرِ
٦) شككتُ مجامع الأمطاء[1] منـه بنافـذةٍ عـلى دَهشٍ وذُعـرِ[2]
٧) تركتُ الرمحَ يخطرُ في صَلاهُ[3] كأنّ سنانَه خرطـومُ نسْرِ (٣٧/ب)
٨) فـإنْ يبرأ فلم أنْفُثْ عليـه وإنْ يَهْلِكْ فذلك كان قَدْري[4]

٨٤ – قال ابن السيرافي ٢/٢٨٦ (٥٢٥) قال الحُطَم القيسيّ :

قد لفَّها الليـلُ بسوّاقٍ حُطَمْ

قال : كـذا وجدته في الكتاب ، وهذا البيت يُختَلف في قائله ، ووجدته لأبي زُغبَةَ الأنصاري في شعر قاله يوم أُحُد :

---

(١) في الأصول (الإبطـاء) والصواب ما أثبتّ استناداً الى ما جاء في (شـرح الاختيارات ق ٦/١٢ ج ٣٥٢/١) في احدى الروايات ، والأمطاء جمع مَطا وهـو الظَهر .

(٢) في هامش (أ) و (ب) عبارة تقول « أي على دهش من المقتول » .

(٣) الصلا : وسط الظهر .

(٤) وردت الأبيات في شرح اختيارات المفضل ق ١٢/ ج ١ ص ٣٤٩ وما بعدهـا « قالها يزيد بن سنان بن أبي حارثة في قتله أبا صخر بن عمرو ، وكان سباهم يوم ذات الرِّمث. وجاء في عجز الاول (عرفت شناءتي) والشناءة : البغضاء ، وجاء في صدر الثاني (رميتهم بوجرة) بالراء المهملة ، صوابه بالزاي كمـا أثبتّ . ووجزة هي فرس يزيد استناداً الى ما ذكره الغندجاني في أسماء خيل العرب وأنسابها ٣٨/ب رقم (٥٢٥) والقاموس المحيط (وجز) ١٩٥/٢ وجاء في صدر الثالث (كرّت عليهم) وفي عجز الرابع (كأن ظباتها لَهَبان جمر) وفي صدر الخامس (فلم أنكل ولم أجبن) وفي عجزه جاءت الرواية على غير ما رأى الغندجاني أي (أبا صخر بنَ عمرو) وفي صـدر السادس (مجامع الأوصال) وفي صدر السابع (يَبْرُقُ في صلاه) . واتفقت الروايتان في عـدد الأبيات وفي ترتيبهـا .



١) أنا أبو زُغْبة أعدو بالهَرِمْ[1]
٢) لن تُمنعَ المَخزاةُ[2] إلا بالأَلَمْ
٣) يحمي الذمارَ خزرجيٌّ من جُشَمْ
٤) قد لفّها الليلُ بسوّاق حُطَمْ

قال س : هذا موضع المثل :

لا تجاوزْ الى فتى تعتفيه حين تَلْقى المساورَ بن ربابِ[3]

كان يجب ألا يتخطى ما وجده في الكتاب كما قال : إنه للحُطَم القيسي ، وهو صريح صحيح . والحُطَم : هو شريح بن ضبيعة بن شرحبيل بن عمرو بن مَرْثَد ، وإنما سُمي الحُطَم ؛ لأنه حين رجع من غَزاته من حضر موت ، قال وهو يسوق بأصحابه :

١) قد لفّها الليل بسوّاق حُطَمْ
٢) ليس براعي إبلٍ ولا غَنَمْ
٣) ولا بجزار على ظهر وضَمْ[4]

وهي أبيات مشهورة .

---

(١) الهَرِم : اسم فرسه . أما كنيته فهي (أبو رُعنة) في سيرة ابن هشام ١٦٥/٢ و (أبو رَعْنَة) في القاموس (الهرم) ١٨٩/٤ و (أبو زُغْبَة) في اللسان (خفق) ٣٧٠/١١ .

(٢) في الأصول (المجزاة) والتصحيح من : ابن السيرافي واللسان . انظر (ابن السيرافي ٢٨٧/٢ وحاشيتها) .

(٣) في أ (رياب) .

(٤) اختلفت الأقوال كثيراً في نسبة البيت الاول بين : الحطم القيسي ، والأخنس ابن شهاب التغلبي ، وجابر بن حُنَيّ التغلبي ، ورُشَيْد بن رُمَيْض العَنَزي ، وأبي زغبة الخزرجي. انظر لهذا [ابن السيرافي _ الحاشية (٢)]. اما البيتان الثاني والثالث فقد وردا في اللسان (حطم) لرُشيد بن رُمَيْض العَنَزي _ في خمسة أبيات هي :

١) باتوا نياماً وابنُ هند لم يَنَمْ
٢) بات يقاسيها غلام كالزَّلَمْ
٣) خَدَلَّج الساقين خفّاق القدمْ
٤) ليس براعي إبل ولا غنمْ
٥) ولا بجزار على ظهر وَضَمْ

٨٥ ــ قال ابن السيرافي ٢/٢٨٨ (٥٢٦) قال نُصيب الأسود ــ ونُصيب هذا ليس بنُصيب الأسود المرواني ــ :

ظَلِلْتُ بذي دَوْرانَ أنْشُدُ بَكْرَتي ومالي عليه من قَلوصٍ ولا بَكْرِ

وذكر أربعة أبيات أُخَر .

قال س : هذا موضع المثَل :

جُرُفٌ مُنهالٌ ، وسحاب مُنْجالٌ[1]

إعراض ابن السيرافي عن تحقيق هذا الشعر لقائله بعد هذه الخيلاء ــ ينادي بجهله به ، وذلك أنه ذكر أن قائله نُصيب الأسود وليس بنصيب المرواني ، فاذا لم يكن لهذا ولا لذاك فهو لنصيب المَنّي ؟

والشعر لنصيب بن رباح الأسود الحُبَكي مولى بني الحُبَيك بن عبد مناة ابن كنانة . وأولها :

١) ألا يا عُقابَ الوَكْرِ وَكْرِ ضَرِيَّةٍ سُقيتَ الغوادي من عُقابٍ على وَكْرِ
٢) أبيني لنا لا زال ريشكِ ناعماً ولازلتِ من طيرٍ مخضبَّة الظُفْرِ (٣٨/أ)
٣) رأيتكِ في طيرٍ تروقين فوقها بمنعرَجِ الوادي المحفَّف ذي السِّدْرِ
٤) تمرّ الليالي ما مررْن ولا أرى مرورَ الليالي مُنْسِياتي ابنةَ النَّضْرِ
٥) تقول: صِلَنّي واهْجُرنّي وقد ترَى إذا هَجَرتْ ألاّ وصالَ مع الهَجْرِ
٦) فلم أرْضَ ماقالت ولم أُبْدِ سُخْطةً وضاق بما جمجمت من حبها صدري
٧) فهل أنا إلا مثلُ سيّقةَ العِدى إنِ استقدمت نحر وإن جبأت[2] عقر[3]

* * *

(١) مجمع الامثال ١/١٧٧ (٩٤٦) ومعنى (جرف منهال) أو منهار أي لا حزم عنده ولا عقل . و (سحاب منجال) أي منكشف ، يراد انه لا يُطمع في خيره.

(٢) نكصت (إصلاح المنطق ١٥٣) .

(٣) عجز هذا البيت مثل يقوم على تشاؤم العرب من الفرس الاشقر لأنه اسرع الخيل ، فكان لقيط بن زرارة يوم جبلة على فرس أشقر ، فجعل يقول : أشقر ، إن تتقدم تُنحرْ ، وان تتأخر تُعقر ، انظر مجمع الامثال ٢/١٤٠ (٣٠٢٨) .

٨) ظَلِلْتُ بذي دَوْرانَ أنشُد ناقتي ... ومالي عليه من قلوص ولا بَكْرِ
٩) وما أنْشُد الرعيان إلا تعلَّة ... بواضحة الأنياب طيبة النشرِ
١٠) فقال لي الرعيان لم[1] تلتبسْ بنا ... فقلت بلى قد كنت منها على ذُكْرِ
١١) وقد ذُكرتْ لي بالكثيب مؤالفاً ... قِلاصَ سُلَيْم أو قِلاص بني وَبْرِ
١٢) فقال فريق" لا ، وقال فريقهم ... نعم ، وفريق قال : ويلك ما ندري

* * *

١٣) أما والذي حجّ المُلَبّون بيتَه ... وعظّم آيات الذّبائح والنَّحْرِ
١٤) لقد زادني للجَفْر حُباً وأهلِه ... ليالٍ أقامتهنّ ليلى على الجَفْرِ
١٥) فهل يأثمنّي الله في أن ذكرتها ... وعللت أصحابي بها ليلة النَّفْرِ
١٦) وطِرتُ وما بي من سآم ومن كَرى ... وما بالمطايا من كَلالٍ ومن فَتْرِ[2]

---

(١) في الأصول (لا تلتبسْ بنا) .

(٢) وردت الأبيات في أمالي القالي ٢٠٦/٢ — ٢٠٧ وهي تنقص ثلاثة أبيات عن أبيات الفندجاني هي : الثاني والثالث والسابع ، كما وقع بين الروايتين اختلاف لفظي . فجاء في صدر الرابع (تمر الليالي والشهور) وفي صدر الخامس (تقول صلينا واهجرينا) وفي صدر الثاني عشر (فقال فريق القوم لا وفريقهم) وفي عجز الثالث عشر (وعظّم أيام) وفي صدر السادس عشر (وسكّنتُ ما بي من سآم) وهو أفضل لأن الطيران يكون في الغدوّ الى ديار الأحبة لا في مفارقتها ، كما أن المقبول أن يؤدي هذا اللقاء الى مجرد تسكين ما في النفس وليس الى الإتيان عليه كلية . وجاء في عجز هذا الأخير (من جنوح ولا فترِ) .

كما وردت الأبيات في مجموع شعره ق ٧٤ ص ٩٣ وهي فيه ستة عشر بيتاً ، إلا انها تخلو من البيتين الثاني والسابع من أبيات الفندجاني وتزيد عليها ببيتين ليسا عند الفندجاني ، ويقعان بين الرابع عشر والخامس عشر في هذه الأبيات . وهما :

وداعٍ دعا إذ نحن بالخَيْف من منًى ... فهيّج لوعات الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما ... أطار بليلى طائراً كان في صدري

والحق أن فيهما نَفَس المجنون ، وهما في ديوانه ق ١/١٤٤ — ٢ ص ١٦٢ وهما بشعره أليق وعن أبيات نُصيب وموقفه الشعوري غريبان .. ثم كيف يدّعي نُصيب هياج فؤاده في البيت الثالث عشر ، وإلا فما معنى ما كان يقوله قبل هذا البيت ، على حين جاء هذان البيتان مطلع أبيات للمجنون ، فبدا الموقف سليماً مؤثراً ..



٨٦ ــ قال ابن السيرافي ٢/٢٩٩ (٥٣٤) قال عوف بن عطية :

هلاّ كررتَ على ابن أمك مَعْبَدٍ والعامريُّ يقودُهُ بصِفادِ
وذكرتَ من لبَنِ المُحلّقِ شَرْبةً والخيلُ تعدو بالصَّعيدِ بَدادِ

قال س : غلط ابن السيرافي في رواية هذا البيت ، وهو قوله : (هلاّ كررتَ على ابن أمك معبدٍ) والصواب :

هلاّ عَطَفْتَ على أُخَيِّك معبدٍ

لأنه خاطب بهذا الشعر لقيطاً ، ومَعْبَد أخوه لأبيه وأمه .

٨٧ ــ قال ابن السيرافي ٢/٣١٢ (٥٤٤) قال الأغلب العجلي :

١) جاريةٌ من قيسٍ بنِ ثَعْلَبَهْ
٢) قَبّاءُ ذاتُ سُرةٍ مقعَّبَهْ (٣٨/ب)
٣) ممكورةُ الأعلى رَدَاحُ الحَقَبَهْ[1]
٤) كأنها حِلْيَةُ سيف مُذْهَبَهْ

قال : قوله (كأنها حلية سيف) يعني في[2] بريقها وحسنها .

قال س : هذا موضع المثل :

هوى ناقتي خلفي وقداميَ الهوى وإني وإياها لمختلفان

مراد الشاعر في هذه الأبيات غير ما ذهب اليه ابن السيرافي ، وذلك أنه توهم أنه أبيات غزل أُريد بها أمر جميل لم يعرف ما بعده ، فانه ينجرّ الى هجاء مقذع ، وأن هذه الصفة استطراد له .

وهذه الأبيات للأغلب يهجو بها[3] كلبة ، وكانت كلبة تهاجيه ، وهي التي تقول للأغلب :

---

(١) عند ابن السيرافي (الحَجَبَهْ) : رأس الورك .
(٢) في الأصول (من) والتصحيح من نص ابن السيرافي .
(٣) ليست في أ .



ناكَ أبــو كلبــة أمَّ الأغلــبِ
فَهْيَ علــى جُردانِه تَوَثَّبُ
توثُبَ الكلب لِحِسِّ الأرنبِ

وأبيات الأغلب هيَه :

١) جاريةٌ من قيسٍ بــنِ ثعلبه
٢) قبّاءُ ذاتُ سُــرّةٍ مقعَّبه
٣) مسكورة الأعلى رداح الحَجبه[1]
٤) كأنها خِلّة سيف مُذْهَبَه
٥) أهوىلها شيخ شديدالعَصَبَه
٦) خاظي البضيع أيره كالخَشبه
٧) فضربت بالوَدِّ فوق الأرنبه
٨) ثــم انثنت به فويقَ الرقَبَه
٩) فأعلنت بصوتها أنْ يــا أبَه
١٠) كــل فتــاة بأبيهــا معجَبَه
١١) فقال في الألطاف عند الأرَبَه
١٢) يكفي عتاب الفارك المخضّبه
١٣) عَرْدٌ كساق البَكرة المشذّبه
١٤) في رأسه مثل الفريّ المُكْرَبه
١٥) يُعجِلِ قبل ما بها بالقبقبه[2]

---

(١) في (أ) الحقَبَه ، وفوقها كلمة (الحجبه) .
(٢) ورد منها في الخزانة أحد عشر بيتاً ، منها بيتان ليسا عند الغندجاني أولهما بعد الأول وثانيهما بعد الثاني . وهمــا :

كريمــة أخوالهــا والعصبَه
كأنها حقّة مسك مُذْهَبَه

ويبدوان دخيلين لا مكان لهما في نسيج هــذه الأبيــات .

وقال الأغلب أيضا فيها :

١) هل يَغْلِبَنّي شاعرٌ رَطْبٌ حِرُهْ
٢) مختلِطٌ أسودُهُ وأحمَرُهْ
٣) سلاحُه يومَ الهياج مِجْمَرُهْ
٤) رَخْصٌ إذا عاركَ قِرناً يَبْهَرُهْ
٥) مكحّل العينين حلوٌ مَنْظَرُهْ
٦) أُتِمَّ منه لونُه ومَحْجِرُهْ
٧) والجسم قد تم وتَمَّ مَخْبَرُهْ
٨) مقلَّداً تقْصارُه وجُبُرُهْ
٩) أقبٌّ قُدْماً زانَه مؤخَّرُهْ
١٠) مثلُ نقا الرَّمْلِ حشاه مِيزرُهْ(٣٩/أ)
١١) مخضَّبُ الأطراف حُرٌّ بَشَرُهْ
١٢) يُرضي الضجيعَ دَلُّهُ ونظَرُهْ
١٣) وهي تنادي تحته وتَذْمُرُهْ
١٤) وهو شديدٌ نَعْظُهُ وذَكَرُهْ
١٥) حتى يغيبَ في القِراب مِسْبَرُهْ
١٦) قالت له في بعض ما تشطّرُهْ
١٧) مَن يشتري سيفي وهذا أثَرُهْ(١)

هذا مثَل يقول : مَن يريد هذا وهذا أثره ؟ كأنها ترغّب في متاعها ، تقول : هذا هو .

٨٨ ـ قال ابن السيرافي ٢/٣١٥ (٥٤٥) قالت ليلى الأخيلية :

تساورُ سوّاراً إلى المجد والعلا ... وفي ذمتي لئن فعلْتَ ليَفْعلا

---

(١) البيت الأخير مثل في العرب ، ذكر الميداني أن أول من قاله الحارث بن ظالم المريّ . انظر خبره في مجمع الأمثال ٢/٣٠٦ (٤٠٤٤) .



قال : سوّار هـو سوّار القشيري ، وكان يهاجي النابغة الجعدي ، فقال النابغة لسوار [شيئاً](1) أغْضَبَ ليلى ، فهَجتِ النابغة .

قال س : هـذا موضع المثَل :

لا تُنْشِدِ القريض

فسَّرَ ابنُ السيرافي هذا الشعر من غير روية . لم تغضب ليلى لما قاله ابن السيرافي ، وانما غضبت لأجل قول النابغة فيها في كلمة لـه :

دعـي عنكِ تهجاءَ الرجالِ وأقْبِلي   على أذْلَعِيٍّ يملأُ اسْتَكِ فيْشلا

وإنما هجاها النابغـة لقولهـا :

قُشَيرٌ وإنْ أمـدحْ قشيراً فإنهـمْ   بُنـاةُ مساعي عامـرٍ وقرومُهـا

فلما هجاها النابغة قالت ليلى في كلمة لها تجيبه : (تساور سوّاراً .. البيت) .

٨٩ ــ قال ابن السيرافي ٢/٣٢٦ (٥٥٤) قال الشاعر :

علـم القبائلُ مـن مَعَدٍّ وغيرِهـا   أن الجـوادَ محمدُ بـنُ عُطاردِ

قال : هو محمد بن عطارد بن حاجب بن زُرارة الدارمي .

قال س : خفي على ابن السيرافي هذا النسب ، وانما غـرّه الشعر ، والشعر موضع ضرورة ، وهو محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة(2) .

٩٠ ــ قال ابن السيرافي ٢/٣٢٩ (٥٥٦) قال الشماخ :

ألا علّلانـي قبل غـارة سِنْجـالِ   وقبـل منايـا باكـراتٍ وآجـالِ

وقبل اختلاف القوم مـن بين سالبٍ   وآخر مسلوبٍ هوى بين أبطالِ (٣٩/ب)

قال : سنجال موضع بناحية أذْرَبيجان ، أو اسم رجل . ورثى الشماخ بهذه القصيدة [رجلاً](3) من بني ليث بن عبد مناة بن كنانة .

---

(١) زيادة من نص ابن السيرافي ليست في الأصول .
(٢) انظر جمهرة الأنساب ص ٢٣٢ ــ ٢٣٣ .
(٣) زيادة من نص ابن السيرافي ، سقطت في الأصول .



قال س : هـذا موضع المثَل :

فمـا يَعرفُ الجعديُّ بالغَيْل لُبَّه ولا الفَلَجَ العـاديَّ إلا توهُّمـا

توهُّمُ ابن السيرافي لا يستفاد منه يقين ، ويدل ذلك على قصور كان فيه وهو قوله : سنجال اسم رجل أو اسم موضع[1] .

وسنجال : قرية من قرى أذْرَبيجان[2] ، والمَرْثيُّ بالشعر بُكَيْر بن شداد ابن خالد بن عامر بن الملوَّح بن الشدَّاخ بن يَعْمُر بن عوف بن كعب بن عامر ابن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة[3] .

٩١ ـ قال ابن السيرافي ٢/٣٩٦ (٥٩٨) قال سيبويه في الجمع المكسَّر ،

قال حكيم بن مُعَيَّة الرَّبَعيّ من بني تميم :

فيهـا عيابيلُ أسُودٌ ونُمُـرْ

قال : الذي في شعره (غيابيل) والعيَّال : المتبختر وجمعه عيابيل . وصف قبل البيت قناة نبتت في موضع محفوف بالجبال والشجر فقال[4] :

١) حُفَّتْ بأطوادٍ جبالٍ وسَمُرْ
٢) في أشِبِ الغيطان ملتفّ الحَظِرِ
٣) فيـه عيابيلُ أسودٌ ونُمُـرْ

قال : والذي في شعره (أسودٍ) مجرورة بإضافة (عيابيل) اليـه .
قال س : هـذا موضع المثَل :

---

(١) « أو اسم موضع » ليست في (ب) .
(٢) كذا قال ياقوت ، واستشهد له ببيتَيْ الشماخ [معجم البلدان (سنجال) ٣/٢٦٣] .
(٣) كذا في جمهرة الأنساب ص ١٨١ وانظر ابن السيرافي (الحاشية ٦) .
(٤) في الأصول (قال) والتصحيح من نص ابن السيرافي ثمة .

أتــاكَ منــي خَبَــرٌ نُقــاخُ
حَقٌ إذا مــا كذب الوِضــاخُ[1]

صحّف ابن السيرافي في قوله (عيابيل) أنه بالعين غير المعجمة فكذب •

والصواب (غيابيل) بالغين المعجمة جمع الغِيل على غير قياس[2] • وقوله : (وصف قناة) فإنه يهوّس الانسان ، فيتوهم أنه أراد بالقناة هاهنا رمحاً طعن به ، وإنما أراد بالقناة ها هنا العزة القعساء والشرف العَوْد ، ويدلك على ذلك ما يتقدمه مــن الأبيات • وهــو :

١) أحمي قنــاةً صُلْبةً ما تنكَسِرْ
٢) صمّاءَ تمتّتْ في نِيافٍ مُشْمَخِرّ
٣) حُفتّتْ بأطوادٍ جبــالٍ وسَمُرْ
٤) في أشِبِ العيصان ملتفّ الحَظِرْ
٥) فيهــا غيابيل أســودٌ ونُمُــرْ
٦) خطّارةٌ تُدمــي خياشيم النّعِرْ
٧) إذا الثِقاف عضّها لم تَنْأطِرْ[3]

٩٢ ـــ قال ابن السيرافي ٢/٤١٢ (٦٠٨) قال زبّان بن سيّار الفزاري : (٤٠/أ)

رحلتُ إليــكَ من جَنَفاءَ حتى أنَخْتُ فِنــاءَ بيتــكَ بالمطالي
فــإنّ قلائصــاً طوّحــن شــهراً ضلالاً ما رَحَلْنَ إلى ضلالِ[4]

---

(١) النقاخ : الخالص . والوِضاخ : البئر قــلّ ماؤها .
(٢) تحامل الفندجاني هنا ولم يُصب ، فلا وجود لـ (غيابيل) في معاجم اللغة وانما هي أغيال ، وأبدى البغدادي عجبه ممــا انحرف اليه الفندجاني ، مؤكداً سداد رواية ابن السيرافي وشرحه ، وذلك في شرح شواهد الشافية ص ٣٧٨ وما بعدها . وانظر لهذا ما جاء في حواشي الموضع المذكــور عند ابن السيرافي .
(٣) انظر رواية الأبيات ومصادرها في حواشي ابن السيرافي ٢/٣٩٧ .
(٤) ورد البيتان لزبان بن سيار الفزاري في معجم البلدان (جنفاء) ٢/١٧٢ .

قال[١] : كان زبان بن سيار أنعم على حنظلة بن الطفيل بن مالك ، ثم رحل زبان إليه يستثيبه . والمطالي جمع مَطلاء وهي أرض سهلة .

يقول : إن إبلاً طوحت شهراً ضلالا ، يعني أنها بَعْدَ سيرها ووصولها لم تحظ بشيء مما أرادته ، فسيرها كان ضلالاً . يقول : إن قلائص سارت شهراً في ضلال ما رحلت ضلالاً الى الذي سارت اليه ، لأنه كافأه وأثابه فلم تكن قلائصه رحلت ضلالاً ، مثل قلائص رجل آخر سار شهراً الى موضعٍ أراده لم ينل منه[٢] شيئاً .

قال س : هـذا موضع المثَل :

حطبتُها من يابسٍ ورَطْبِ
إلى خِباها يتناهى حَطْبي

نفض ابن السيرافي هاهنا كنانته ، فأتى بهذيان كثير لا تصح منه سُنّة[٣] ، وكنت قد ذكرت لك أن من تصدى لتفسير هذا الشعر ، من غير إتقانٍ لعلم النسب ، وأيام العرب ، ومعرفة المنازل والمناهل ، كثرت سقطاته .

أي فائدة في قوله : كان زبان بن سيار أنعم على حنظلة بن الطفيل بن مالك ، ثم رحل إليه زبان يستثيبه ـ إذا لم يذكر أنه أثابه أو لم يُثِبْه ، فترك الكلام مبتوراً لجهله بهذه القصة .

ولو عرف المنازل والمناهل ، لعلم أن قوله : المَطلاء : الأرض السهلة فاحش ، والصواب (المَطْلَى) بفتح الميم والقصر[٤] ، وهو وادٍ في [بلاد][٥] بني كلاب لبني أبي بكر ، وإياه عنى القائل حيث يقول ـ أنشدَناه أبو الندى ـ :

(١) في الأصول (قد) .
(٢) في الأصول « شيئاً منه » والتعديل من نص ابن السيرافي .
(٣) في أ (سية) وفي ب (سينة) وفي م (سنية) .
(٤) انظر تحقيق ذلك في ابن السيرافي (الحاشية ٢) .
(٥) زيادة ضرورية ليست في الأصول . انظر معجم البلدان ١٤٧/٥ .



١) تَغنَّى الحَمامُ على أفنان غَيْطَلَة ... من سِدْر بيشَةَ مُلتَفٍّ أعاليها
٢) تَغنَّيْنَ لا عَرَبِيات بألسنة ... عُجْمٍ ، وأملحُ إيحاءٍ تَواحيها
٣) فقلتُ والعيسُ خوصٌ في أزِمَّتِها ... يُلوي بأثواب أصحابي تباريها :
٤) أرْعى الأراكَ قلوصي ثم أُوردها ... ماءالحُرَيْرة والمَطْلَىفأسقيها[1] ٤٠/ب
٥) يا نخلتَيْ بطن مطلوب ألفْتُكما ... فالنفسُ لا تنتهي عنكم أمانيها
٦) واليكُما قُدُرٌ بالناس لا رَحِمٌ ... تُدْنيه منا ولا نُعْمَى يُجازيها
٧) محفوفتَيْن بظلّ المَوت أشْرَفتا ... في رأس رابيةٍ صعبٍ مراقيها
٨) من يُعْطه الله في الدنيا ظلالَكُما ... يُكتبْ له درجاتٌ عالياً فيها
٩) تَنْدى ظلالُكُما والشمسُ طالعةٌ ... حتى يواريَها في الغَوْر حاديها
١٠) كلتا هما قُضُب الرَّيْحان نَبْتتُها ... فاعْتمَّ بالباسق الرَّيان ضاحيها[2]

ومطلوب : ماء لبني أبي بكر ، وَجَمعَ زَبّان المَطْلَى بما حوله فجعله (المَطالي) وربما ثَنَّوْا المطالي فقالوا مَطْلَيان .

---

(١) هذه الأبيات الاربعة ذكرها ياقوت في معجم البلدان في (المِطْلَى) بكسر الميم لا بفتحها كما أراد الغندجاني . وجاء في عجز الثاني (وأملَح أنحاء نواحيها) ولا تصح في هذا الموقف الذي عبرت عنه رواية الغندجاني بما هو لائق . وجاء في عجز الرابع (ماء الجزيرة) وصوابه ما أثبت ، فالحُريرة موضع ذكره ياقوت نفسه في معجمه ٢/٢٥٠ واستشهد له بهذا البيت الرابع نفسه !! وفيه كذلك (المِطْلَى) بكسر الميم .

(٢) مما يلفت النظر أن يورد الغندجاني هذه الابيات العشرة لشاعر واحد في قصيدة واحدة ، وأن يرويها ياقوت في موضعين وكأنها لشاعرين . فقد أورد الاربعة الاولى في حديثه عن (المِطْلَى) وقدّم لها بقوله « وقال شاعر آخر » ثم أورد الستة الباقية في حديثه عن بئر (مطلوب) وقدّم لها بقوله : « وقال رجل من بني هلال يقال له رياح » .

غير أن أسباباً تقرّب بين القطعتين : منها أن كلاً من (المِطْلَى) و (مطلوب) لبني أبي بكر في بلاد بني كلاب ، مع اتفاق الجو الشعوري في أبيات القطعتين بعد الوزن والروي ، سوى ما يبدو في البيت السادس من نقمة الشاعر على والي هذا المكان ، وتأكيد ذلك في صدر السابع ..

وبين روايتَيْ ياقوت والغندجاني بعض اختلاف في الألفاظ وفي ترتيب الأبيات ، انظر معجم البلدان (المِطْلَى ومطلوب) ١٥٠/٥ .



وقال أعرابي :

١) وَرَدْتَ[1] جُرَيراً يوم أذرعةالهوى وبصرى وقادتك الرياح الجنائبُ
٢) سقى الله نجداً من ربيعٍ وصيّفٍ وخُصَّ بها أشرافها والجوانبُ
٣) إلى أجلَى فالمَطْلَيَيْنِ فراهصٍ هناك الهوى لو أنّ شيئاً يقاربُ[2]

ولم يعرف ابن السيرافي (جَنَفاء) أيضاً أنها في بلاد بني فزارة[3] وأنّ زبّان قال : إنما رحلتُ اليك من جَنَفاء ، أي من بلاد قومي . وفي جَنَفاء يقول الراجز ـ وقَصَره ضرورة ؛ وهو بيت مَثَل ـ :

إذا بلغتِ جَنَفَا فنامي
واستكثري ثَمَّ من الأحلامِ[4]

وقوله (بالمَطالي) أراد بلاد حنظلة بن الطُفيل بن مالك ، فانه [لو][5] عرف قصة الشعر كما هِيَه ؛ لم يقل في معنى قوله (ضلالاً ما رحلن[6] الى ضلال) أنه مديح ، وهذه بلاهة تامة .

وقصة هذا الشعر أن زبّان بن سيّار أسَر حنظلة بن الطفيل بن مالك ، فأنعم عليه ، ثم أتاه يستثيبه فلم يرضَ ثوابه ، ويقال إنه حبسه وبعث أخاه بفدائه . فقال :

١) تسائل عنيَ الحسناءُ لما أتى من دون وافدها الشهورُ
٢) علامَ تقول يَحبِسُني وعندي مواشِكَةٌ[7] وأنساعٌ وكورُ

(١) في الأصول (وريت) ولا يصلح . و (جُرَيْر) اسم مكان وهو واد في ديار بني أسد [معجم البلدان (جرير) ١٣١/٢] .
(٢) وردت الأبيات عن أبي الندى في معجم البلدان (راهص) ٢١/٣ وجاء في صدر أولها (رَوَيْتَ جريراً) وهو معنى قريب لا يرتبط بمشاعر الأبيات وفيها من الحنين الى هذه الاماكن ما فيها ، الا أن يكون قد روى هذا المكان بدموعه .
(٣) معجم البلدان ١٧٢/٢ .
(٤) وردا في الموضع السابق نفسه .
(٥) زيادة لا بد منها ليست في الأصول .
(٦) في الأصول (أنخن) وهو سهو .
(٧) المواشِكة : الناقة السريعة .

٣) فما زال ابتغاءُ الشُّكْرِ حتى قعدتُ رهينةً وأخي نذيرُ (٤١/أ)
٤) أسيراً في بلاد بني طُفَيلٍ وكيف ينام في القِدِّ الأسيرُ

وقال زبّان أيضاً :

١) ألا مَن مبلغٌ عني طُفيلاً وَحَنْظَلَةَ الذي أبْزى[1] سؤالي
٢) بأن قلائصاً طُرِّحن شهر ضلالاً ما رَحَلْنَ إلى ضلالِ
٣) رحلناهُنّ من جَنَفاءَ حتى أَنخْنَ فناءَ بيتك بالمَطالي
٤) فإن الضّأنَ قد ربحتْ لديكم وإني لن أَسُدَّ بها خلالي
٥) فإنك إنْ سألت أباك عني وأمَّك يومَ أمْعَزَ ذي طَلالِ[2]
٦) فإنهمُ على السَّبْي استغاثوا ببلدة شَتْأَ صُهْبِ السِّبالِ
٧) أآمَنُ بعد حَنْظَلَةَ ابنَ أُنثى بشيء ما هَدَتْ قَدَمي قبالي
٨) تغيّبَ عنك ذاكَ الشهرَ حتى أتاك لليلةٍ بعدَ الهِلالِ
٩) وقال أبوك : إمّا جاء ربي له أرَبٌ فلا تُعطُوه مالي
١٠) فإنْ تشكرْ فقد أنعمتُ فيكم وإن تَكْفُر فاني لا أُبالي
١١) ولولا عامرٌ والمرءُ عمروٌ رميتُ إليكما رَمْيَ المُغالي
١٢) ولولا عُتبةُ المحمودُ أَدْنَى إليك الركبُ وَسْماً غيرَ بالي

٩٣ ــ قال ابن السيرافي ٢/٤٣١ (٦٢٠) قال السُّلَيْك :

كأن حوافرَ النحّام لمّا تروَّحَ صُحبتي أُصُلاً مَحارُ
على قَرَماءَ عاليهِ شَواه كأنّ بياضَ غُرَّتِه خِمارُ[3]

قال : النحام اسم فرسه ، وكان النحام نفق • قال : ورأيت بعض من يفسر الشعر ذَكرَ غير هذا ، وفسر الشعر على أن الفرس حي وقال : قوله عاليهِ شواه : أراد أنه تام ليس به قِصَر •

---

(١) رده وتطاول عليه .
(٢) موضع (ذي طلال) ورد في شعر لأبي صخر الهذلي حيث قال :
يفيدون القيان مقينات كأطلاء النعاج بذي طلال
[معجم البلدان (طلال) ٣٧/٤] .
(٣) البيتان في معجم البلدان (قرما) ٣٢٩/٤ وفيه في صدر الثاني عاليةَ شَواه . وانظر ابن السيرافي ــ الحاشية (٣) .



قال س : هــذا موضع المثَل :

إذا ُخيــِّـر السِّيديُّ بـين ِغوايةٍ   ورُشْدٍ ، أتى السِّيديُّ ما كان غاويا

كثيراً ما يتعلق ابن السيرافي بالرديء ويدع الجيد جانباً ، وذلك لجهله بالشعر ومعانيه (٤١/ب) وانما هو َمرْثِيـّة النحام لا َمدْحُه • ولم يعرف (قَرَماء) أيضاً أنها في أي بلاد • وقرماء : قرية لبني نُمير[1] ، وثَمَّ نفق النحام •

٩٤ ـ قال ابن السيرافي ٢/٣٦١ (٥٧٤) قال الراجز :

١) تقـولُ يا ربّاه يا ربِّ َهـلِ
٢) إنْ كنتَ ِمن هذا ُمنجِّي أحبُلي
٣) إمـا بتطليقٍ وإمـا بارْحـلي
٤) كأن ُخصيَيْه مـن التدلْدُلِ
٥) ظـرفُ عجوزٍ فيـه ثنتا حنظلِ

قال س : هــذا موضع المثَل :

إذا اعتملْتَ فاعتمـلْ ِبجِـدِّ
ولا تكن مثـل َعطين القِـدِّ[2]

لم يعرف ابن السيرافي هذا الرجز ولم يعرف قائلـه ، وتهاون في استخراج أبياته على جهة الصواب ، والأبيات الثلاثة التي أوردها قبل قوله : (كأنّ خصيبه) مختلة كلها • ولم يعرف قائل الأرجوزة أيضاً •

وقائلها ِخطام الريح المجاشعي ، ونظام الأبيات على ما أثبتّه لك هنا ، وهي :

١) يا رُبَّ بيضـاءَ بوَعْسِ الأرْمُـلِ[3]

---

(١) معجم البلدان (قرما) و'تمـدّ ٤/٣٢٩ .
(٢) عطين القد : الجـلد الفاسد .
(٣) في معجم البلدان (الوعساء) وهي شقائق رمل متصلة بين الثعلبية والخزيمية ذكرها ذو الرمة بقوله : (أيا ظبية الوعساء بين جلاجل ..) .



٢) شـبيهةِ العـين بعينَيْ مُغْـزِلِ

٣) فيهـا طِماحٌ عـن حليـلٍ حَنْكَلِ

٤) وهـي تُـداوي ذاكَ بالتجمُّـلِ

٥) قـد شُغِفَتْ بناشـئٍ هَبَرْكَلِ

٦) ينفض عِطْفَيْ خَضِـلٍ مُرَجَّلِ

٧) يُحْسَبُ مختالاً وإنْ لـم يَخْتَلِ

٨) دسَّ اليهـا برسـولٍ مُجْمِـلِ

٩) عـن كيف بالوصل لكم أم كيف لـي

١٠) فلم تـزل عـن زوجهـا المُخَشَّلِ[1]

١١) ابعث فكـن في الرائحـين أو كُـلِ

١٢) وكـلُّ مـا أكلْـتَ في مُحَلَّلِ

١٣) وأوْقِرَنَّ يا هُدِيـتَ جَمَلـي

١٤) حتى إذا دبَّ الرِّضـا في المِفْصَلِ[2]

١٥) وكـان في القلب تَحيْتَ المَسْعَلِ[3]

١٦) ثـم غـدا الشيخ لهـا بأزْفَـلِ[4]

١٧) مـن الرِّضـا جَنَعْدلٍ[5] التكتُّلِ

١٨) كـأنّ خُصيَيْه مـن التدلـدُلِ

١٩) ظـرفُ عجـوز فيه ثِنْتا حَنْظَلِ

---

(١) في الأصـول (المخنشل) والتصحيح مـن القاموس المحيـط . ومعناه : الضعيف المرذول .

(٢) المِفصَل : اللسان .

(٣) في الأصول (المشعل) .

(٤) الأزفل : الحـدة والغضب .

(٥) الجنعدل : الصلب الشديد ، القاموس المحيط (جعل) .

٢٠) لمـــا غـــدا تَبَهَّلَتْ لا تأتلـي[١]
٢١) عـن : ربٍّ يا ربٍّ عليـه عَجِّـلِ
٢٢) برهصـةٍ[٢] تقتـله أو دُمَّـلِ
٢٣) أو حيَّـةٍ تعضُّ فـوق المَفْصِلِ[٣]

٩٥ ـ قال ابن السيرافي ٢/٣٩٤ (٥٩٧) قال عمرو بن العاص في يـوم صِفّين : (٤٢/أ)

١) إذا تخازرتُ وما بـي مـن خَزَرْ
٢) ثم كسرتُ العينَ مـن غـير عَوَرْ
٣) ألفَيْتَني ألْوَى بعيدَ المُسْتَمَرّْ[٤]
٤) ذا صَوْلَةٍ في المُصْمَئِلاّتِ الكُبَرْ

قال : ويروى هذا الرجز للنجاشي الحارثي ، وأظن أنه يروى لغيرهما أيضا .
قال س : هـذا موضع المثَل :

لامَـيَّ إلا أن تظـن ظنّـا
وإنْ تَغَنَّى البـومُ أو أرنّـا

إذا فسر المفسر الشعر بأظن وعسى ويجوز ويروى ـ فاعلم أنه برذون فيه .
وهـذا الشعر للمساور[٥] بن هند ، وأولـه :

١) أنـا[٦] لمـن أنكـر شانيَ القمَرْ

---

(١) أي تضرعت ودعت لا تقصر .
(٢) الرهصة : ما يصيب باطن حافر الدابة أثناء السير من حجر تطؤه .
(٣) وردت الأرجوزة لخطام المجاشعي في خزانـة البغدادي ٣/٣١٥ وما بعدها مقرونة بمـا يلزم مـن تفسيرها .
(٤) الألوى : المانع ما عنده ، والمستمرّ قـد استمر عقله وحزمه . وهو مثل يضرب للرجل يكون كذلك . انظر تفصيل الخبر في الزاهر ٢/٢٨٢ .
(٥) شاعر عبسي معمر (ت ٧٥ هـ) انظر ترجمته ومصادرها في الشعر والشعراء ١/٣٤٨ .
(٦) في م (إنى) .

٢) أخْتِنُ مَن شئت ومَن شئت أذَرْ
٣) إذا تعاورتُ وما بي من عَوَرْ
٤) ثم خزرتُ العين من غير خَزَرْ
٥) ألفيتني ألْوَى بعيدَ المُسْتَمَرّ[1]
٦) ذا نَهْمةٍ في المصئلاّت الكُبَرْ
٧) أبْذَى إذا نوديتُ من كلبٍ ذَكَرْ
٨) أعْقَدَ بوّالٍ يُغَذَّى في الشجَرْ
٩) حمّال ما حُمِّلْتُ من خيرٍ وشرْ
١٠) حيّةُ وادٍ بين قُفٍّ وحَجَرْ
١١) قد كِدْتُ أن أعْرِفَ آياتِ الكُبَرْ
١٢) نومَ العِشاء والسُّعالَ بالسَّحَرْ
١٣) وحِدَّةَ الطَّرْفِ وتجميحَ النَّظَرْ

٩٦ - قال ابن السيرافي ١/٤٣ (١٩) قال مزاحم العُقَيْلي :

وقالوا تعرَّفْها المنازلَ من مِنى وما كلُّ مَنْ وافى مني أنا عارفُ[2]

قال : تعرفها مثل اعرفْها ، وما كل مَن وافى منى أنا عارف : موضعه الذي هو نازل فيه .

قال س : غلط ابن السيرافي فيقوله (وقالوا) وإنما هو (وقالا) وقبل البيت :

---

(١) هذا البيت مَثَل للعرب . وكان المفضل يذكر أن المثل للنعمان بن المنذر قاله في خالد بن معاوية السعدي . انظر مجمع الأمثال ٢/١٩٢ (٣٣٣٩) .

(٢) جاء في هامش (ب) قوله : « قال أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم : كانوا يسمون (منى) المنازل . وأنشد هذا البيت ، وقال : ويقال للرجل إذا أتاها (نازل) قال الشاعر :

أنازلةٌ أسماءُ أم غيرُ نازلَهْ أبيني لنا يا أسْمَ ما أنتِ فاعلَهْ

وقال ابن أحمر :

وافيت لما أتاني أنها نزلت إن المنازل مما يبعث العجبا

يعني (منى) . انتهى ذكره في بلده » .

ووجدي بها وجدُ المضلِّ بعيرَه ... بمكةَ لم تعطف عليه العواطفُ
رأى من رفيقيه جفاءً وفاته ... بفُرقتها المستعجلات الخوانفُ
فقالا تعرَّفْها المنازلَ من منى ... وما كلُّ مَن وافى منى أنا عارفُ

وتعرَّفْها معناه أنشُدْها ، وتفسير ابن السيرافي البيتَ يتوهّم الإنسان ، فيتوهم أن قوله (أنا عارف) يعبر به مزاحم عن نفسه ، وإنما ذكر ذلك حكايةً عمن أضلَّ بعيره ، وقد مرَّ ذكره في البيت الأول من هذه الأبيات الثلاثة ، فاعرفه[1] .

٩٧ ـ قال ابن السيرافي ١/٨٩ (٣٥) قال الجعدي : (٤٢/ب)

ماذا[2] رأيت السَيْلَحِينَ[3] وبارقاً[4] ... أَغْنَيْنَ عن حُجْرِ بن أمِّ قتالِ
مَلَكَ الخَوَرْنَقَ والسَّديرَ ودانَها ... ما بين حميرَ أهلِها وأُوالِ[5]

قال : المعنى أنه ما أغنى عن حُجْرٍ هذا المُلْكُ ، ولا دفع عنه الموت ما ملك وجمع . في كلام يشبه هـذا .

قال س : هـذا موضع المثل :

جاء بخُصْيَيْ دُكَيْن

ما جاء ابن السيرافي ها هنا بشيء فيه خير ، وذلك أنه غيّر لفظ البيت وأفسده . والصواب :

أَغْنَيْنَ عن عَمْرٍو وأمِّ قِتالِ

يعني عمرو بن هند الملك ، وأم قتال امرأته .

(١) في أ « فاعرفه إن شاء الله » .
(٢) في الأصول (إذا ما رأيت) ولا تصلح .
(٣) بلفظ المنوع من الصرف ، وبعضهم يجعله كجمع المذكر السالم ، السيلحون رفعاً والسيلحين نصباً وجراً . وهو موضع قرب الحيرة . انظر معجم البلدان ٣/٢٩٨ وفيه بيتا النابغة الجعدي .
(٤) ماء من أعمال الكوفة ، في الحدّ بين القادسية والبصرة ، وقد أكثر الشعراء من ذكره . معجم البلدان ١/٣١٩
(٥) أوال : جزيرة بناحية البحرين فيها نخل وبساتين . المصدر السابق ١/٢٧٤



٩٨ ــ قال ابن السيرافي ١/٩٨ (٤٢) قال جرير :

أعبداً حَلَّ في شُعَبَى غريباً ... أَلُؤْماً لا أبالك واغترابا

يهجو جرير بهذا الشعر العباس بن يزيد الكندي • وشُعَبَى وادٍ أو موضع •

قال س : هذا موضع المثل :

لا يشهد الحَلْبَةَ إلا مُعْرِبُ

كل مَن لا يعرف أساميَ المنازل محققةً ــ كما ذكرت لك قبل هذا ــ يزلّ عن مثل هذا المقام الدحْض[١] ، وذاك أن ابن السيرافي لم يذكر سبب قول جرير للعباس بن يزيد :

أعبداً حلّ في شُعَبَى غريباً

لمَ جعله هجاء ، وأي عيب في حلوله (شُعَبَى) • وإنما عيّره في أنه حليف لبني فزارة ، وشُعَبَى من بلادهم ، وهو كندي غريب الدار منهم • والحليف عند العرب عار ، ومنه قول لقيط بن زُرارة :

ألا من رأى العبدين إذ ذُكِراله ... عديٌّ وتَيْمٌ تبتغي من تحالفُ

٩٩ ــ قال ابن السيرافي ١/١٠٢ (٤٥) قال المرّار الفقعسيّ :

سَلِّ الهمومَ بكل معطي رأسِهِ ... ناجٍ مخالطِ صُهْبَةٍ مُتَعَيِّسِ

قال : المتعيس : الذي يضرب إلى البياض •

قال س : الصواب :

مخالطِ صُهْبَةٍ وتَعَيُّسِ[٢]

(أي خلط الصُهبة بالتعيُّس)[٣] فعَطَفَ المصدر على المصدر •

---

(١) الدحْض : الزَّلِق .

(٢) في الأصول (يتعيَّسُ) ولا يصلح ، كما لا يتفق مع مراد الفندجاني في قوله بعدُ (فعَطَفَ المصدر على المصدر) .

(٣) ما بين القوسين ساقط في ب



١٠٠ ــ قال ابن السيرافي ١/١١٩ (٥١) قال حصين بن يزيد الحارثي :

أكلَّ عـامٍ نَعَمٌ تحوونَـهْ
يُلْقِحُهُ قومٌ وتُنْتِجونَهْ

قال س : قائل هذا البيت[١] رجل من بني ضبة[٢] قاله يوم الكُلاب الثاني[٣]

١٠١ ــ قال ابن السيرافي ١/١٦٧ (٧٥) قال ذو الرمة :

فانْمِ القُتودَ على عَيْرانَةٍ أُجُدٍ مَهْرِيَّةٍ مَخَطَتْهاغِرسَهاالعِيدُ(٤٣أ)
نَظّارَةٍ حين تعلو الشمسُ راكبَها طَرْحاً بعَيْنَيْ لَياحٍ فيه تحديدُ

قال : العيد قبيلة من مَهْرة .

قال س : جاء العيد ، في الشعر ضرورة ، فظن ابن السيرافي أنه تحقيق ، لغباوته بعلم النسب . وإنما هو : العيديّ بن النَّدَغِيّ بن مَهْرة بن حَيْدان[٤] . وقال الراعي :

من العيديّ يحملني ورحلي[٥]

١٠٢ ــ قال ابن السيرافي ١/١٨٧ (٨٨) قال طفيل الغنويّ :

تظل مَداريها عوازبَ وَسْطَه إذا أرسلَتْه أو كذا غيرَ مُرْسَلِ
إذا هي لم تَسْتَكْ بعود أراكةٍ تُنُخِّلَ فاستاكت بهِ عودُإسْحِلِ

---

(١) هما بيتان في الرأي الأرجح ، ففي « شطر » الرجز كل المقومات الفنية الموسيقية للبيت التام .
(٢) ونسبا الى غيرهما . انظر لهذا عند ابن السيرافي ــ الحاشية (١) .
(٣) في هامش (ب) للبغدادي قوله « هنا كلام ساقط » قلت : ربما اعتقد البغدادي هذا بناء على منهج الغندجاني في التوسع بذكر الأخبار وتفصيلاتها . ولست أرى ذلك معه ، فللغندجاني كثير من الردود الوجيزة ، إضافة الى اعتماده على اشتهار مثل هذه الأيام الكبرى للعرب .
(٤) انظر التعقيب على هذا للمحقق في [ابن السيرافي ١/١٦٨ ــ الحاشية] .
(٥) لا وجود لهذا الشطر في ديوان الراعي النميري .



قال س : هذا موضع المثل :

أيهات[1] بين اللؤم بَوْنٌ والكَرَم
أَبْعَدُ مما بين بصرى والحَرَم

بين البيتين أبيات كثيرة لم يذكرها ابن السيرافي فينتسبَ نظامُها • والبيت الأول من البيتين في صدره اضطراب ، وصوابه ونظام الأبيات :

١) تَضِلُّ[2] المَدارَى في ضَفَائرها العُلا — إذا أُرسِلَتْ أو هكذا غيرَ مُرسَلِ
٢) كأن الرِّعاثَ والسُّلوسَ تصلصلتْ — على خُشَشاوَيْ جأبة القَرْنِ مُغْزِلِ[3]
٣) أملّتْ شهور الصيف بين إقامةٍ — ذَلولاً لها الوادي ورَمْلٍ مُسَهَّلِ
٤) بأبطحَ تُلْفيها فُويق فراشها — ثَقالُ الضحى لم تَنْتَطِقْ عن تفضُّلِ
٥) يغنّي الحَمامُ فوقها كلَّ شارقٍ — غناءَ السُّكارَى في عريشٍ مُظَلَّلِ
٦) إذا وَرَدَتْ يَسْقي بِحِسْيٍ رِعاؤها — قصيرِ الرِشاء قعرُهُ غيرُ مُحْبِلِ
٧) يَزينُ مَرادَ العين ما بين جَيْبِها — ولَبّاتِها أجوازُ جَزْعٍ مُفَصَّلِ
٨) كجَمْرِ غَضاً هبت له — وهو ثاقب — بمَرْوَحة[4] لم تستتر — ريحُ شَمْألِ
٩) ووَحْفٌ يُغادَى بالدِهانِ كأنه — مَديدٌ غذاه السيلُ من نبت عُنْصُلِ
١٠) إذا هي لم تستكْ بعودِ أَراكةٍ — تُنُخِّلَ فاستاكت به — عودُ إسْحِلِ[5]

فانظر الآن كم بين البيتين — على ما أورده ابن السيرافي[6] • (٤٣/ب) •

---

(١) كذا في لغة أهل الحجاز ، وتميم تقول (هيهات) . انظر المزهر للسيوطي ٢/٢٧٥ — ٢٧٦

(٢) في الأصول (تظل) ولا تصلح . والتصحيح من الديوان .

(٣) الرعاث ج رَعْثَة وهو القُرط . والسُّلوس ج سَلْس وهو الخيط ينظم اللؤلؤ . التصلصل : الصوت . الخُشَشاء : العظم خلف الأذن . الجأبة : الغليظة . والقَرْن : ضفيرة الشعر . المغزل : التي معها ولدها من الغزلان .

(٤) المَروحة (بفتح الميم) الموضع تخترقه الرياح . وبكسرها آلة يتَرَوَّح بها .

(٥) الأبيات في ديوان الطفيل ق ٦/٥ — ١٥ ص ٦٣ وما بعدها .

(٦) الحق أنهما متجاوران بالرغم مما بذله ، وقدسها الفندجاني عن هذا متوهماً أن مطلع القصيدة هو البيت الأول عند ابن السيرافي ، والصواب — كما في الديوان — أنهما بيتان وإنْ تشابها في العجز ، والبيت المقصود يأتي قبل الأخير عند الفندجاني والرابع عشر في قصيدة الديوان — وهي :
تظل مَداريها عوازبَ وسْطَهُ — إذا أرسلَتْه أو كذا غيرَ مرسلِ

١٠٣ ـ قال ابن السيرافي ١/١٩٥ (٩٣) قال النجاشي :

فقلت لـه يا ذئب هـل لـك في أخ   يواسي بلا مَنٍّ عليك ولا بخل
فقال : هـداك الله للرُّشـد إنمـا   دعوتَ لِما لم يأتِهِ سَبُعٌ قبلي[1]

قال س : هذا موضع المَثَل :

لا يعرف الهِيْءَ من الجِيْء[2](*)

١٠٤ ـ قال ابن السيرافي ١/٢٠٥ (٩٩) قال شريح بن عمران من بني قريظة، ويقال : إن الشعر لمالك بن العجلان الخزرجي :

بـين بني جَحْجَبَى وبـين بنـي   زيـدٍ فأنَّى لجـاريَ التلـفُ
الحافظـو عـورةَ العشـيرة لا   يأتيهـمُ مـن ورائهـم وَكَـفُ

قال : الحافظو مرفوع لأنه مدح ، كأنه قال : هم الحافظـو عورة ، في كلام يشبه هذا لا ينفع سامعه .

قال س : هذا موضع المثل :

إنّ بني الأحمـر مـن فـزارَهْ
لا يرهبـون أبّـةً وغـارَهْ

---

(١) ورد البيتان في أبيات للنجاشي الحارثي في أمالي المرتضى ٢/٢١١ وجاء في صدر الأول (هل لك في فتى) وأوردها البغدادي في خزانته ٤/٣٦٧ وقـام بما يلزم الأبيات من شرح .

(٢) سقط الردّ كله . كما سقط ثالث هذين البيتين وهو قول النجاشي :
فلست بآتيـه ولا أستطيعـه   ولاكِ اسقني إنْ كان ماؤك ذا فضل
وقد أشارت الأصول في هوامشها الى موضعَيْ السقط هذين .

(*) ومعنى المَثَل : لا يعرف الطعام من الشراب . وهو من قولهم : جأجأت بالإبل اذا دعوتها للشرب ، وهأهأت بها ، اذا دعوتها للعلف . ومنه قول الشاعر :
ومـا كـان على الهِيءِ   ولا الجِيءِ امتداحيكـا
انظر : الصحاح (جيأ) ١/٤٢ ومجمع الأمثال ١/١٧٢ (٩٠٧)



لو كان ابن السيرافي يرهب عاراً ويتّئب من مَخْزاة لما رضي لنفسه أن يفسر الشعر بيُقال وأظن ويروى وأشباه ذلك .

البيت الثاني لعمرو بن امرىء القيس في كلمة له ينهَى مالكَ بن العجلان عن الحرب .

والبيت الأول من قصيدة أخرى ، ولا تعلّق له بالبيت الثاني ، فجاء بهما وبقائلهما خبط العشواء . وأبيات عمرو بن امرىء القيس[1] :

١) يا مالِ والسيدُ المعمَّمُ قد	يُبطره بعضَ رأيه السَّرَفُ
٢) لا يَرفَعُ العَبْدُ فوق سُنَّتِه	والحقُّ يوفَى به ويُعترفُ
٣) إن بُجيراً عبدٌ لغيركُمَ	يا مالِ ، والحقُ عنده فقفوا
٤) فسوف يأتي الوفاء معترفاً	بالحق فيه لكم فلا تَكِفوا[2]
٥) نحن بما عندنا وأنت بما	عندك راضٍ والرأيُ مختلفُ
٦) نحن المَكيثون تُحمد بال	مَكْث ونحنُ المَصالتُ الأُنُفُ
٧) الحافظو عورةَ العشيرة لا	يأتيهمُ من ورائهم وَكَفُ (٤٤/أ)
٨) والله لا تَزْدَهي عشيرتَنا	أُسْدُ عَرينٍ مَقيلُها الغُرُفُ[3]
٩) إذا مَشَيْنا في الفارسيّ كما	تمشي جِمالٌ مصاعبٌ عُطُفُ
١٠) نمشي إلى الموت من حفائظنا	مشياً ذريعاً[4] وحكمُنا نَصَفُ
١١) إن سُمَيراً أبت عشيرته	أن يَغْرَموا فوق حقٍّ ما نَطِفوا[5]

---

(١) وردت القصيدة لعمرو بن امرىء القيس في : جمهرة أشعار العرب ق ٧/ج ٢ ص ٦٦١ بزيادة بيت عن رواية الفندجاني هو الثاني فيها ، كما أوردها البغدادي في خزانته ١٨٩/٢ بزيادة بيتين عن رواية الفندجاني هما الثاني والثالث عنده ، وأتبع ذلك ما يلزم من شرحها وبيان مناسبتها . وجاء في صدر الرابع في الجمهرة (أوتيت فيه الوفاء) وفي عجز السابع (من ورائنا) وفي قافية التاسع (قُطُف) وفي صدر الرابع عشر (إذا انتميت) وفي عجزه (عز منيع) وفي صدر الخامس عشر (بيض جِعاد) وتعني هنا : قوية .

(٢) فلا تكفوا : فلا تحوروا .

(٣) الغُرُف : ج غَريف وهي الغابة والأجمة .

(٤) ذريعاً : سريعاً .

(٥) النَّطَف : التلطخ بالعيب .

١٢) أو يُصدِروا الخيلَ وهي حافلةٌ   تحت صُواها[١] جماجمٌ جُثُفُ
١٣) أو تَجْرَعوا الغيظ ما بدالكمُ   فمارسوا الحربَ حيث تنصرفُ
١٤) إنـي لأَنْمي إذا نَمَيْتُ الى   عزٍ رفيعٍ وقومُنا شُرُفُ
١٥) بيضٌ خفافٌ كأنّ أعينهم   يَكحَلُها في الملاحم السَّدَفُ

١٠٥ ــ قال ابن السيرافي ١/٢٠٩ (١٠٠) قال دريد بن الصِمَّة :

أسَرَّكَ أن يكون الدهر وجهاً   عليك بسيبه يغدو ويَسْري
وأن لا تَرْزَئي أهلاً ومالاً   يضرُّكِ هُلكُه ويطولَ عمري
فقد كذبتكِ نفسُكِ فاكذبيها   فإن جَزَعاً وإنْ إجمالَ صَبْرِ

قال : يخاطب امرأته ، يقول لها : إن كنتِ تظنين أو تحدثكِ نفسكِ (في هذا الذي حَدَّثَتْكِ به)[٢] . في كلام يشبه هذا .

قال س : هذا موضع المَثَل :

حفظتَ شيئاً وغابت عنك أشياءُ[٣]

لم يكن غرض دريد في ضربه هذا المَثَل وخطابه به امرأتَه ، إلا معنى جعل هذا الاستطراد ، وهو أنه يرثي بهذا الشعر معاويةَ بنَ عمرو بن الحارث بن الشريد أخا الخنساء ، قتلته بنو مُرّة . والأبيات :

١) ألا بَكَرَتْ تلومُ بغير قَدْرِ   وقد أحْفَيتِني ودخلتِ ستري
٢) فإن لا تَتْرُكي عَذْلي سَفاهاً   تَلُمْكِ عليَّ نفسُكِ أيَّ عَصْرِ[٤]
٣) أسَرَّكِ أن يكونَ الدهرُ سَدّى[٥]   عليّ بَشَرِّه[٦] يغدو ويسري

(١) صواها : راياتها .
(٢) ما بين القوسين لا وجود له في نص ابن السيرافي . وتتمة العبارة عنده « بأن الدهر يقبل عليك بخيره أبداً . . . » .
(٣) عجز بيت لأبي نواس لم أجده في كتب الأمثال لدي . وصدره (فقل لمن يدّعي في العلم فلسفة) . انظر ديوانه ص ٨
(٤) أي عصراً طويلاً
(٥) في أ (مداً) وفي ب (مداً سدّى) معاً . وسدّى من السَّدَى وهو ما يمد طولاً في النسيج .
(٦) في أ (بأسره) .

٤) وألا تُرزئي نَفْسـاً ومـالاً ... يضرُّكِ هُلْكُهُ ويطول[1] عمري (٤٤ب)

٥) فقد كذَبَتْكِ نفسك فاكذبيها ... فإنْ جزعٌ وإن إجمالُ صبرِ

٦) فإن الرزء يوم وقفتُ أدعو ... فلم يسمع[2] معاويةُ بنُ عمرو

٧) رأيت مكانه فعرضتُ زَوْراً[3] ... وأيُّ مَقيلِ زَوْرٍ يا بن بَكْرِ[4]

٨) إلى إرَمٍ[5] وأحجار وصِيْرٍ ... وأغصان من السَّلَمات سُمْرِ

٩) وبنيانُ القبور أتى عليها ... طِوالُ الدهر من سَنَةٍ وشهرِ

١٠) ولو أسْمَعْتَه لأتى حثيثاً ... سريعَ السَّعْي أو لأتاكِ يجري

١١) بشكَّةِ حازم لا عيبَ فيه ... إذا لَبِسَ الكُماةُ جلودَ نِمْرِ[6]

١٢) فإمَّا تُمسِ في جَدَثٍ مقيماً ... بمَسْهَكَةٍ من الأرواح قفرِ

١٣) فعزّ عليّ هُلْكُكَ يا بن عمروٍ ... ومالي عنك من عزمٍ وصبرِ[7]

١٠٦ ـ قال ابن السيرافي ١/٢١٤ (١٠٣) قال ابن مقبل :

يا عين بَكّي حُنَيفاً رأسَ حيِّهِمِ ... الكاسرين القنا في عورة الدُّبُرِ

قال[8] : حُنيف في بني العجلان حيّ .

قال س : هذه الفائدة من ابن السيرافي تزيد المتأدبَ جهلاً بهذا النسب . إنما يقال : فلان من بني فلان ، إذا كان بينه وبين الجد الأكبر آباء وأجداد ، فأما إذا كان

---

(١) في ب (في طول) .

(٢) في هامش (ب) قوله « في رواية : فلم أسمع معاويةَ بنَ عمرو » .

(٣) جاء في (ب) فوق بعض كلمات الصدر ما يجعله كما يلي : (عرفت مكانه فعطفت زَوْراً) والمعنى لأجل الزيادة .

(٤) يا بن بكر : يخاطب نفسه ، وبكر جده .

(٥) في هامش ب « الإرَم : حجارة تنصب علَماً في المفاوز . وصِير جمع صيرة وهي حظيرة الغنم . وقوله : وأغصان من السلمات أنه ألقيت على قبره » .

(٦) في هامش ب « اي كأن الوانهم الوان النمور بسواد وبياض من السلاح » . والمَسهَكَة : ممر الريح .

(٧) أورد البغدادي هذه القصيدة ـ نقلاً عن نص الفندجاني ، وقام بشرح غوامضها في الخزانة ٤/٤٤٤

(٨) في أ « قال ابن السيرافي » مما يخالف منهج الفندجاني في مثل هذه المواقف .



لصلبه ، فإنه يقال هو ابنه • وحنيف هو ابن العجلان ، واسم العجلان : عبد الله ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة[1] •

١٠٧ ــ قال ابن السيرافي ٢/٣٨٤ (٥٩٠) قال ابن مقبل :

طافَتْ بأعلاقِهِ خَوْدٌ يمانيــةٌ   تدعو العرانينَ من عَمْرٍو وما جمعوا

قال : عمرو قبيلة وهو عمرو بن كلاب فيما أرى ، ويجوز أن يريد به بني عمرو ابن تميم • ويروى : (العرانين من بكر) ويجوز أن يريد (بكر) بني أبي بكر بن كلاب • وقوله (يمانية) لا يوافق هذا التفسير ، لأن القبائل التي ذكرتُها كلها من نزار •

قال س : هذا موضع المثل :

أثرت من الداء ما قــد عفا   كما عفت الريح نُؤْيَ الترابِ (٤٥/أ)

لو لم يتكلم ابن السيرافي في هذا البيت لم تظهر عورة لسانه ــ سَخَنَتْ عينُه ــ من جهتين :

إحداهما أنه قال : يجوز أن يريد : بني عمرو بن تميم • وأين بنو العجلان من تميم ، وإنما هو عمرو بن كلاب •

والأخرى أنه قال : قوله (يمانية) لا يوافق هذا التفسير ، لأن القبائل التي ذكرتها كلها من نزار • ولم يــدرِ أن بني عامر ينسبون إلى اليمن ، لأنهم كانــوا ينزلون نجداً مما يلي اليمن ، وأن غطفان يُسمَّوْن شامية لأنهم ينزلون نجداً مما يلي الشام • فلذلك قال النابغة الذبياني في هجائه لزُرعة بن عمرو بن خويلد بن الصَّعِق من بني نُفيل بن عمرو بن كلاب :

---

(١) انظر جمهرة الأنساب ص ٤٨٣



وكنتَ أمينَــه لو لم تَخُنْه   ولكنْ لا أمانةَ[1] لليماني

فأجابه زرعــة بن عمرو :

وأيّ الناس أغدر من شآمٍ   له صُرَدان[2] منطلقَ اللسانِ

١٠٨ ــ قال ابن السيرافي ٢/٤٠٥ (٦٠٥) في قول النابغة الجعدي :

فظل لنســوة النّعمان منّــا   على سَفَوانَ يومٌ أَرْوَنانِي

قال : ينشد البيت في القصيدة (أروناني ّ) منسوب ، وقد خَفّف ياء النسبة منه ، أراد (أرونانيّ) فخفف • ومثله :

إنــي لِمَنْ أنكرني ابــنُ اليَثْرِبي
قتلــتُ عِلْبــاءَ وهِنْــدَ الجَمَلي

قال : أراد (اليثربيّ والجمليّ) وينبغي أن يكتب بياء لأنه منسوب وتزول عنه الشبهة •

قال س : هذا موضع المثل :

لذا أصلٌ فماذا أصل هــذا   وما أنا عن أشاوَى بالفَحوصِ

(الجمليّ) منسوب كما ذكر ، فأما (اليثربي) فإنه اسم محقق غير منسوب، كما قالوا : مكيّ بن سوادة ، وفَدَكيّ بن عمرو ، وعيديّ بن النَّدَغِيّ وأشباه ذلك كثير في كلام العرب •

ولم يعرف ابن السيرافي قائلَ هذا الشعر ، ولا مَن قيل فيه • وهو لعبد الله ابن يثربي الضبي • وهند الجمليّ : هو هند بن عمرو بن جندلة بن كعب بن[3]

---

(١) في أ « ولكنّ الأمانة .. » ولا تصلح .
(٢) الصُرَدان : عرقان في اللســان .
(٣) في الأصول (ابن عبد ربيعة ..) والتصحيح من جمهرة الأنساب ص ٤٠٦

ربيعة بن جمل بن كنانة بن ناجية بن يُحابر وهو مراد ، قُتل رحمه الله مع علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمل ، قتله عبد الله بن يثربي الضبي . وقال :

إنْ تنكروني فأنــا ابــن يثربي
قاتل علبــاءَ وهِنْدِ الجَمَلي
ثم ابنِ صُوحــانَ على دين علي[1]

١٠٩ ــ قال ابن السيرافي ٢/٤٢٨ (٦١٨) قال جندل الطُّهَوِيّ :

غَرَّكِ أنْ تقاربتْ أبــا عري
وأنْ رأيتِ الدهرَ ذا الدوائرِ (٤٥/ب)
حَنَى عظــامي وأراه ثاغِــري
وكاحِــلاً عينــيَّ بالعَوَاورِ

قوله : تقاربت أبا عري : يريد أنه ترك السفر والرحلة إلى الملوك ، فإبلــه مجتمعة لا يفارقُ بعضُها بعضاً .

قال س : غلط ابن السيرافي ها هنا ، معنى (تقاربت) قلّت ، يعني من قلّتها قَرُب بعضُها من بعض .

١١٠ ــ قال ابن السيرافي ١/٢٥٢ (١٢١) قال مقّاس العائذي ، (واسمه[2] النعمــان)[3] :

---

(١) انظر مصادر ورود الأبيات في [ابن السيرافي ٢/٤٠٦ ــ الحاشية (٢)] .
(٢) بل اسمه مسهر بن النعمان من عائذة قريش . شاعر مخضرم ، انظر ترجمته ومصادرها في [ابن السيرافي ــ الحاشية (٣)] .
(٣) ما بين القوسين لا وجود له في نص ابن السيرافي . .



فدىً لبني ذُهْلِ بن شَيْبانَ ناقتي   إذا كان يومٌ ذو كواكبَ أشْهَبُ
أشصَّتْ بنا كلب شصوصاً وأوْجَهت   على وافدِينا بالجَزيرَةِ تغلِبُ

قال : كانت كلب شكت الى يزيد بن معاوية ، أن رجلا من بني شيبان كان نازلا على بعض المياه ، إذا مرّ به قوم مسافرون منعهم من الماء . فكتب الى زياد ، وجرت بين بعضِ بني شيبان وبعضٍ حروب جرّها هذا الأمر .

قال س : هذا موضع المثَل :

بذات غِسْلِ ما بذات غِسْلِ
وثَرْمَداء شُعَبٌ من عَقْلي[1]

عَزَبَ[2] عقل ابن السيرافي ها هنا ، وجاء بهوس من الكلام لا يشبه بعضُه بعضاً ولا يلائمه ، وذلك لجهله بأحوال العرب الجاهلية والإسلامية وما بين ذلك .

متى لحق مقّاس العائذي يزيد بن معاوية وهو في الجاهلية الجهلاء[3] ، وقد رثى شَريك بن عمرو أبا الحَوْفزان ، ولم يدرك الحوفزان الإسلام . وهو القائل في شَريك بن عمرو :

عينُ بَكّي فتى الحروب ابنَ عمرٍو   واندُبيه فقد رُزئتِ جليلا
يا نديمَ الملوك يُسقَى بكأسِ الرِ ... ريِّ لا مُتْرَفاً ولا مملولا

وإنما أبيات مقاس هي أبيات فخر ببني شيبان ، افتخر بها وهو من عائذة قريش ، إلا أن عداده في بني شيبان . والأبيات :

---

(١) في الأصول (لابذات) والتصحيح عن معجم البلدان (غسل) ٤/٢٠٤ حيث ورد البيتان للحفصي ، وجاء ثانيهما أولا وفيه (بثرمَداء شعب من عقلي) وهو حسن . وثرمداء (بفتح الميم وكسرها) ماء لبني سعد ، وقيل غير ذلك . انظر معجم البلدان ٧٦/٢ وفيه ورد البيتان .

(٢) غاب .

(٣) شاعر مخضرم ، لكنّ من المستبعد ان يبلغ عصر يزيد ، وانظر [ابن السيرافي ٢٥٢/١ (الحاشية ٣)] .



١) فدىً لبني ذُهْلِ بن شيبانَ ناقتي — إذا كان يـومٌ ذا كواكبَ أشْهَبُ
٢) إذا الكشْحُ أمسى مُقْشَعِرّاً كأنه — متمٌ بآلافٍ مـن الخيل مُقْرَبُ
٣) أشصَّتْ بنا كلب شصوصاًوأوْجَهت — على وافدينا بالجزيرة تغلبُ (٤٦/أ)
٤) أطارَتْ قطاةَ الهَدِّ من كل جانب — فكـاد المنـادي بالأنـام يُغلِّبُ
٥) ترى الخيلَ تَرْدي حاظِلاتٍ كأنما — عليهن آجامُ السـواد المقصَّبُ
٦) يُذاد بها عن نسوةٍ غيرِ فُحَّشٍ — وأثْلاب شيخ كان ما إنْ يُسَبَّبُ
٧) وَمن لا يجـدْ مُسْتَنْبِياً لجبينه — بنابٍ لنا مستقدِمُ القرن أشيبُ
٨) وَمن لا يقوِّم بيتَه أهـلُ عِزّهِ — يُقِمْ بيتَنا عِـزٌّ عزيـز مؤرَّبُ
٩) وَمن يَكُ منهم نائياً عـن نصابهِ — فـإنّ نصابـي فيهـمُ لَمُرَكَّبُ
١٠) أصَبٌّ عليهـم بالثناء كأننـي — إذا جَـنّ ليـلٌ شائقٌ متطرِّبُ
١١) وإنّ حياتـي عُلِّقَتْ بحياتِهِمْ — وفي هالِكيهم طائري[١] يتسقّبُ[٢]

١١١ ـ قال ابن السيرافي ١/٢٨٩ (١٤٠) قال رؤبة :

١) لولا تَرَقّيَّ عـلى الأشـرافِ
٢) ألحمتنـي في النفنف النفنـافِ
٣) في مثل مَهْوَى هَوّةِ الوَصّافِ
٤) قولـك أقـوالاً مـع التحـلافِ
٥) فيهـا ازدهافٌ أيَّمـا ازدهـافِ
٦) واللهُ بـين القلـب والأضعـافِ

---

(١) في الأصول (طائرٌ) والصواب ما أثبتّ بدليل ما قبله وفاء بالمعنى .
(٢) يتسقب : يعلن حزنه ، من السِّقاب وذلك أن المرأة في الجاهلية اذا مـات زوجها : حلقت رأسها ، وخمشت وجهها ، وحمرّت قطنة من دم نفسها ووضعتها على رأسها ، وأخرجت طرف قطنتها من خَرْق قناعها ليعلم الناس أنها مصابة ، ويسمى ذلك السِّقاب ومنه قـول الخنساء :
لمـا استبانت أن صاحبهـا ثوَى — حلقت وعلّت رأسها بسِقابِ
انظر اللسـان (سقب) .

قال[1] : الهوة: الوهدة، والمَهْوى: ما بين أعلى الشيء وأسفله ، والوَصّاف: رجل من أهل البادية ، أضاف الهوّةَ إليه .

قال س : هذا موضع المثل :

شرٌّ المعينين إذا استعنته
شيخ إذا نبّهتَه حك استَه

قول ابن السيرافي : الوَصّاف ها هنا رجل من أهل البادية يدل على أنه كان ضعيفاً في علم النسب . وقوله الهوّة : الوهدة ، يدل أيضاً على ضعفه ــ كان[2] ــ في معرفة منازل العرب ومناهلها . وأي فائدة في قوله : إن الوَصّاف رجل من أهل البادية ، وسواء كان بدوياً أو حضرياً ــ إذا لم تعرف اسمه وسببه .

هوّة الوصّاف في شعر رؤبة دَحْل"[3] بالحَزن لبني الوَصّاف من بني عِجل . والوَصّاف : هو مالك بن عامر بن كعب بن سعد بن ضُبيعه بن عِجل بن لُجيم . وهُوّة الوَصاف : مثل في العرب ، يستعملونه في الدعاء على الإنسان[4] (٤٦/ب) ، وأنشد للهدّار بن حكيم يدعو على مُقْرِف[5] :

١) من غال أو أقرف بعض الإقرافْ
٢) فخصّه الله بحُمّى قرقافْ

---

(١) في أ « قال ابن السيرافي » .

(٢) تأكيد الفندجاني على استعمال (كان) مرتين في عباراته هنا ، يشير الى حرصه على الدقة ، لأن ابن السيرافي ربما عالج هذا القصور العلمي في هذا الجانب في كتبه التالية . .

(٣) نَقْب متسع" أسفله حتى يُمشَى فيه [القاموس المحيط (دحل) ٣/٣٧٤] .

(٤) هي في معجم البلدان (هوة ابن الوصاف) ٥/٤٢٠ وذكر فيها ما قاله الفندجاني هنا .

(٥) في الأصول (قرف) والمقْرِف مَن كانت أمه عربية لا أبوه ، والهجين بعكس ذلك .



٣) وبحميمٍ مُحْـرِقٍ للأجـواف
٤) والزمهريـر بعـد ذاك الزفزاف
٥) وكبَّـهُ في هُـوَّة ابن الوَصّاف
٦) حتى يُعَدَّ قبـره في الأجـداف[1]
٧) مالك عندي كَـدَرٌ ولا صـاف
٨) إلا دعـاءَ الله غيرَ مجتـاف
٩) هو الذي يخلق مـا في الأضعـاف
١٠) وعَلّم الخطّ بميـمٍ أو كـاف

١١٢ ـ قال ابن السيرافي ١/٣١٣ (١٥٣) قال أبو ثروان ، ويروى للمعلوط ابن بَدَل :

إن الغزال الـذي ترجـون غِرّتـه جمعٌ يضيق به العَتْكانِ أو أَطَدُ
مستحقبي حَلَقَ المـاذيِّ يحفزهـا بالمَشْرَفيِّ وغـابٌ فوقهـا حَصِدُ

العَتْكان : تثنية اسم موضع ، وأَطَد معطوف عليه ، والماذي : الدروع ، في كلام يشبه هذا الهوس .

قال س : هذا موضع المَثَل :

ليس المرء في شيء ولا اليربوع في شيء[2]

لا أبو ثروان من هذا الشعر في شيء ولا المعلوط ، إنما هو للزبرقان بن بدر. ولم يذكر ابن السيرافي أيضاً مِن تفسيره ما يدل على شيء فيه فائدة ، وذلك أنه لم يعرف قصته ، ومثل هذا الشعر إذا لم تُعرف قصّته لم يُعرف معناه البتة .

---

(١) وردت الأبيات الستة الأولى للهدّاد بن حكيم في معجم البلدان (هوة ابن الوصاف) ٥/٤٢٠
(٢) قول ورد في المثل « أجرأ من فارس خَصاف » يضرب لمن يقصد شيئاً فيصيب غيره . انظر مجمع الأمثال ١/١٨١ (٩٧١)



وكان من قصة هذا الشعر ، أن النبي عليه وآله[1] الصلاة والسلام بعث الزبرقان بن بدر على صدقات عوف بن كعب ، وعبشمس بن سعد ، وامرىء القيس ابن زيد مناة . فقَبَض النبي صلى الله عليه وآله وقد اجتمعت في يده إبل كثيرة من الصدقة ، فارتدت قبائل وسُعاة من سُعاة النبي صلى الله عليه وآله وسلَّم ، وذهبوا بما كان في أيديهم .

وكان ممن ارتد قيس بن عاصم المنقري ، فقسّم صدقة النبي صلى الله عليه وسلم على قومه ، فلما رأت ذلك بنو عوف وناس من أصحاب الزبرقان قالوا : اصنع بنا كما صنع قيس ، فجعل يُمنّيهم . وأرادت الأبناء أبناء سعد أن يطلبوها ، فواعدهم أنْ تلقَّوْني غداً ، ثم ضمها فصاح بها (٤٧/أ) إلى أبي بكر هو وبنوه وقال : يا بَنِيَّ هذه نجاة الآخرة ومجد الدنيا . فطردها هو وبنوه ستة : حَزْن وتغلب وعياش والحرّ وزياد وبجالة بنو الزبرقان ، وعياش لا عقب له ، فقال في الأبناء حين تَخَتَّلِه عنها في كلمة له :

١) يا عجباً عُقَد الأبناء تَخْتِلُني والله أعلم ماذا تَخْتِل العُقَدُ

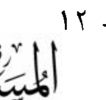
العُقَد : عوف وعُوافة ومالك وجُشَم بنو سعد[2] ، وهم الأبناء ، تحالفوا

٢) ساروا إلينا بنِصْف الليل فاحتملوا ولا رهينةَ إلا سيّدٌ صَمَدُ
٣) فقد رأيتُ حُلولاً غيرَ نازحةٍ منكم قريباً مُغِباً دونها الأسدُ
٤) سيروا رويداً وإنّا لن نَفُوتَكُمُ وإنّ ما بيننا سهلٌ لكم جَدَدُ
٥) إن الغزال الذي ترجون غِرّتَه جمعٌ يَضيقُ به العَتْكانُ أو أَطَدُ

---

(١) كذا في الأصول بالعطف على الضمير المجرور دون إعادة الجارّ ، وهي حال لا يجيزها أكثر النحاة في الاختيار . انظر سيبويه ٣٨٩/١ وما بعدها وابن السيرافي [٢٠٧/١ (٤٦٩)] .

(٢) في الأصول (أسعد) والتصحيح من جمهرة الأنساب ص ٢١٥



٦) مُسْتَحْقِبو حَلَقِ الماذيِّ يحْفِزه ضَرْبٌ طِلَخْفٌ[1] وطعنٌ بينه حَصِدُ

العَتْكان[2] وأطد[3] أوديـة لبني بهدلـة .

١١٣ ـ قال ابن السيرافي ١/٣١٥ (١٥٤) قال العجاج :

١) ضَرْباً هَذاذَيْكَ وطعناً وَخْضا
٢) يمضي إلى عاصي العروق النحضـا
٣) حتـى تشـظَّوْا خـرزاً منفضّـا

قال : (ضرباً) منصوب بإضمار : نضربهم ضرباً هذاذيك ، أي يهُذّ اللحم هذّاً بعد هذّ . في كلام يشبه هذا لا يشفي جوى . وذلك أنه لم يذكر الممـدوح بهذا الشعر ، فيتوهم المتوهم أنه أبيات فخر ، وإنما هو أبيات مديح ، مدح بهـا الحجاج بن يوسف ، وهو :

١) فوجـدوا الحجـاج يأبَى الهضّا
٢) لا فانيـاً ولا حديثـاً غضّـا
٣) ومنْ صَريح الأكْرَمينَ محضـا
٤) يَجْزيهمُ بطعـنٍ قرضٍ قَرْضـا
٥) وتـارةً يُسلّفـون فَرْضـا
٦) ضـرباً هذاذيك وطعناً وَخْضـا
٧) يمضي إلى عاصي العُروق النّحْضا

---

(١) ضرب طِلَخف أي شـديد .

(٢) مفرد وليس بمثنى . ورد في معجم البلدان ٤/٨٢ مع أربعـة من هـذه الأبيات ، ونقل عن الغندجاني نسبته لبني بهدلـة .

(٣) ورد في معجم البلدان ١/٢١٦ مع بيتين من الأبيات المذكورة ، وأسند الى الغندجاني نسبته لبني بهدلة ، وأخطأ الناسخ في قوله (ابن الأعرابي) بدل (أبي محمد **الأعرابي**) .



٨) حتى تشظَّوْا خرَزاً منفضّا[1]

وهي أبيات • فقوله (ضرباً وطعناً) إنما هو بدل من قوله (فرضا) وليس ما قاله ابن السيرافي بصحيح[2] •

١١٤ ــ قال ابن السيرافي ١/٣١٧ (١٥٥) قال المُلَبِّد بن حَرْمَلَة من بني [أبي][3] ربيعة بن ذهل بن شيبان[4] :

يشكو إليّ جملي طولَ السُّرَى (٤٧/ب)
صبرٌ جميلٌ فكلانا مُبتلَى

وفي شعره :

يشكو إليّ فرسي وقعَ القَنا

قال س[5] : اتفاق شعر المُلبد وأبيات الكتاب •

ليس بيت الكتاب للملبد بن حرملة الشيباني ، إنما سئل أبو عبيدة عن قائله فقال : هو لبعض السواقين ، فأنشد :

١) يشكو إليَّ جَمَلي طولَ السُّرَى

---

(١) الأبيات للعجاج في ديوانه ق ١٨/٦ ــ ١٩ ــ ٢٠ ــ ٢٩ ــ ٣٠ ــ ٣٢ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ص ٩١ وبذلك يظهر التباين في الترتيب بين الروايتين مع بعض الاختلاف اللفظي . فجاء في الرابع (بكل قرض) وفي الثامن (حتى اشفترّوا) أي تفرقوا . والنحض : اللحم . وعاصي العروق : هي العروق الباطنية التي لا ترى ، والعاصي الذي لا يرقأ . وانظر العيني ٣/٣٩٩ فقد أورد جانباً من هذه الأرجوزة وقام بشرحها .

(٢) قلت : إن ما ذهب اليه الغندجاني أدعى الى اشراق المعنى وتماسك القريض ، وخاصة أن هناك بيتاً يفصل بين الكلمتين مما يجعل الابدال وجهاً لا بد منه للتغلب على دواعي التفكك .

(٣) زيادة ليست في الأصول ، مصدرها جمهرة الأنساب ص ٣٢٣ .

(٤) في الأصول (سيار) والتصحيح من الموضع نفسه في المصدر السابق .

(٥) في الأصول « قال ابن السيرافي » وليس بصحيح لأمرين . أولهما أن ابن السيرافي لم يقل هذه العبارة ، وثانيهما اعتقاده بأن بيتي الكتاب للملبد بن حرملة نفسه . وفي تعقيب الغندجاني التالي تأكيد لهذا التوجيه .



٢) يا جَمَلي ليس إليَّ المُشْتَكى
٣) صبرٌ جَميلٌ فكلانا مُبتلَى
٤) الدرهمان كلّفاني ما ترى

قال س : حفظي : (صبراً جُمَيْلي) .

وأما أبيات المُلْبد ، فليس فيه (صبر جميل) وهي :

١) يشكو إليَّ فرسي وقعَ القنا
٢) إصبِرْ جُمَيْلُ فكلانا مُبْتَلَى

١١٥ ــ قال ابن السيرافي ١/٣٢٧ (١٥٨) قال ابن الزَّبِير الأسدي :

أبلغ يزيدَ ابنَ الخليفة أنني	لَقِيتُ من الظلم الأغرَّ المُحجَّلا
فلو أنها إياكَ عضَّتْكَ مثلُها	جررتُ على ما شئتَ نحراً وكلكلا
وكنتُ أخاكَ الحقَّ في كل مشهدٍ	ألَمَّ ولو[1] أغْلوا بلحميَ مِرْجَلا

ذكر ابن السيرافي في تفسير هذه الأبيات شيئاً من الاعراب واللغة ، لا يجدي على قارئه طائلا ، وكنت ذكرتُ لك أن مثل هذا الشعر إذا لم تُعرف قصته لم يُعرف معناه بتةً .

هجا ابنُ الزَّبير بهذا الشعر عبد الرحمن بنَ عبد الله بنِ ربيعة بنِ حبيب الثقفي ، وأمه أم الحكم بنت صخر بن حرب بن أمية ، وكان على الكوفة .

وكان سبب هجائه إياه : أن ناساً من بني علقمة بن قيس بن الأعشى بن نجرة ، قتلوا ابن عَمٍ لابن الزَّبير من[2] ولد الأشْيَم بن الأعشى ، فضمن عبد الرحمن لابن الزبير ديتين على القوم وأبى أن يُقيِده[3] ، فغضب عبد الله وأبى أن يقبل .

(١) في الأصول (ولم أغلو) .
(٢) (من) ساقطة في ب فتبعه م .
(٣) أقاده يُقيده : أعطاه القاتل ليقتله بالقتيل ، والقَوَد : القصاص .



فخرج الى يزيد بن معاوية ــ وكان يزيد يبغض عبد الرحمن ــ فبعث عبد الرحمن في طلبه فرُدّ اليه ، فهرب منه ، فأخذ نساءه فحبسهن وهدم داره . فقال ابن الزّبير :

١) أبلـغ يزيدَ ابـنَ الخليفة أنني لقيتُ مـن الظلم الأغـرَّ المحجَّلا

٢) لقيتُ بقيّاسٍ[1] من الأمر شُقّةً ويومـاً بجوٍّ[2] كان أعْنى وأطـولا

٣) وكنتُ أخاك الحقَّ في كل موطنٍ ألمّ ولـو[3] أغْلوا بلحميَ مِرْجَلا

٤) ولو أنَّها إيـاكَ عضَّتْك مثلُها جَرَرْتَ على ما شئتَ نَحْراً وكلكلا

٥) وكنتُ يميناً في شِمالكَ أينما (٤٨/أ) أشـارتْ بهـا كفّاك حتى تَزيَّـلا

٦) وإن ابن عودٍ[4] للبُزيخ[5] أناخ بي فجوٌّ لقد أُتويتُ مثْوىً مضلّلا[6]

قيل لأم الحكم وهي عند عبد الله : تزوجتِ هذا الثقفي وأنتِ أنتِ وهو هو !! فقالت : زوج من عود خير من قعود[7] .

---

(١) موضع بين الكوفة والشام ، ورد في معجم البلدان ٤/٤٢٠ مع بيتَي عبد الله الأول والثاني . ويُنطق كذلك بالضاد (قيّاض) .

(٢) من اليمامـة . معجم البلـدان ٢/١٩٠ .

(٣) في الأصول (ولم) ولا يبدو فيه معنى واضح .

(٤) ابن عود ليس اسماً لعبد الرحمن ، لكن الشاعر يعرّض بقول أمـه الآتي في أبيه « زوج من عود خير من قعود » .

(٥) لا يوجد عند الزمخشري أو ياقوت موضع بهذا الاسم ، فهل هو معدول عن (بُزاخة) وهو ماء لطيء في نجد أو لبني أسد ؟ انظر معجم البلدان ١/٤٠٨ .

(٦) ورد في « شعر عبد الله بن الزبير الأسدي » بيتان فقط من هذه الأبيات هما الأول والثاني ق ٤١ ص ١٠٦ . وجاء في صدر أولهما (ألا أبلغ يزيد ..) فينكسر الوزن ولا يقوم للطويل وجود . وصوابه (أبلغ) وزنها (عولن) وهي (فعولن) أصابها الخرم ، وهو من علل النقص في البحر الطويل .

(٧) مَثَل قالته إحدى بنات ذي الإصبع العدواني ، أورده الميداني في خبـر مفصل . انظر مجمع الأمثال ١/٣٢٠ (١٧٢٩) .



١١٦ ــ قال ابن السيرافي ١/٣٦٦ (١٨٠) قال الأغلب :

١) طولُ الليالي أسرعَتْ في نقضي
٢) أَخَذْنَ بعضي وتركْن بعضي
٣) حَنَيْنَ طولي وحَنَيْنَ عرْضي
٤) أَقْعَدْنَني من بعد طول نَهْضي

قال س : ليس هذا الرجز للأغلب ، هو كغيره من شوارد الرجز . وأوله وتمامه :

١) أصبحتُ لا يحمل بعضي بعضي
٢) مُنَفَّهاً أروح مثلَ النِّقضِ
٣) مَرُّ الليالي أسرعَتْ في نَقْضي
٤) طَوَيْن طولي وطَوَيْن عَرْضي
٥) ثم انتَحَيْنَ عن عظامي نحضي
٦) أقعدنني من بعد طول نَهْضي[1]

١١٧ ــ قال ابن السيرافي ١/٤٠٠ (٢٠٠) قال الشاعر :

وأنت امرؤ من أهل نجد وأهلُنا تَهامٍ ، فما النجديُّ والمتغوِّرُ

أي أنت امرؤ مخالف لنا في المكان الذي تسكنه من الأرض ، أنت من أهل

(١) هذا الرجز للأغلب العجلي في : العيني ٣/٣٩٥ حيث أورد ثلاثة منها . والسيوطي في شرح شواهد المغني ص ٨٨١ حيث أوردها جميعاً وكذا في خزانة البغدادي ٢/١٦٩ حيث أوردها جميعاً ، وعقّب على دعوى الغندجاني بقوله « ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ، وقد رواه للأغلب صاحب الأغاني أيضاً » انتهى كلام البغدادي ، ونسب هذا الرجز الى الأغلب في مصادر أخرى ، كما نسب الى العجاج . انظر [ابن السيرافي ــ الحاشية (٢)]



نجد ، ونحن من أهل تهامة ، والموضعان مختلفان ، فنحن لا تتفق[1] ، ويَبْعُدُ ما بيننا كبعد بلادنا من بلادك .

قال س : هـذا موضع المثَل :

أريد هَنَاتٍ من هَنِينَ فتلتوي علي ، وأتَّى من هَنِينَ هَنَاتُ

ليس معنى البيت وغرضَ الشاعر ما ذهب إليه ابن السيرافي ، وبين الصواب وبين ما قاله ما بين جابَلْق[2] وجابَرْس[3] .

ومعنى البيت — وهو لجميل — أن أهلي يرتابون بك إذا وجدوك عندهم ، لأنك غريب بعيد الدار منهم ، فينكرون كونك بين ظهرانيهم ، فيجب أن تتجنب وتُعرض . تُحذّره بني عمها . يحكي ذلك عن بثينة ، والأبيات تبين لك هذا المعنى إن شاء الله ، وهي من كلمة له :

١) وآخِرُ عَهْدٍ لي بها يوم ودَّعَتْ ولاح لنا خدٌّ نَقِيٌّ ومَحْجِرُ
٢) عشيَّةَ قالت لا تُضِيعَنَّ سرَّنا إذا غِبتَ عنا وارْعَه حين تَحْضُرُ
٣) ولا تُعْلِمَنَّ الحيَّ إن جِئْتَ زائراً فإنك تبغيناه لا حين تُدْبِرُ (٤٨/ب)
٤) وطرفَك إما جئتَنا فاحْفَظَنَّه وزَيْغُ الهوى بادٍ لمن كان يَنْظُرُ
٥) وأَعْرِضْ إذا لاقَيْتَ عَيْناً تخافُها وأَظْهِر ببعضٍ إنّ ذلك أسترُ
٦) فإنك إنْ عَرَّضْتَ بي في مَقالةٍ يَزِدْ في الذي قد قلتَ واشٍ مُكَثِّرُ
٧) ويَنْشُرُ قولاً في الصديق وغيرِه يَعِزُّ علينا نشرُه حين يُنْشَرُ

---

(١) في الأصول « فنحن لا يتفق بعد ما بيننا لبعد بلادنا .. » والتصحيح من نص ابن السيرافي .
(٢) مدينة بأقصى المغرب فيها بقايا المؤمنين من ولد عاد . (معجم البلدان ٢/٩١)
(٣) مدينة بأقصى المشرق فيها بقايا المؤمنين من ثمود (المصدر السابق) وقد وردت في الأصل (أ) (جابرسان) فنقلها البغدادي كما وردت ، وقال في الحاشية « كذا رأيته فكتبته والعهدة عليه » قلت : بل الحق أحق أن يُتَّبع ! .

٨) وما زلتَ في إعمال طرفك نحونا — بعينيك حتى كاد سرُّك يظهرُ

٩) لأهليَ حتى لامني كلُّ ناصحٍ — شفيقٍ(١) له قربى لديَّ وأيْصَرُ

١٠) وقطَّعني فيك الصديقُ ملامةً — وإني لأعصي نهيَهم حين أُزجرُ

١١) وما قلتُ هذا فاعلمنَّ لِيَصْرِمنا — لحبلٍ، ولا هذا بساعة أُقصِرُ

١٢) ولكنني — أهلي فداؤك — أتَّقي — عليك عيونَ الكاشحين وأحذَرُ

١٣) وأخشى بني عمي عليك وربما — يخافُ ويتَّقي عِرضَه المتفكِّرُ

١٤) وأنت امرؤٌ من أهل نجدٍ وأهلُنا — تهامٍ، فما النجديُّ والمتغوِّرُ

١٥) غريبٌ إذا ما جئتَ طالبَ حاجةٍ — وحوليَ أعداءٌ وأنت مُشَهَّرُ

١٦) فقلت لها: أوصيْتِ يا بُثْنُ كافياً — وكل امرىءٍ لم يَرْعَهُ اللهُ مُعْوِرُ(٢)

١١٨ — قال ابن السيرافي ١/٤١٦ (٢١١) في تفسير قوله:

ومَسَحْتِ باللِّثَتَيْنِ عصفَ الإثْمِدِ(٣)

لم يكن الإثمد من الأشياء التي تكون في بلاد العرب، فهم لا يقفون على حقيقته. ومثل ذلك قول أبي نُخيلة:

---

(١) في الأصول (شقيق) ولو لا ذاك لما قال (كل ناصح) وهي كذلك بالفاء عند البغدادي.

(٢) وردت القصيدة في خزانة البغدادي ١/٥٠١ وهي فيه ثمانية عشر بيتاً، ففيها أربعة أبيات لم يروها الفندجاني، كما أن في رواية الفندجاني بيتين ليسا عند البغدادي، وبذلك تصل القصيدة الى عشرين بيتاً. ويقع واحد من تلك الأبيات الأربعة قبل الأخير، والثلاثة بعده. أما أولها فقوله — بلسان حال بثينة —:

وقد حدَّثوا أنّا التقينا على هوى — فكلهم من غلّة الغيظ موقَرُ

وأما الثلاثة الباقية فيقول فيها جميل مجيباً:

سأمنح طرفي حين ألقاكِ غيرَكم — لكيما يروْا أن الهوى حيث انظرُ

وأكني بأسماءٍ سواكِ وأتقي — زيارتكم والحب لا يتغيرُ

فكم قد رأينا واجداً بحبيبةٍ — إذا خاف يبدي بغضَه حين يظهرُ

(٣) عجز بيت لخفاف بن ندبة. وصدره: كنَواحِ ريش حمامة نجدية [انظر: ابن السيرافي — الحاشية ١ — ٢].



١) برّيـة لـم تأكـل المشـقّقا
٢) ولـم تذق من البقول الفستقا

قال س : صحّف ابن السيرافي في البيت الذي استشهد به ، فجعل (النقول) وهي بالنون (البقول) بالباء ، لأجل ما يقول هـو وغيره أن أبا نخيلة توهم أن الفستق من البقول . ولم يكن أبو نخيلة ممن لا يعرف الفستق ، فقد عرفه غيره ممن هو أقدم منه وهو أبو القمقام بن مصعب الأسدي .

وإنما معنى قول أبي نخيلة : أن هذه المرأة بدوية لا تأكـل الرّقاق ، ولا تتنَقَّل بالفستق متاعِ الحضريات ، إنما تُغذَى بألبان اللّقاح المحض والقارص ، كما قـال بِشر : (٤٩/أ)

غذاهـا قارصٌ يجري عليهـا ومحضٌ حيث تَنْبَعِثُ العِشارُ[١]
وأبيات أبـي القمقام :

١) أُعِدُّ نعلـين لرِجْلَيْ هِدْلِقِ[٢]
٢) إنـك إلاّ تُحْـذه يُفَـرِّقِ
٣) شَعْبَ شياهٍ عِشْنَ بالتعلُّقِ
٤) وقـل لـه خيراً وإن لم تَصْدُقِ[٣]
٥) وارعُد ولا تُمطِرْ بشيء[٤] وابْرُقِ
٦) تسألني عـن طيبَـات الفستقِ
٧) وإنما عِشْتُ بحُبِّ العِشْرِقِ[٥]
٨) وبحَسْوٍ مـن شعيرٍ مُحْرَقِ

---

(١) ديوان بشر بن أبي خـازم ق ١٢/١٥ ص ٦٤ .
(٢) الهدْلِق : المسترخي .
(٣) في الأصول (يصدق) .
(٤) في الأصول (لشيء) .
(٥) هـو اسم نبات متعـدد النفع .

١١٩ ــ قال ابن السيرافي ١/٥١٣ (٢٧٦) قال الفرزدق :

وجدْنا نهشلاً فضلَتْ فُقَيْماً | كفضل ابن المَخاض على الفَصيلِ
إذا حلّوا لَصافِ بنَوْا عليها | بيوتَ اللّؤْمِ والذّلِ الطويلِ

قال : نهشل وفُقيم ابنا دارم •

قال س : قول ابن السيرافي إن نهشلاً وفُقيماً ابنا دارمٍ يدل على أنه كان سيىء التبصر بأنساب العرب ، وإنما فُقيم ابنُ أخي نهشل ، وهو فقيم بن جرير ابن دارم[١] • وترك بين البيتين بيتاً لا يصح معنى البيت الأول إلا بـه • ونظام الأبيات ــ وهي ثلاثة ــ :

١) وجدنا نهشلاً فضلَت فقَيْماً | كفضل ابنِ المَخاضِ على الفَصيلِ[٢]
٢) كلا البَكرَيْنِ أردا[٣] ما يليه | ولكنْ رَيْمُ[٤] بينهما قليلُ
٣) إذا حلّوا لَصافِ[٥] بنَوْا عليها | بيوتَ اللّؤْمِ والذّلِّ الطَويلِ[٦]

١٢٠ ــ قال ابن السيرافي ١/٥٢٨ (٢٨٦) قال مالك بن الرَّيْب :

عليّ دماءُ البُدْنِ إنْ لم تفارقي | أبا حردبٍ يوماً وأصحابَ حردبِ

قال : أبو حردبة هذا من اللصوص ، وكان يقطع الطريق هو ومالك بن الريب وجماعة معهما ، وفيه يقول الراجز :

١) الله نجّاكِ من القصيمِ

---

(١) انظر جمهرة الأنساب ص ٢٢٩ و ٤٦٧ •
(٢) عجز البيت مثل للعرب يُضرب للمتقاربين . كذا في كتاب الأمثال لمؤرج السدوسي ص ٧٨ (٩٣) •
(٣) مخفف (أردأ) •
(٤) الريم : الفضل والتباعد •
(٥) ماء لبني تميم (معجم البلدان ٥/١٧) •
(٦) المقطوعة للفرزدق في ديوانه ٢/٦٥٢ قالها يهجو فقيماً ونهشلاً . وجاء في صدر الثاني (كلا البكرين أردأها سواء) •

٢) من بَطْنِ فَلْجٍ وبني تميمِ

٣) ومن غُوَيْثٍ فاتحِ العُكُومِ

٤) ومن أبي حَرْدَبَةَ الأَثيمِ

٥) ومالكٍ وسَيْفِهِ المشْؤومِ[١]

قال : وعنى بقوله (إن لم تفارقي) راحلتَه ، أراد أنه يفارق أصحابه . (٤٩/ب) ويجوز أن يريد إبلاً كانوا أخذوها فأراد مالك أن يأخذها منهم .

قال س : هـذا موضع المثَل :

قد قاتلوا لو يَنْفُخون في فَحَمْ[٢]

أكثَرَ ابن السيرافي في تفسير هذا البيت لو أصاب الفصّ وطبّق المَفْصِل ، فانه قد ذكر كل شيء فيه إلا معنى قوله (إن لم تفارقي أبا حردب) وهو عُمدة معنى البيت ، ولا يُعرف إلا بعد معرفة القصة .

وكان من قصة ذلك : أن رجلاً من الأنصار من أهل المدينة استُعمل عليهم ، فتقدم فأخذ مالكاً وأبا حردبة ، فبعث بأبي حردبة وتخلف مع القوم الذين فيهم مالك ، فأمر غلاماً له فجعل يسوق مالكاً ، فتغفّل مالكٌ غلام الأنصار وعليه السيف ، فانتزعه منه ثم ضربه به حتى قتله ، ثم شدّ على الأنصاري فقتله ، ثم هرب حتى قدم البحرين ، ثم مضى الى فارس فراراً من ذلك الحدث ، فلم يزل مقيماً حتى قدم عليه سعيد بن عثمان[٣] فاستصحبه فخرج معه .

وفي هـذه القصة ومفارقته أبا حردبة يقول مالك :

---

(١) انظر لتخريج الأبيات في [ابن السيرافي ٥٢٩/١ ـ الحاشية (١)] .

(٢) المثل في معجم الأمثال ١٨٦/٢ (٣٢٩٥) . يريد : قد علمتَ لو كنت أعمل في فائدة . والفَحْم والفَحَم لغتان .

(٣) الاسم (سعيد بن عثمان بن عفان) في معجم البلدان ٣٠٢/٢ حيث أورد الخبر .



سَرَتْ في دُجى ليلٍ فأصبحَ دونَها مفاوزُ حُمران[1] الشريف فَغُرَّبِ[2]
تَطالَعُ من وادي الكُلاب كأنها وقد أنجدَتْ منه فريدةُ رَبْرَبِ
عليَّ دماءُ البُدْنِ إنْ لم تُفارقي أبا حردبٍ ليلاً[3] وأصحابَ حَرْدَبِ

١٢١ ـ قال ابن السيرافي ١/٥٤٠ (٢٩٢) قال أبو مِحْجَن :

يا رُبَّ مثلِكِ في النساء غريرةٍ بيضاءَ قد متَّعتُها بطلاقِ

غلط ابن السيرافي في نَسْب هذا البيت الى أبي محجن ، وإنما غرَّه أن قائل هذا البيت ثقفي ، لكنه ليس بأبي محجن ، إنما هو غيلان بن سَلَمة الثقفي ، وهما بيتان ، والثاني :

لم تَدْرِ ما تحت الضُّلوع وغرَّها مني تجمُّلُ عِشْرتي وخَلاقي

١٢٢ ـ قال ابن السيرافي ١/٥٤٧ (٢٩٦) قال سالم بن دارة :

أنا ابنُ دارةَ معروفاً لها نَسَبي وهل بدارةَ يا لَلناس من عارِ
مِن جِذْمِ قَيْسٍ وأخوالي بنو أسدٍ أكارمُ الناس زَنْدي فيهمُ واري(٥٠/أ)

قال : دارة : جَدُّ سالم .

قال س : غلط ابن السيرافي في ذلك ، إنما دارة أم سالم وعبدِ الرحمن ابنَيْ دارة ، امرأة من بني أسد شُبهت لجمالها بدارة القمر .

١٢٣ ـ قال ابن السيرافي ١/٥٧٥ (٣١٢) قال الأشهب بن رُمَيْلة :

وكم قد فاتني بَطَلٌ كَمِيٌّ وياسِرُ شَتْوَةٍ سَمْحٌ هَضومُ
فهل زالَ النهارُ فكانَ ليلاً وهلْ تَركتْ مطالِعَها النجومُ

---

(١) حُمران ماء في ديار الرِّباب ، واستشهد ياقوت لصحة ذلك بهذه الأبيات وخبرها . والاسم عنده بلا إضافة (معجم البلدان ٢/٣٠١) .
(٢) ماء بنجد ثم بالشريف من مياه بني نمير (السابق ٤/١٩٢) .
(٣) في أ (يوماً) وفوقها بغير خط الكاتب (ليلاً) .



قال : يقول ، فهل زال النهار لفقده وموته ، وهل غارت النجوم من أجل المصيبة به • يريد : أن الدنيا ، العادة فيها أن يهلك الناس ، وهي لا تتغير لفَقْد مَن فُقد منها وإنْ كان كريماً •

قال س : هذا موضع المثَل :

إنْ تَكُ سادات الهُجيم ومازنٍ   قليلاً ، فما نَوْكاهُمُ بقليلِ

إنْ كان إصابة ابن السيرافي قليلاً ، فتخاليطه كثيرة • قدّم ابن السيرافي بيتاً يجب أن يؤخَّر ، وأخّر بيتاً يجب أن يُقَدَّم •

فالبيت الذي يجب أن يُقدم ، قوله : (فهل زال النهار) وهو في صفة ليل طويل • والبيت الآخر مرثية رجل قتيل ، وليس واحد من البيتين متعلقاً بالآخر في المعنى •

ومثل هذا الشعر إذا لم تُعرف قصته وتمامه ، لم يتّضح معناه البتة • وأنا أقدّم الأبيات التي توضح لك معنى البيتين ، ثم أذكر لك قصتهما بعدها إن شاء الله •

والأبيات :

١) أرِقْتَ ولم تَنَمْ عنكَ الهمومُ   وعادَ فؤادَكَ الطربُ القديمُ

٢) تُمارِسُ جَوْزَأَدْهمَ ذي ظلالٍ   كما يَحْتَنُّ لِلتَّيْلِ السَّقيمُ

٣) كأنَّ نجومَه أجْآلُ عِينٍ   تَعرَّضُ في السَّماءِ وما تَريمُ

٤) فهل زال النهارُ فكان ليلاً   وهلْ تركتْ مطالعَها النجومُ

إلى ها هنا تمام صفة طول الليل • ثم أنشأ يرثي مَن فُقد من قومه ، ويذكر فقدهم • كما قال عمرو بن معد يكرب :



كم من أخٍ لي صالحٍ بَوَّأْتُه بيديَّ لحدا
ما إنْ جَزِعْتُ ولا هَلِعْ .... تُ ولا يَرُدُّ بكايَ زَنْدا

رجع إلى أبيات الأشهب : (٥٠/ب)

٥) وكم قد فاتني بطل شجاعٌ وياسِرُ شَتْوةٍ سمحٌ هَضومُ
٦) وأبّاءٌ إذا ما سِيم خَسْفاً أَلَدُّ إذا تعرَّضَت الخُصومُ
٧) مَضَوْا لسبيلهم وقَعَدْتُ وحدي تجورُ بي المَنونُ وتستقيمُ
٨) كأن حوادثَ الأيام تأتي على خَلْقاءَ ليس بها كُدومُ(١)

إلى هنا تمام معنى البيتين . ثم نذكر باقي الأبيات بعد ذكر القصة إن شاء الله.

وكان من قصة هذا الشعر ــ وهي حديث رِباب بن رُمَيْلة ــ أن رُمَيلةَ كانت أمةً لخالد(٢) بن مالك بن رِبْعِيّ بن سَلْمَى بن جندل بن نهشل بن دارم، مولَّدة ، يزعمون أنها من سبايا العرب ، فابتاعها ثور بن حارثة بن عبد المنذر بن جندل بن نهشل بن دارم ، وكان معها في إبله ، فتزوجها ، فولدت له : رِباباً وحَجْناً(٣) والأشهب وسُوَيطاً .

فكانوا من أشد إخوةٍ في العرب ألسُناً وأيدياً ، وأمنعهم جانباً ، وكثرت أموالهم في الإسلام ، وكان ابتاع ثورٌ رميلةَ في الجاهلية ، وكانوا إذا بدا الناس عن مياههم ، عمد رِباب إلى قطيفةٍ له حمراء ، فإذا مُطِر الناس احتاض في خَبَارِ(٤) الصَّمّان(٥) ، فأخذ هُدبَها فجعل يجعل على الشجر منه ــ أي قد

(١) سترد القصيدة مستوفاة بعد صفحات .
(٢) جمهرة الأنساب ٢٣٠.
(٣) في الأصول حجناء .
(٤) ج خَبْراء وهي القاع الذي ينبت السدر ، والخَبْر هو السدر والأراك . انظر معجم البلدان ٣٤٣/٢ والقاموس المحيط (خبر) ١٧/٢
(٥) الصمّان : أرض فيها غلظ وارتفاع ، وفيها قيعان واسعة ورياض معشبة وخبارَى تنبت السدر ، وقيل غير ذلك (معجم البلدان ٤٢٣/٣)



سَبَقْتُ إلى هذا ـ فلا يَقْرَبَنَّه أحد ، فيأخذ ما لهُ فيه حاجة وما ليس له فيه حاجــة .

فمُطروا ، ففعل ذلك في خَبْراء[1] الصَّمّان ، واحتاض معه فيها ناس من بني قَطَن بن نهشل . وكانت بنو قَطَن وبنو زيد بن نهشل وبنو مناف بن دارم ـ حُلَفاء ، وكانت الأحجار[2] حلفاء عليهم ، ومُخَرِّبة[3] أيضاً كانوا معهم ، فورد رجل من بني مَناف بن دارم يقال له سَمُرَة بن عَوْدة يكنى أبا كَرْشاء ، وهو الذي يقول له الفرزدق :

وإنّ أبا كَرْشاءَ ليس بسارقٍ ولكنْ متى ما يَسْرِقِ القومُ يأكلِ

وَرَدَ المَنافيُّ بعضَ حِياض رِباب فأشرع[4] بعيره ، فلطم رِباب بعيره ، فانطلق مغضَباً إلى مَن كان هناك من بني قَطَن ، وهم بنو أَرْبَد بن ضَمْرَة ابن جابر بن قَطَن بن نهشل ، فأخبرهم فغضبوا ، فوقع الشر واقتتل القوم ، فضرب رِباب بن ثور بِشْرَ بن صُبيح بن أَرْبَد بن ضمرة ، وهو ابن العبسية ، أمــه بنت أُبَيّ بن حُمام بن قُراد بن مخزوم ـ وبشر[5] هو أبو بَذّال ـ بعمــود فسطاطه ، فتطاير الشعر عن هامته ودقّ ما تحت الجلد من رأسه ، ولم يَسِل دم ، ولم يمت مكانه ، بقي حياً . فقال رِباب :

قلت لــه : صبــراً أبــا بــذّالِ
إنــي وبيــتِ الله مـــا أبــالــي
ألاّ تــؤوبَ آخــرَ الليـــالي

---

(1) لم يذكر ياقوت خبراء الصمان بل سمّى خبراء العِذَق بناحية الصمّـان (٣٤٤/٢)

(2) الأحجار : بطون من بني تميم . كذا قال الفيروزبادي (الحجر)٥/٢

(3) في الأصول (محرّبة) بالمهملة . والتصحيح من جمهرة الأنساب ص ٢٣٠

(4) في الأصول (فأسرع) بالمهملة ، ولا معنى فيه . ومعناه بالشين : أدخله في الماء

(5) في الأصول « وبشير » .



ثم تحاجز الحيان ، وجمع كل واحد منهما لصاحبه . فقالت بنو قَطَن : يا بَني جندل ويا بَني صخر وجرول ، قد ضرب صاحبُكم صاحبنا هذه الضربة ، ولا ندري أيموت منها أم يعيش فأنصفونا ، ادفعوا إلينـا صاحبكم وخذوا صاحبَنـا وداووه ، فإن صحّ فسلونا نَهَبْ لكم ، وإن كانت الأخرى فهو قاتلنا ، فإن عفونا عفونا عن حقنا ، وإن أخذنا بقَوَدٍ أو دِيَةٍ أخذنا بحقنا .

فأبى القوم ، فاقتتلوا يومهم ذاك الى الليل ، لكن أُبَيَّ بن أَشْيَم أخـا بني جَرْوَل ــ وهو سيدهم ــ خرج في حاجة ، فلقيه بعض بني قَطَن فأخـذه وأتى به أصحابه ، فقال نهشل بن حَرِّيّ : يا بني نهشل ، أطيعوني اليوم واعصوني أبداً ، قالوا : نعم نطيعك ، قال : إن هذا ليس بقاتلكم ، وإنه بريء لا يَحِلّ لكم دمه ، وإن قومه أَحَدٌ مَنْ يقاتلكم ، فخلّوا سبيله . قالوا : انظر رأيك .

فقال نهشل : يا أبا أسماء ، إنّا لسنا نبالي مَن حال بيننا وبين قاتلنا قِبَلَنا ، وإنك وقومك قد قاتلتمونا دون حقنا ، وقد أمكَنَنا الله منك ، فأنت والله أَوْفَى دماً عندنـا من بني رُمَيْلَةَ ، فوالله لأقتلنّك أو لَتعطينّي ما سألتك .. قال : سلني ، قال : تجعل لي اللهَ لَتَنصرفنّ عني بني جرول جمعاً ، فإن لم يطيعـوك انصرفت عني ببني أَشْيم ، فإن لم يطيعوك أتيتنا . قال نعم ، فخلى سبيله تحت الليل .

فأتاهم وهم حيث يرى بعضُهم بعضاً فقال : [يا[1]] بني جرول ، انصرفوا ، ألا تتقون الله ، تَعَرَّضون دون قوم يطلبون حقهم ؟! فانصرف معه منهم أكثر من سبعين رجلاً . فلما رأى ذلك بنو صخر وبنو جندل قالوا: والله إنا لنظلم رهطنا[2]، لا نقاتلهم ، فتخاذل القوم .

---

(١) زيادة لا بد منها ، ليست في الأصول .

(٢) أي ببقائنـا .



فلما رأى ذلك الأشهب بن رميلة قال : ويلكم ، في ضربة عصا تسفكون دماءكم ، والله ما به من بأس ، فأعطوا قومكم بحقهم • قال أبو ثور : هيهات « قد غَلِق القَيْدُ وأَوْدَى المفتاح [(١)] » هم قد أخذوا من جمعكم رجلاً يرضون به (٥١/ب) ـ يعني أبا أسماء ، ولا يعلم أنهم قد خلّوْا عنه ـ قالوا : قد أرسلوه، قال حجن[(٢)] ورِباب : والله لننصرفن ، ولَنَلْحَقَنّ بغيركم ولا نعطي بأيدينا •

فجعل الأشهب بن رميلة يقول : ويلكم ، أتتركون دار قومكم في ضربة عصا لم تبلغ شيئا •• فلم يزل حتى جاؤوا برِباب ، فدفعوه الى قَطَن وأخذوا منهم أبا بذّال ، فمات في تلك الليلة وهو في أيديهم ، فكتموه ، وأرسلوا الى عبّاد بن مسعود بن خالد بن مالك بن رِبْعيّ ، والى عوف ومعبد ابنَيْ القعقاع بن معبد، فعرضوا الدية ، قالوا : وما بال الدية وصاحبنا حيّ ؟! قالوا : فإن صاحبكم ليس بحيّ •

فاحتمل بنو قطن حتى أصبحوا ، فساروا غير كثير ثم قالوا لرِباب : أَوْصِنا بذّال ، فمات في تلك الليلة وهو في أيديهم ، فكتموه ، وأرسلوا الى عبّاد بن والله إني كنت الى ربي ذا حاجة ، ولكنْ ما منعني من الصلاة أكثرَ ما صليت إلا مخافة أن يَروا أن إكثاري فَرَقٌ من الموت • ليضربْني رجل منكم شديدُ الساعد ، فدفعوه الى رجل شديد الساعد ، فدفعوه الى حَزيمة بن بشير أبي بذّال، فضرب عنقه ، ثم دفنوه فيهم ، وذلك في الفتنة قبل مقتل عثمان •

---

(١) مَثَل يضرب للأمر الذي يفوت فلا يمكن ادراكه . ونصه في مجمع الأمثال ١٠٨/٢ (٢٩٠٥) « قد هلك القيد واودى المفتاح » وتبدو رواية الفندجاني أقرب الى القبول ، لأن الهلاك لا يكون للقيد ، وإنْ استدرك الميداني لتفسير الهلاك بالفقد بقوله : « لأنه اذا ذهب القيد لم يجد المفتاح ما يفتحه » ويُرد على هذا بالقول : إن ذهاب القيد يعني انتهاء القضية فاستغنى الأمر عن المفتاح .

(٢) في الأصول (حجناء) .



فلما استقام الناس لمعاوية قال رجل لابن رُمَيْلة : إنما قَتَل أخوك صاحبَهم خطأ ، وقد قتلوا أخاك تعمداً ، فاسْتَعْدِ عليهم . فاستعدى عليهم بعد ذلك مروانَ بنَ الحكم ، ونُشبةَ بن مالك بن قتاد بن سَلْمَى بن جندل ، وصقرَ بن مالك أخو نُشبه . فجمعهم مروان بالمدينة . فقال بنو قطَن : قتلنا صاحبهم ولم يكن سلطان نستعديه ، فأعطى ابنَ رُميلة خمسين من الإبل مُتْلِية[1] . فقال الأشهب بن رُميلة :

ما زال نَصِّي العيسَ حتى سُقْتُها ... خمسين يتبعها أبو بذّالِ

فقال الفرزدق يرد عليه :

أرفُق بقومك يا محرِّر خالدٍ ... واذكر مَقادَ أخيك يوم الأوّلِ
عَرَمَ الهجينُ على موالي أُمِّهِ ... فخَصَوْه من قِبل القفا بالمُنْصُلِ
مروانُ يعلمُ إذ يَسُنّ دياتِكم ... خمسينَ ، أن دياتِكم لم تَكْمُلِ

وقال الفرزدق أيضا : (٥٢/أ)

دعا دعوةَ الحُبلى رِبابُ وقد رأى ... بني قَطَنٍ هزّوا القنا فتزعزعا

فرد عليه الأشهب بن رُميلة :

١) أعينيّ قلّتْ عَبْرَةٌ من أخيكما ... بأن تَسْهَرا الليلَ التمامَ ويجزعا
٢) وباكيةٍ تبكي رِباباً وقائلٌ ... جزى الله خيراً ما أعفّ وأمنعا
٣) وأضْربَ في الغُمّى إذا حمِس الوغى ... وأطْعَمَ إذ أمسى المراضيعُ جُوّعا
٤) إذا ما اعترضنا في أخينا أخاهمُ ... رَوِينا ولم نَشْفِ الغليلَ فننقعا
٥) قَرَوْنا دماً والضيف منتظر القِرى ... ودعوةَ داعٍ قد دعانا فأسمعا
٦) مددْنا وكانت هفوةٌ[2] من حُلومنا ... بثَدْيٍ إلى أولادِ ضَمْرَةَ أقْطَعا
٧) وقد لامني قومي ونفسي تلومني ... بما قال راءٍ في رِباب وضيّعا
٨) فلو كان قلبي من حديدٍ لقد وَهى ... ولو كان من صُمِّ الصَّفا لتصدّعا
٩) قتَلنا عبيدَ القوم لا عِرْضَ دونه ... ولم يكُ بالأحجار مَنْعٌ فأمنعا
١٠) شَمِتّ ابن قَيْنٍ أنْ أصابت مصيبةٌ ... كريماً ولم يترك لك الدهر مَسْمَعا
١١) بقتل امرىءٍ أحْمَى عليك سلاحَه ... وأنت ذليلٌ مَنْبِتَ الحمض أجمعا

---

(١) أتلت الناقة : تلاها ولدها .

(٢) في الأصول (هفوة) ولا تصلح لقضائها على امتداد المعنى .

وقــال :

١) أرى العَيْنَ من ذكرى ربابٍ كأنها ... بها رَمدٌ لا يَقبَلُ الكُحلَ عائرُهْ
٢) جزَى الله قومي من شفيعٍ وطالبٍ ... جزاءَ مُسيءٍ حين تُبلَى سرائرُهْ
٣) همُ فقأوا عَيْنيَّ لا العَوْرَي آمرٌ ... بخيرٍ، ولا ذو الذَّنْب إذ كان غافرُهْ
٤) ولو رهْطُ مرداسِ بن حيّان أحدثوا ... وَعى العظمُ وانضمَّت عليه جبائرُهْ
٥) فما كنتُ فيما نابني أولَ امرئٍ ... جَنَى حدَثاً أو أسلمتْه عشائرُهْ
٦) دعا إذ دعا قـومٌ عليه أخاهـمُ ... تماضـرُهُ إذ أسـلمته تماضرُهْ(١)
٧) ألا طالما رجَّيْتُكمْ وامْتدحْتُكمْ ... فهذا أوان الشَّتْمِ أشأمَ طائرُهْ ٥٢/ب
٨) فلم يُشْقِني ربي ولم يُخْزِني أخي ... إذا غـار نجمٌ مـن تهامةَ غائـرُهْ
٩) بَسطْتَ فلم تترك لنفسك مَقْدماً ... سوى قرضِ بؤْسى أنَّ ذا القرض ذاكرهْ

وقال الأشهب في ذلك أيضاً :

١) أرقْتَ ولـم تنمْ عنك الهمومُ ... وعـادَ فؤادَك الطـربُ القَديـمُ
٢) تمارِسُ جوْزَ أدْهمَ ذي ظِلالٍ ... كمـا يَحْتَمُّ لِلتَّيْـلِ السَّقيمُ
٣) كـأن نجومَـه أجْآلُ عِيْنٍ ... تَعرَّضُ في السَماء وما تَريـمُ
٤) فهل زال النهـارُ فكـان لَيـلاً ... وهـل تَركَتْ مطالِعَها النجـومُ

* * *

٥) وكم قـد فاتني بَطَلٌ شـجاعٌ ... ويا سِـرُ شَتْوةٍ سَمحٌ هَضومُ
٦) وأبّـاءٌ إذا ما سِيمَ خَسْـفاً ... ألَـدُّ إذا تعرَّضَت الخصومُ(٢)
٧) مَضَوْا لسبيلهم وقَعَدْتُ وحدي ... تجـورُ بـي المَنـونُ وتستقيمُ
٨) كـأن حـوادث الأيـام تأتـي ... على خَلْقاءَ ليس بهـا كُـدومُ

* * *

٩) ألا أبلـغ بني سَلْمَى رسـولاً ... فلـم يَـكُ عندنا منهـمْ مُليـمُ

---

(١) في هامش (ب) « تماضر بنت الحارث بن عطارد أم الأحجار » وهـي في أ في المتـن .
(٢) في ب (النجومُ) .

١٠) هـمُ غضبوا لنا وَحنَوْا علينا ... كما تحنو على البَوِّ الرَّؤومُ
١١) فإن تك نَهْشَلٌ ثَبَتت فإنّا ... لنا منا المكَارمُ والأرومُ
١٢) ليعلمَ عالمٌ ما كان فينا ... لنا البأساء والسَّلَبُ الكريمُ

* * *

١٣) أحقٌّ ما يقول بنو صُبيْحٍ ... فتعلَمَهُ قُضاعةُ أو تميمُ
١٤) ألا تنهاهمُ أن يظلمونا ... حلومُهُمُ وليسَ لهم حلومُ
١٥) حلفْتُ بهاجَريْن الغُسلَ شُعْثٍ ... وما جَمعَ المَشاعِرُ والحَطيمُ
١٦) لئن جمَعَتْ جوامعُ بين قومي ... ـ وظلمُ الأصل مرتعهُ وخيمُ ـ
١٧) لنَلتمِسنْ بأنفسِنا نساءً ... تبيَّنُ في المناكِحِ أو تَئيمُ
١٨) وقتلى أجْهَضَ الأبطالَ عنها ... ظِماءٌ في وجوهِهِمُ سهومُ (٥٣/أ)

قال س : قد أطلنا في هذه القصة الكلامَ ، وما ذلك إلا لأن يَشفى غليل المستفيد ، فلا يبقى في قلبه حرارة .

١٢٤ ـ قال ابن السيرافي ٢/٣ (٣٢٧) قال أمية بن أبي الصلت :

رُبَّ ما تكره النفوسُ من الأمْـ ... ـرِ لـه فَرْجةٌ كحلِّ العِقالِ

قال : الضمير في قوله (لـه فَرْجَة) يعود إلى (ما) أي[1] : لهذا الشيء المكروه فَرْجة ، أي انفراج . والمعنى واضح .

قال س : هذا بيت مَثَلٍ ضربه لأبياتٍ تقدمته ، لا تتم معرفة معناه إلا بتلك . وهي :

١) مع إبراهيم المُوفّي بالنذ ... ـرِ وإسحاقَ حاملِ الأجذال[2]
٢) ابنه لم يكن ليَصْبِرَ عنه ... لو رآه في معشر أقْتالِ

---

(١) في الأصل : « يعود الى ما أتى بهذا الشيء » والتصحيح من نص ابن السيرافي
(٢) جمع جِذل وهو ما عظم من أصول الشجر المقطّع .



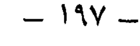
٣) قال يا بني إني نذرتك للـ ... ـه شحيطاً[١] فاصبر فدى[٢] لك خالي
٤) فأجاب الغلام أن قال فيه كلُّ شيء لله غيرُ انتحالِ
٥) أبتا إني جزيتك[٣] باللـ ... ـه تقياً به على كل حالِ
٦) فاقضِ ما قد نذرتَ لله واكففْ عن دمي أن يمسَّه سربالي
٧) واشدُد الصفدَ أن أحيد[٤] من السكـ ... ـكين حيدَ الأسير ذي الأغلالِ
٨) إنني آلمُ المحزَّ وإني لا أمسُّ الأذقان ذاتَ السبالِ
٩) وله مُدْيةٌ تُخيِّل[٥] في اللحـ ... ـم هُذامٌ[٦] جليةٌ[٧] كالهلالِ
١٠) بينما يخلع السرابيل عنه فكَّه ربُّه بكبشٍ جُلالِ
١١) قال خذه وأرسلِ ابنك إني للذي فعلتُما غيرُ قالي
١٢) والدٌ يتقي وآخرُ مولو ... دٌ فطارا منه بسمعٍ[٨] مُعال[٩]
١٣) ربَّ ما تكره[١٠] النفوس من الأمـ ... ـرِ له فرْجةٌ كحلِّ العِقالِ[١١]

١٢٥ ـ قال ابن السيرافي ٢/٧٨ (٣٨٥) قال الأسود بن يعفر :

أحقاً بني أبناءِ سلْمى بن جندلٍ وعيدُكم[١٢] إيايَ وسطَ المجالسِ

---

(١) شحيطاً : ذبيحاً .
(٢) في الديوان ق ٦٢/١١ ص ٤٤١ « فذلك حالي » وهو أجود .
(٣) أي : أطعتك بالله
(٤) في الديوان « لا أحيد عن » .
(٥) في الديوان تخايَل . وأورد البغدادي عن محمد بن حبيب قوله « تُخيِّل في اللحم » تمضي فيه من الخيلاء (الخزانة ٢/٥٤٣) .
(٦) هُذام : قاطعة
(٧) جلية : مصقولة . وفي الديوان « حنيّة » ولا يغني هذا في صفاتها .
(٨) السمع : الذكر الجميل .
(٩) المُعال : المرتفع . فطارا منه بسمع معال : أي ارتفع لهما بهذا الموقف شرف يذكران به . وهي في الديوان (فَعالِ) .
(١٠) في الديوان (تجزع) .
(١١) وردت القصيدة في ديوان امية ق ٦٢ ص ٤٣٩ في ٢٨ بيتاً .
(١٢) عند ابن السيرافي « تهددكم » .





قال : أراد [يا[1]] بني أبناء سلمى بن جندل ، والمعنى واضح ، وكانوا يهددونه بسبب فرس (٥٣/ب) أخذها ابنُه الجراح بن الأسود لرجل من تيم الله ابن ثعلبة ، يقال له فارس العصا . وحديثه معهم يطول .

قال س : هـذا موضع المثَل :

غَناءٌ قليلٌ عن عيال وصِبْيَةٍ غُدُوٌّ إلى الضِّينِيِّ ثم رَواحُ

هذا الذي ذكره ابن السيرافي وما يتعلق به من الأخبار لا يغني فتيلاً ولا يجدي ، وقد يغُرُّ المستفيدَ قولُه : المعنى واضح ، حتى يقتصر على هذيانه ، ولا يتتبّع استقصاء معناه ، ومعرفة حقيقة قصته . وأنا ذاكر مايلوح به المعنى إن شاء الله .

كان من قصة هذا الشعر : أنه لما هُزم أبو جعل أخو بني عمرو بن[2] حنظلة البُرْجُميّ وأصحابُه ، وأَسَرَتْهم بكر بن وائل ، لحق رجل من بني تيم الله ابن ثعلبة من بني الجَذَعَة — وهو فارس العصماء — بناسٍ من بني نهشل ، فيهم الجراح بن الأسود ، وحُرَيْز بن شَمِر بن هِذّان بن زهير بن جندل ، ورافع ابن صهيب بن حارثة بن جندل ، وعمرو بن حُدير ، والحارث بن حُرَيْز بن سَلْمَى ابن جندل — قال لهم : هلمّ إلي ، أنتم طلقاء ، فقد أعجبني قتالكم منذ اليوم ، وأنا خير لكم من العطش ، فأجابوه .

فنزل إليهم ليُوثِقَهم ، وتفرس الجراح في فرسه الجودةَ ، فجال في متنها فنجا عليها . فقال التيميّ لرافع وحُرَيْز وأصحابهما : أتعرفون هذا ؟ قالوا نعم ، ونحن لك خفراء بفرسك .

فلما أتى الجراحُ أباه بها ، أمره أن ينطلق بها في بني سعد ، فابتطنها ثلاثة

---

(١) زيادة من ابن السيرافي ليست في الأصول .
(٢) جمهرة الأنساب ص ٢٢٢



أبطن . فلما رجع رافع وحُرَيْر وأصحابُهما إلى بني نهشل قالوا : إنّا خفراء فارس العصماء ، وأعدوا الجراح .

وكان بنو جرول حلفاءَ بني سَلْمَى بن جندل ، على بني حارثة بن جندل ، فأعاد تَيْحانُ بنُ بَلْج رافعاً وحُريراً على الجرّاح ، حتى ردّوا إلى التيمي فرسه . فقال في ذلك الأسود بن يَعْفُر :

١) أتاني ولم أخشَ الذي ابتُعِثا به ... خَفِيرَا بني سَلْمَى حُرَيْرٌ ورافعُ
٢) هما خيّباني كلَّ يوم غنيمةً ... فأهلَكْتُهُمْ لو أنَّ ذلك نافعُ (٥٤/أ)
٣) فأتْبَعْتُ أُخراهم طريقَ أُلاهمُ ... كما قيل نجمٌ قد خَوَى متتايعُ[1]
٤) وخيرُ الذي أُعطيكمُ وهي شرّهُ ... مُهَوَّلةٌ فيها سيوفٌ لوامعُ
٥) فلا أنا مُعْطِيكم عليَّ ظُلامةً ... ولا الحقَّ ــ معروفاً لكم ــ أنا مانعُ
٦) فإن يكُ مدلولاً عليّ فإنني ... أخو الحرب لا قَحْمٌ ولا متجازعُ[2]
٧) وإني لشهمٌ حين تُبغَى شُهومتي ... وصعبٌ قِيادي لم تَرُضْني القنادعُ[3]
٨) وإني لأَقْري الضيفَ وصَّى به أبي ... وجارُ أبي تَيْحان طيّانُ[4] جائعُ
٩) فقولا لتَيْحان بن عاقرة استِها ... أمُجْرٍ فلاقَى الغيَّ أم أنت نازعُ[5]
١٠) ولكنّ تَيْحانَ بنَ عاقرةِ استِها ... لـه ذَنَبٌ في أمره وتوابعُ
١١) فلو شاء تَيْحانُ بنُ عاقرةِ استِها ... لأرْشَدْتُهُ وللأمور مَطالعُ[6]
١٢) وإني لأَرْعَى السرَّ حتى أرُدَّهُ ... إلى أهله ، والشرُّ أشْنَعُ شائعُ
١٣) فإنْ أنت أعطيتَ ابنَ أسودَ حقّه ... فقام بموسى فوق أنفك جادعُ
١٤) عُمانيّةً أو ذاتَ خِلْفَيْن عَرْبَةً ... مدرّبةً قد أرهفتها المواقعُ[7]

---

(١) قد خوى متتايع : أي سقط متهافتاً .
(٢) في أ (متجادع) وفي ب (متجاذع) .
(٣) جمع قنْدَع وهو الساقط في الناس ــ الديّوث .
(٤) أي يبيت على الطوَى ، وفي ب (ظمآن) .
(٥) في م (قانع) .
(٦) في هامش ب « رواية الأغاني :

ولو أن تَيْحانُ بن بَلْج أطاعني ... لأرشدته إن الأمور مطالعُ »

(٧) أورد البغدادي تسعة أبيات منها ، وعقب بقوله « وبقي أبيات منها » ثم أورد خبرها وما رآه من تفسيرها .

فحلفوا أنهم خفراء التيمي ، فأعطاهم الأسود الفرسَ بعينها ، وأمسك مِهارتَها ، فعاوده الخفراء وأوعدوه ، فأنشأ يقول :

١) أتاني من الأَبْناء أنّ مُجاشعاً وآلَ فُقَيْمٍ والكراديسَ أصفقوا
٢) ورهطَ جَريسٍ قلتُ يكفي جريسكمْ سنانٌ كنبراس النّهامي مُفَتَّقُ[1]

معاوية وقيس ابنا مالك بن زيد مناة بن تميم ، إنما يقال لهما الكردوسان فقال الكراديس . وجَرِيس رجل من البراجمِ .

٣) نَمَتْهُ العَصَا حتى استقلّ كأنه شِهابٌ بكفّيْ فارسٍ يتحرّقُ
٤) بكفّيْ غلامٍ خالُه غيرُ قُعْدُدٍ[2] كريمٌ أبوه جندلٌ أو مطلّقُ

وقال أيضاً :

١) أحقاً بني أبناء سَلْمَى بن جَنْدَلٍ وعيدُكُمُ إيايَ وسْطَ المجالسِ (٥٤ب)
٢) فهلاّ جعلْتُمْ نخوةً من وعيدكُمْ على رَهْطِ قعقاعٍ ورهطِ ابن حابسِ
٣) فهم مَنَعوا منكمْ تُراثَ أبيكُمُ فصار التُّراثُ للكرامِ الأكايسِ
٤) وهم أَوْرَدوكمْ ضَفّةَ البحر طامياً وهم تَركُوكُمْ بين خازٍ وناكسِ

١٢٦ ــ قال ابن السيرافي ٢/٤٦ (٣٦٣) قال حضرميٌّ بن عامر بن مُجَمِّع :

وكلُّ قرينةٍ قُرِنَتْ بأُخرى وإنْ ضنَّتْ بها ستَفرّقانِ
وكلُّ أخٍ مُفارقُه أخوه لعَمْرُ أبيك إلا الفرْقَدانِ

قال : يعني أن كل اثنين يحب أحدهما الآخر سيُقطع عنه ، وإنْ كان ضنيناً به، شديد التمسك بإخائه ، في كلام يشبه هذا .

---

(١) رواية البيت في (الزاهر ٢/١٤٩)
وقالوا شريسٌ قلت يكفي شريسكم سنان كنبراس النهامي مُفَتّقُ
النهامي : الراهب .

(٢) القُعْدُد : الجبان اللئيم القاعد عن المكارم .



قال س : هذا الذي ذكره ابن السيرافي في هذين البيتين لا يكاد يشفي ، إلا بعد أن يُعرف ما قبلهما ، فإنهما مَثَلٌ ضَرَبَهُ للتسلّي عمن فُجع به من إخوانه وعشائره • وقبلهما :

١) وذي فَجَعٍ عَزَفْتُ النفسَ عنه	حِذارَ الشامتين وقد شجاني
٢) أخي ثقةٍ إذا ما الليلُ أَغْسَى	إلى تمريدِ حَبْلي قد كفاني
٣) قطعْتُ قرينتي عنه فأَغْنَى	غَناه فلن أراه ولن يراني
٤) وكل قرينة قُرِنَتْ بأخرى	وإن ضَنَّتْ بها ستَفَرَّقانِ
٥) وكلُّ أخٍ مفارِقُه أخوه	لعَمْرُ أبيك إلا الفرقدانِ[(١)]

١٢٧ ـ قال ابن السيرافي ٢/٦٧ (٣٧٧) قال الأخطل :

كذبتْكَ عينُكَ أم رأيتَ بواسطٍ غَلَسَ الظلام من الرَّباب خيالا

قال ابن السيرافي : واسط موضع بنواحي الشام •

قال س : غلط ابن السيرافي في هذا ، ليس بنواحي الشام موضع يقال له واسط ، واسط ها هنا : واسط الجزيرة • وأخبرني أبو الندى قال : للعرب سبعة أواسط :

ـ واسط نجد ، وهو الذي ذكره خداش بن زهير :

عفا واسطٌ أكلاؤه فمحاضِرُهْ إلى حيث نَهْياسيلهُ فصدائرُهْ (٥٥/أ)

ـ وواسط الحجاز ، هو الذي ذكره كثيّر :

أَجَدُّوا فأما آلُ عَزَّةَ غُدوةً فبانوا ، وأما واسطٌ فمقيمُ[(٢)]

---

(١) أورد البغدادي سبعة أبيات من هذه القصيدة ، اشترك مع الغندجاني بأربعة منها ، وجاء في عجز الثالث هنا (فلم أراه ولم يراني) وهي ضرورة قبيحة ، إضافة الى اقتصار الدلالة فيها على الماضي ، مما لا يتفق وفكرة الابيات مجتمعة .

(٢) أورد ياقوت بيت كثير في سبعة أبيات في (معجم البلدان ٣٥٢/٥



ـ وواسط الجزيرة ، وهو الذي ذكره الأخطل في البيت الذي مرّ آنفاً ، وفي بيته الآخر :

عفا واسطٌ من آل رَضْوَى فَنَبْتَلٌ   فمُجْتَمَعُ الحُرَّينِ فالصبر أجملُ[1]

ـ وواسط اليمامة ، وهو الذي ذكره الأعشى في شعره .

ـ وواسط العراق . وقد أُنْسِيتُ اثنين[2] .

١٢٨ ـ قال ابن السيرافي ٢/١٠٦ (٤٠٧) قال فروة بن مُسَيْك :

فإن نُهزَمْ فهزّامون قِدْماً   وإنْ نُغْلَبْ فغيرُ مُغَلَّبينا
وما إنْ طِبُّنا جُبْنٌ ولكنْ   منايانا ودولةُ آخرينا

قال : قوله (فإن نُهزم فهزّامون قِدماً) يقول : إن انهزمنا في هذه الوقعة[3]، فقد هزَمْنا [الناسَ[4]] قبلها مراراً كثيرة . مع كلام يشبه هذا لا يدل على معنى البيت .

قال س : هذا موضع المثَل :

فهيهاتَ القَرارةُ أن تراها   أتى من دونها القَدَرُ المُتاحُ

بعيد على المستفيد معرفة معنى قوله (فإن نُهزم) وأنه لِمَ اعترف بالانهزام مع ما فيه من العار ـ إذا لم يعرف القصة . وكنت قد ذكرتُ لك أن الشعر إذا كان متعلقاً بقصة ؛ فإن أصحاب المعاني لا يقدرون على استخراج معناه إلا بها .

وكان من قصة هذا الشعر : أنه كان صنمُ مراد في (أعلى وأَنْعُم) وهما

---

(١) ديوان الأخطل ق ١/١ ج١/١٤ . والحُرّان واديان .
(٢) أورد ياقوت الخبر عن أبي محمد الأعرابي بتمامه وأشعاره وزاد عليها ما نيف على عشرة أواسط . (٥/٣٤٨ وما بعدها) .
(٣) في الأصول (الدفعة) والتصحيح من نص ابن السيرافي .
(٤) زيادة من ابن السيرافي ليست في الأصول .



بطنان من مراد[1] ، فقالت أشراف من مراد : ما بال آلهتنا لا تكون في عرانيننا .. فأرادوا انتزاع الآلهة منهم . فخرجوا منهم فأتوا بني الحارث فاستجاروا بهم ، وأرسلت مراد إلى بني الحارث : أنْ أخرجوا إخوتنا من داركم ، وابعثوا الينا برجلين منكم لنقتلهما بصاحبنا ـ وكانت مراد تطلب بني الحارث بدم ـ فلما رأى الحصين بن يزيد[2] بن قنان أن مراداً قد ألحت في طلب أصحابهم ، هابهم وعلم أنه لا طاقة له بهم .

وكانت مراد إذا قُتل منهم رجل قتلوا به رجلين ، وكانوا لا يأخذون الدية إلا مضاعفة . فسار حصين بن يزيد وهو رئيس بني (٥٥/ب) الحارث إلى عمير ذي مُرّان ، فسأله أن يركب معه إلى أَرْحَب فيصلح بينه وبينهم ، ويسألهم الحلف على مراد .

فقال الحصين : يا معشر أرحب ، إني لست بأسعد ـ بهلاك مراد ـ منكم ، وكانت أرحب تغاور مراداً قبل ذلك ، فحالفته أرحب ، وغدوا[3] : فسار حصين بن يزيد ببني الحارث ، وسارت البادية من هَمْدان وعليهم يزيد بن ثمامة الأرحبي الأصمّ . وأقبلت مراد كأنهم حَرّة سوداء يدِفّون دفيفاً[4] ، وعليهم الحارث بن ظبيان المُثَلَّم وكان يكنى أبا قيس الأَنْعُميّ .

فاقتتلوا بموضع يقال له الرَّزْم[5] إلى جنب أياء[6] قتالاً شديداً ،

---

(١) وقد تعرّض لهما عمرو بن معد يكرب الزبيدي بالهجاء في قوله في مطلع أبيات له :

الا غَدَرَتْ بنو اعلى قديماً وأَنْعُمُ ، إنهما وُدُق المزاد

انظر ديوان عمرو ق ١/٢٤ ص ٩٨ ومعنى وُدُق المزاد : اي لا يشربُ احد من مائهم إلا استودق ، أي استخذى وخضع .

(٢) في أ (بدر)

(٣) في أ (وغدرْ) .

(٤) الدفيف : الدبيب .

(٥) في ب (الرذم) وهو بالزاي في معجم البلدان ٤٢/٣ حيث اشار الى هذه المعركة بين مراد وبين همدان وبني الحارث بن كعب في اليوم الذي كانت فيه وقعة بدر .

(٦) بالفتح والمد ، ناحية يمانية . وفي الأصول (إياد) والتصحيح من معجم البلدان ٢٨٧/١ وسيأتي الشعر مؤكداً لما اثبت .



فتضعضعت بنو الحارث ، وأقبل عليهم الحصين فقال : يا بني الحارث ، والله لئن لم تضربوا وجوه مراد بالسيوف حتى يُخْلوا لكم العَرْصة لأتركنّكم تُنَفَّلون[1] في العرب .

ثم أقبل على بادية هَمْدان فقال : يا معشر همدان ، الصبرَ الصبر ، لا تقول مراد إنا لجأنا الى عدد همدان وعزّها فلم يُغنوا عنا .

فاقتتل القوم قتالاً شديداً ، فقُتل الحصين ، وصبر الفريقان جميعاً ، فتهيأت بنو الحارث للفرار ، وتضعضعت أرحب ـ وقد كانوا أحضروا النساء معهم فجعلوهن خلف ظهورهم ـ فلما رأت أرحب النساءَ قد بدت خلاخيلها للفرار ؛ عادوا للقتال وقالوا : لا نفرّ حتى يفر يغوث . وصبروا للقوم ، وصبرت بنو الحارث معهم ، فانهزمت مراد ، واستذرع القتل فيهم ، وسبَوْا نساءً من نسائهم ، فأدرك الإسلامُ وهنّ في دور همْدان .

وقُتل يومئذ المُثَلّم رئيس مراد ، وعزيز وقيس ونِمْران وسُمَيّ المراديون . وقُتل في ذلك اليوم الحُصين بن يزيد الحارثي . فقال في ذلك يزيد ابن ثُمامة الأرحبيّ :

١) لقد عَلِمَ الحَيُّ المُصَبَّح أنني ... بجَنْبِ أياءٍ غيرُ نكسٍ مُواكلِ
٢) تركتُ عزيزاً تحجُل الطير حوله ... وغشّيْتُ قيساً حدّ أبيضَ قاصلِ
٣) و نمرانُ قد قضّيْتُ منه حَزازةً ... على حَنَقٍ يوم التفاف القبائلِ
٤) عَكَبٌ شفيت النفس منه وحارثٌ ... بنافذةٍ في صدره ذي عواملِ (٥٦/أ)
٥) وأرْدَتْ سُمَيّاً في المكرّ رماحُنا ... وصادفَ موتاً عاجِلاً غيرَ آجلِ

قال س : إذا لم يُعرف معنى القصة لم يُعرف معنى البيت :

فإنْ نُهزمْ فهزّامون قِدْماً ... وإنْ نُغْلَبْ فغيرُ مغلّبينا

وذلك أن مراداً ، لم تَدُرْ عليهم دائرة قبل يوم الرّزْم[2] .

---

(١) النافلة : الغنيمة والعطية .
(٢) في ب (الرّدْم) .



١٢٩ ــ قال ابن السيرافي ٢/١٦٠ (٤٣٦) قال النابغة الجعدي :

إلا كمُعْرِضٍ المحسِّرِ بَكْـ ... ـرَيْـهِ يسبِّبُني على الظُلْمِ

قال : معناه ، لكنّ مُعْرِضاً يـدور في الأحياء يشتمني ، ومُعْرِض ليس بسوّار ، ولا مستثنى منه ، فهو استثناء بمعنى لكنْ . وقوله (المحسِّر بكريه) تثنية َبكْر ، والبكر من الإبل بمنزلة الفتى من الناس .

قال س : هـذا موضع المثَل :

يخبطـه تاراً وتاراً يلبطُـهْ
كأنمـا يُكْرِمه أو يَسفطُهْ

تكلم ابن السيرافي على هذا البيت بما يوهم أنه أصاب فيه ، وجاء بمغزى المستفيد . ولقد طاش سهمه ، فانه لـم يذكر ُمعْرِضاً من أي قبيلة هو وتركـه مجهولاً ، وذكر أن البكرين هنا تثنية بكر ، وأنه الفتيّ من الإبـل .

وُمعْرض ها هنا رجل من بني الحَرِيش ، أمر رجلين من بني الحَرِيش أن يشتما النابغة ، وهما َبكْراه ، فهذا معنى قوله : (إلا كمُعرض المحسِّر بكريه) .

١٣٠ ــ قال ابن السيرافي ٢/٢٣٩ (٤٩٢) قال الأعشى :

وأهـلَ جَـوٍّ أتـتْ عليهـم فأفسدَتْ َعيْشَهُمْ فبـاروا
ومـرَّ دهـرٌ علـى وبـارِ فهمـدتْ جهـرةً وبـارُ

قال : وبار ، زعموا مدينة كانت الجن تسكنها ، وقيل : وبار موضع بالدهناء ، وزعم بعضهم أنها بـلاد كان بهـا إبل حوشـية ، ونخل كثـير ليس له من ينزع كرَبَه[1] ولا يجتني ثمـره . وأن رجلاً وقع اليهـا ، فركب فحلا من ذلـك الإبـل ، وذهب نحو أرض قومه فتبعته الابـل .

---

(١) كرَب النخل : أصول السعف .



قال س : هـذا موضع المثل :

قد جئت يا بُجشرُ بالبُجرِيِّ
حيثُ توَفّى ثِلَل الرَّكِيِّ *

تكلم ابن السيرافي[1] في هذا البيت وأكثر ، فتحيرَّ فيه وحيَّر ، ثم جاء بحديثٍ أمتين بكذب ومين .

والصواب أن وباراً هي من ناحية الشِحْر ، آخر رمال بني سعد بن زيد مناة بن تميم . وذلك أن وبار بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح نزلها فسميتْ به[2] .

١٣١ ــ قال ابن السيرافي ٢/٢٩٥ (٥٣١) قال معاوية بن مالك بن جعفر : (٥٦/ب)

رأيْتُ الصَّدْعَ من كَعْبٍ وكانوا   من[3] الشَّنآن قد صاروا كِعابا

قال س : ضرب ابن السيرافي بيتين في بيت فجعلهما بيتاً واحداً . والصواب :

رأيْتُ الصَّدْعِ من كعْبٍ قد اوْدى   وكان الصدع لا يَعدُ ارْتِئابا
فأمسى كَعبُهُم كَعْباً وكانت   من الشَّنآن قد دُعِيَتْ كِعَابا[4]

(*) ثلل ج ثلّة وهي جماعة الغنم . والرَكيّ ج رَكِيّة وهي البئر .

(١) « ابن السيرافي » ساقطة في ب

(٢) الحق أن الأقوال في (وبار) كثيرة لا تقتصر على ما جاء به الفندجاني أو ابن السيرافي . وانظر معجم البلدان ٥/٣٥٦ وما بعدها .

(٣) في الأصول (هم) ولا يصلح ، وهي (من) في مصادر البيت جميعاً . انظر تخريج الشعر في حواشي ابن السيرافي ثمة .

(٤) كذا في المفضليات ق ١٠٥/١٢ ــ ١٣ ص ٣٥٨ وفي شرح الاختيارات ق ١٠٥/١٢ ــ ١٣ ج ١٤٨٠/٣



١٣٢ ــ قال ابن السيرافي ٢/٣٧٧ (٥٨٦) قال رؤبة :

١) لقد خَشِيتُ أن أَرى جِدَبّا[1]
٢) في عامنا ذا بعد ما أَخْصَبّا
٣) إذا الدَّبا فوق المتون دَبّا
٤) وهَبَّتِ الريحُ به وهَبّا
٥) تَتْرُكُ ما أبقى[2] الدباسَبْسَبّا
٦) والتبنَ والحلفاءَ فالتهبّا[3]
٧) كأنه السيل إذا اسْلَحَبّا

قال س : توهّم ابن السيرافي أن الأراجيز كلها لرؤبة لأجل أن رؤبة كان راجزاً، وهذه[4] عامّية فيه . وليست الأبيات لرؤبة ، بل هي من شوارد الرجز لا يعرف قائلها ، والأبياتِ التي جاء بها مختل أكثرها . والصواب :

١) إني لأرجو أن أرى جِدَبّا
٢) في عامكم ذا بعد ما أَخْصَبّا
٣) إذا الدَّبا فوق المتون دَبّا
٤) وهَبَّتِ الريحُ بمورٍ هَبّا
٥) تتركُ ما أبقى الدَّبَا سَبْسَبّا
٦) أو كالحريق وافق القَصَبّا
٧) والتبنَ والحَلْفاءَ فالتَهَبّا
٨) كأنه السيل إذا اسْلَحَبّا

---

(١) جِدَبّ : اسم للجدب .

(٢) في (أ) (ما القى) انظر تخريج الأبيات في : ابن السيرافي ٢/٣٧٨ ــ الحاشية (١)

(٣) أغفل الغندجاني بيتاً مما أورده ابن السيرافي وهو قوله ــ قبل السادس ــ :
٦) أو كالحريق وافق القصبّا

(٤) في أ (وهـذا)



وتمام الأبيـات ، ولا يتم معنى البيت إلا بها :

٩) حين ترى البُوَيْزِل(١) الأَزَبّا(٢)

١٠) والسَّدِس الضُّواضىء المُحَبّا(٣)

١١) من عَدَمِ المَرْعَى قد اجْلَعبّا(٤)(٥)

١٣٣ ــ قال ابن السيرافي ١/٥٨٨ (٣١٤) قال خِداش بن زهير :

ألا جِفانَ ولا فرسانَ غاديةً   إلا تجشُّؤُكم عند التنانيرِ
أتم مَجاهيل حرّامون ثاويكم   وفي الحروب مقاليعٌ عواويرُ

قال : هجا خِداشٌ بهذا الشعر قوماً من بني سهم ، من أجل مسابقة كانت بينه وبينهم •

قال س : هـذا موضع المثَل :

لا يمنع الحيَّ في الخابور إذ فزعوا   إلا فوارسُ أمثالُ ابنِ حِمْرانِ (٥٧أ)

كنت قد ذكرت لك في عدة مواضع : أنّ من لم يكن ضابطاً لأنساب العرب وأيامهم ، وأفاض في تفسير مثل هذا من الشعر ــ استهدف للسان الطاعن •

---

(١) البويزل مصغر البازل وهو ما بلغ التاسعة من الإبل •

(٢) لعلها الإرزبّ كما في الديوان ومعناها الشديد الضخم . أما الأزبّ فهو في الإبل : كثير شعر الوجه والعثنون مما يضايق البعير فيجعله نفوراً . وفي أمثالهم « أنفر من أزبّ » انظر معجم الأمثال ٢/٣٥٤ (٤٣١٠)

(٣) السَّدِس والسديس : السن قبل البازل . والضئضىء : الأصل ، أو كثرة النسل .

(٤) اجعلبّ : ارتمى

(٥) وردت الأبيات فيما نسب الى رؤبة ــ في ديوانه (وليم الورد) ق ٨ ص ١٦٩ والأبيات فيه كذلك أحد عشر ، اتفق مع الغندجاني بعشر منها ، مع بعض الاختلاف في الترتيب وفي بعض الألفاظ . وهي: في الأول (لقد خشيت) وفي الثاني (في عامنا) وفي الثالث (إنّ الدبا) وفي التاسع (الإرزبّا) وفي الحادي عشر (قد اقرعبّا) أي انقبض وألقى رأسه الى الأرض أما البيت الذي انفرد به الديوان فهو (تباً لأصحاب الشويّ تبّا) .



غلط ابن السيرافي ها هنا من جهات :

منها أنه ذكر أن خِداشاً خاطب بهذا الشعر قوماً من بني سهم ، وإنما خاطب بها قوماً من بني تيم الأدرم .

ومنها أنه ذكر أن المسابقة كانت بين خِداش وبينهم ، وإنما كانت المسابقة بين بني العَرِقة من تيم الأدرم ، وبين كرز بن ربيعة بن عمرو بن عامر ، وهو من رهط خداش . ثم إنه لم يعرف القصة فيتبيّن المعنى (*) ، ويَشْفَى المستفيد .

وكان من قصة هذا الشعر : أنه كان أولَ ما هاج بين قريش وبين بني عامر ابن صعصعة — أن كرز بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، راهن أُسَيْداً وعَمْراً وعبدَ الله بني العَرِقة ، من بني تيم بن غالب وهو تيم الأدرم — على فرسٍ لهم يقال له البَرْق ، والسَّبَق ثلاثون معها مثلها ، ليس فيها حذّاء[1] ولا حرّاء[2] ولا أبّاء ولا حَنْفاء ولا ذاتُ عُوار ، وجعلوا المدى والمضمار إلى كرز .

فجعل المدى ما بين السَّجْسَج إلى ذات الفَلْج من سواء كشت ، وجعل آخر المضمار بياض رُكْبة[3] فلامه قومه فقال : والله ما أخاف عليكم منه من شيء: ما غَيِّل قط ، ولا تفرّع في كل مكان صينٍ قط ، وإنه ليصبح في جُمّته . غير أنه قد كان به رَهْصَة رُهِصَها وهو فِلْو ، ثم ما زالت في دهن ، وإنه اليوم لرَباع[4] . فإن تنخرق قبل أن يجري ميلاً يجيء سابقاً ، وإن تمكث كما هي فلا أدري .

فأرسلوا الفرسين ، وحمل كرز على فرسه : المجالدَ بن زهير بن ربيعة بن

(*) (المعنى) هي الفاعل .

(١) الحذذ : خفة الذَنَب (الكنز اللغوي ص ١٧١)

(٢) لعلها عرّاء وهي التي لا سنام لها .

(٣) رُكبة : مكان بين مكة والطائف . وقيل غير ذلك . انظر معجم البلدان ٦٣/٣

(٤) في الأصول (لدباغ) وفرس رَباع : إذا أتم الرابعة ، وفي الإبل إذا طعن في السابعة .

عمرو بن عامر ، فلم يجر ميلاً حتى تخرقت الرهصة فجاء سابقاً ، وهلك البَرْق في ركبة ، فأخذ السَّيِّقَ • فناشدوه رحم مجد بنت تيم بن غالب وهي أم بني ربيعة بن عامر بن صعصعة ، فأبى أن يرد السَّيِّق • فلبثوا قريباً من سنتين •

ثم ركب بنو العَرِقة ، فلقوا : أُسيد بن مالك ، وعمرو بن مالك ، وعثمان بن أُسيد من بني عامر بن ربيعة بأسفل العقيق في إبل لهم ، فيها بَكرة فوّارة يقال لها العِنَب ، عُشَراء ، فطردوا الإبل ، فاستقبلها عثمان بن أُسيد ينفِّر بها بثوبه ، وبعث الأَمَةَ نحو أبيه وعمه مُغْوِثاً ، فركب أبوه فرساً كبيرة ، وركب عمه بنتها فرساً صعبة •

فلما لحق (٥٧/ب) بالقوم قال عمرو بن مالك : أعلمونا مَن أنتم ؟ قالوا قريش • قالوا وأيُّهم ؟ قالوا بنو العَرِقة • قالوا فهل كان من حَدَث ؟ قالوا لا إلا يوم البَرْق • فقال لهم : احبسوا العِنَب ، احبسوا اللِقْحَة لِقْحة من لا يغدر ، فقال لهم عمرو : لا والله لا تُرضع منها قادماً ولا آخراً • قال : إنّا لا نرضع الإبل ولكنْ نحتلبها ، وحمل عليه فقتله ، وحمل أُسيد بن مالك على أُسيد ابن العَرِقة فقتله • فقال في ذلك :

إنـي كـذاك أضـرب الكَمِيّ
ولـم يكـن يشـقى بي السَّمِيّ[1]

فذلك يـوم العِنَب

وقال خداش بن زهير في ذلك :

نَكُـبُّ الكُمـاةَ لأذقانهـا	إذا كان يـومٌ طويـلُ الذَّنَبْ
كـذاك الزمـان وتصريفـه	وتلـك فوارس يـوم العِنَـبْ[2]

---

(١) ورد الخبر والبيتان في خزانة البغدادي ١٠٧/٢

(٢) ورد البيتان لخداش بن زهير في خزانة البغدادي ١٠٨/٢



ثم وقع بينهم بعد ذلك التغاور والقتال ، فقال في ذلك خِداش بن زهير :

١) أَبلغْ أبا كَنَفٍ إمّا عرَضْتَ به ... والأبْجرَيْن ووهْباً وابنَ منظورِ
٢) ألا جِفانَ ولا فرسانَ عاديةً ... إلاّ تحشؤُكمْ عند التنانيرِ
٣) ثم احْضُرونا إذا ما احمرّ أعيُننا ... في كل يومٍ يُزيلُ الهامَ مذكورِ
٤) تلْقَوْا فوارسَ لا ميلاً ولا عُزُلاً ... ولا هلا ييجَ روّاثين في الدورِ
٥) تلقَوْا أُسَيْداً وعَمْراً وابنَ عمهما ... ورقاءَ في النَّفَر الشُعْثِ المغاويرِ
٦) من آل كُرْزٍ غداةَ الرَّوْعِ قد عُرفوا ... عند القتال إلى ركنٍ ومحبورِ
٧) يَحْدُون أقرانَهُمْ في كل مُعْتَرَكٍ ... طعناً وضرباً كشَقٍ بالمناشيرِ[1]
٨) فاسأل فوارسَ منكم يوم ذي سَرَقٍ ... عنكم وفرسانَكم يوم اليعاميرِ
٩) يعدو بنا كلُّ معصوبٍ أسافلُه ... وكلُّ شعثاءَ بالوعثاءِ محضيرِ

* * *

١٠) كلا وربِّ القِلاص الراقصات بنا ... عشيةَ النَّفْرِ أمثالَ القراقيرِ
١١) لا تتْركُنَّ ولمّا نبْلُ نجْدتَكم ... ولم نُغاوِرْكُمُ ضَرْبَ المغاويرِ
١٢) حتى نذيقكمُ ضرباً بمخلَصَةٍ ... هنديةٍ وقتالٍ ليس بالزورِ
١٣) الشاتميَّ ومن دوني ذُرا حَضَنٍ ... والفعلُ مُخْتَلِبٌ والقولُ مأثورُ[2]
١٤) أنتم مجاهيلُ حرّامون ثاويَكم ... وفي الحروب مقاليعٌ عواويرُ (٥٨/أ)
١٥) لا تبرحون على أبواب مَلأَمَةٍ ... تعازَرون بها ما لألأ الفورُ[3]

---

(١) أورد البغدادي من هذه القصيدة هذه الأبيات السبعة منسوبة الى خداش ابن زهير ، وعقب بقوله : « وهي قصيدة تزيد على عشرين بيتاً أوردها أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب » ثم ذكر قصتها .

(٢) في هامش ب قوله « فيه إقواء » . ومما يلفت النظر أن هذه الإقوار استمر حتى آخر القصيدة ، كأن الشاعر استطاب الضم ، أو أنه نسي ما بنى عليه القصيدة في البداية .

(٣) الفور الظباء ج فائر وفائرة . ولألأ الفور بذنبه : حرّكه وهذه العبارة مثل للعرب يقولون : لا أفعل ذلك ما لألأت الفور بأذنابها . انظر معجم الأمثال ٢/٢٢٥ (٣٥٥٣)



١٦) كأنكم نبطيات بمزرعة ... قشر الأنوف درادير[١] مآدير[٢]
١٧) ترى صدورهم سمراً محشرة ... وفي أسافلهم نشر وتشمير
١٨) إذ هم شعارير[٣] بالأشراف تبطحهم ... زرق الأسنة والبيض المباتير
١٩) تدعو أواخرهم أولاهم جزعاً ... والخيل مكرهة والموت محذور
٢٠) والمقصيات إذا ما العشر دار بنا ... والمكرمات إذا دار المياسير
٢١) والحاملاتهم في كل معترك ... فيه إسار وتقتيل وتعفير

١٣٤ ـ قال ابن السيرافي ٢/٢٨٤ (٥٢٤) قال زياد بن واصل :

فلما تبيّنّ أصواتنا ... بكين وفدّينَنا بالأبينا

قال : يريد أنهنّ لما عرفن أصواتهم بكين[٤] إليهم حتى يستنقذوهنّ ، وفدّينهم بآبائهنّ .

قال س : هذا موضع المثل :

يا نافثاً شرّ الأحاديث الكذب

يكفيك من إناخة ثني الركب

كذب ابن السيرافي في تفسير هذا البيت ولم يعرف منه قليلاً ولا كثيراً . كيف ركبن[٥] إليهم حتى يستنقذوهنّ وهنّ سبايا كما زعم .

وإنما معنى البيت : أن زياداً افتخر في هذه الأبيات بآباء[٦] قومه وبأمهاتهم من بني عامر ، وأنهم قد أبلوا في حروبهم ومعاونتهم ، فلما عادوا الى حللهم وعند نسائهم وعرفن أصواتهم فدّينهم ، لأجل أنهم قد أبلوا في الحروب .

---

(١) بلا أسنان والدردر مغارز الأسنان بعد سقوطها . ومنه قولهم في المثل « أعييتني بأشر فكيف بدردر » أي لم تقبل النصح شاباً فكيف وقد بدت درادرك كبراً [القاموس المحيط (الدر) ٢/٢٨]

(٢) الأمدر الخارىء في ثيابه ، ومادر لقب مخارق لئيم من بني هلال بن عامر .

(٣) الشعارير : صغار القثاء جمع شعرورة .

(٤) في الأصول (ركبن) والتصحيح من ابن السيرافي .

(٥) لم يقل ابن السيرافي (ركبن) وعجيب أن يكون الفندجاني سيء الظن بابن السيرافي الى هذا الحد الذي يسببه الناسخ أو التصحيف . وهل هناك عاقل يفسّر (بكين) بـ (ركبن) بله أن يكون العالم ابن السيرافي .

(٦) في أ (بأيام) .



والأبيات تدل على صحة هذا المعنى، وأولها — وهي لزياد بن واصل السُّلَمي — :

١) عَزَتنا[1] نساءُ بني عامرٍ ... فسُمن الرجالَ هواناً مُهينا
٢) ونحن بنوهنّ يوم الصِّفا ... قِ إذ نُقبل القوم وَعْثاً حُزونا
٣) بضربٍ كَوَلْغ ذكور الذئا ... بِ تسمعُ للهام فيه رنينا
٤) ورميٍ على كل عزّافة[2] ... تردّ الشمالَ وتعطي اليمينا
٥) وكنا مع الخيل حتى استوت ... شبابُ الرجال وسرّوا العيونا (٥٨/ب)
٦) ولما تبيّنّ أصواتنا ... رئمن[3] وفدّيننا بالأبينا[4]

فهذا آخر فُرحة الأديب، أودعته ذِكرَ ما عثرَ فيه ابن السيرافي من تفسيره أبيات كتاب سيبويه، وأوضحته وسددته، وهديت المستفيد الى صوابه وأرشدته، ولئن صَغُر حجمه لقد كَثُر علمُه، ومَن تنبّه فنظر بعين الإنصاف، أقرّ بفضل كثيرٍ من الأخلاف على الأسلاف، ولكن أكثر الناس يتعثرون في أذيال الخبط والهبط، وقلة التحصيل والبيان، وكثرة التخليط والهذيان. فأما أهل التحقيق:

فقد كنّا نعُدّهمُ قليلاً ... وقد صاروا أقلَّ من القليلِ

وسأُتبعه من آنَفِ[5] ما أصنعه بما يعظُم به النفع، ويهتز لروايته السمع، وفاءً لشروط الخدمة، وقضاء لحق النعمة، والله المعين على ما في النية والهمة، إنه واسع الرحمة.

أبقى لنا الله مولانا ولا بَرِحت ... أيامنا أبداً في ظله جُدُدا

* * *

إن الرئيس لما يوليه من نِعَمٍ ... لمُستَحِلٌ لصيد العلم في حَرَمي
لاشيء أحسنُ من نُعْمى له سبغت[6] ... شكري لها شكرُ روض الحَزْن للرِّهَمِ

* * *

(١) أي نَسَبْنَنا وقلن نحن منكم. وعزوت الرجل إذا نسبته الى أبيه.
(٢) العزافة الشجاع الجهير الصوت. أي ورمي على كل شجاع يرد بشماله ويضرب بيمينه.
(٣) بمعنى ثارت عواطفهن نحونا، وهي عند ابن السيرافي (بكين).
(٤) وردت الأبيات لزياد بن واصل السلميّ في خزانة البغدادي ٢٧٦/٢ مشيرا الى استمداد ذلك عن الغندجاني، مع طرف من خبرها وما يلزم من شرحها.
(٥) أي من أحسن.
(٦) في (أ) سبقت.

[آخر نسخة الأصل ، وهي التي رمزت اليهـا ب أ]

« تم الكتاب والحمد لله كما هو أهل ، والصلاة على نبيه محمد وآله ، وذلك يوم الأحد تاسع وعشرين شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسمئة ، والحمدلله وحده ، وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله الطاهرين وسلامه وحسبنا الله ونعم الوكيل . كملت المقابلة بحمد الله وعونه » .

* * *

[وآخر نسخة البغدادي ، وهي التي رمزت اليهـا ب ب]

« تم هذا الكتاب بعون الله تعالى ، على يـد الفقير الى رحمة ربه الغفور : عبد القادر بن عمر بن بايزيد بن الحاج أحمد البغدادي ، كتبه لنفسه ، ولمن شاء الله من بعده . وكان بَدْء الكتابة في يـوم الأحد ، وآخرها في ضحوة يـوم الاثنين التاسع عشرين من شهر شوال المبارك من شهور سنة ثمان وسبعين بعد الألف من الهجرة ، وكان تاريخ الأصل الذي كتبته منه يوم الاحد تاسع وعشرين شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسمئة . هكذا رأيته مؤرخاً ، وحسبنا الله ونعـم الوكيل » . [وفي الهامش] « فيكون مدة الكتابة تسعة أيام مع أشغال عائقة عنها ، والحمد لله عليـه » .



فهارس الكتاب

١ ـ فهرس القــوافي

١ – فهرس القوافي

حِ

* * *

الـدال

دُ

دَ

دِ

* * *

الـــراء

رُ



* * *

الفـاء

فُ

لْ

* * *

الميـم

مُ

مَ

* * *

* * *

٢ ـ فهرس الأمثال :

آ ـ الشعرية



فهرس الأمثال الشعرية		البحر	الصفحة
إن بني الأحمر من فزارَهْ	لا يرهبون أبّةً وغارَهْ	الرجز	١٦٦
أثرت من الداء ما قد عفا	كما عفت الريح نؤي التراب	المتقارب	١٧٠
أريد هنات من هنين فتلتوي	عليّ وأنّى من هنين هنَاتُ	الطويل	١٨٣
إن تك سادات الهجيم ومازن	قليلاً فما نوكاهم بقليلِ	الطويل	١٨٩
* * *			
بَدَلٌ من البازيْ غرابٌ أبقعُ		الكامل	٨٧
بذات غِسل ما بذات غِسل	وثرمداء شعب من عقلي	الرجز	١٧٣
* * *			
تنحلت نعت الخيل لا أنت قدتها	ولا قادها جداك في سالف الدهرِ	الطويل	٣٤
ترك البدوء من العظام لأهلها	وأحال ينقي مخة العرقوبِ	الكامل	١٣٣
تلمحت بكلام كنت أرفعها	عنه وجاءت سليمى بالدقاريرِ	البسيط	١٣٨
* * *			
حقرته حتى إذا ظهري عرِقْ	خليت عنه وهو ناج منطلقْ	الرجز	٩٥
حطبتهـا من يابس ورطبِ	إلى خباها يتناهى حطبي	الرجز	١٥٤
حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء		البسيط	١٦٨
حوّابة بلقاء تروي صادراً		الرجز	٩٨
* * *			
خليلّي هل يشفي الغليل من الجوى	بدَوٌ ذرا الأعلام لا بل يزيدها	الطويل	١٠٦
* * *			
ذهبتْ مَعَدٌ بالعَلاء ونهشلٌ	من بين تالي شعره ومُمرّقِ	الكامل	١٠٤
ذروا الغزو إلا أن تبيعوا وتمعسوا		الطويل	٩٦
* * *			
رزقتَ بالنَوْك فالزم ما رزقتَ به	ما يصنع الأحمق المرزوق بالكَيْسِ	البسيط	٦٥
رُوَيْدَ يأتينَ على سُواجِ هناك يبدو خبر الأعلاجِ والقَيْنِ والكُرْبَجِ والنساجِ		الرجز	٨٠–٨١
* * *			

*   *   *

* * *

٣ ـ فهرس الاماكن والبلدان

الصفحة

٤ ـ فهرس اللغة

فهرس اللغــة

فهرس اللغة

فهرس اللغــة

فهرس اللغــة

* * *

٥ ـ فهرس الأعلام

الصفحة

* * *




رفع
المسهم

٦ ـ فهرس القبائل والجماعات

الصفحة

٧ ـ فهرس أيـام العـرب





٨ ـ فهرس أصنام العرب

٩ ـ فهرس الأفـراس

١٠ ـ فهرس الكتـب

* * *

١١ ـ مصادر البحث والتحقيق

* أسماء خيل العرب وأنسابها ـ للغندجاني
قيد الطبع ـ للمحقق

* إصلاح المنطق ـ لابن السكيت . ط . دار المعارف بمصر
تح : أحمد محمد شاكر ـ عبد السلام هارون

* الأصنام ـ مصورة عن طبعة دار الكتب / ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م
تح . أحمد زكي

* الأغاني ـ لأبي الفرج الأصفهاني . مصورة عن طبعة دار الكتب

* أمالي القالي ـ ط . دار الكتاب العربي ـ بيروت

* أمالي المرتضى . ط . دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٣٨٧ ـ ١٩٦٧
تح : محمد أبو الفضل إبراهيم

* الأمثال ـ لمؤرج السدوسي . ط . القاهرة١٣٩١ ـ ١٩٧١
تح : د . رمضان عبد التواب

* أيام العرب في الجاهلية ـ ط . البابي الحلبي بالقاهرة
تأليف : محمد أحمد جاد المولى ـ والبجاوي ـ وأبي الفضل إبراهيم

* البداية والنهاية ـ لابن كثير الدمشقي . الطبعة الاولى ١٩٦٦

* بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ـ لجلال الدين السيوطي
الطبعة الأولى ١٣٨٤ ـ ١٩٦٤ . تح : محمد أبو الفضل إبراهيم

* البلغة في تاريخ ائمة اللغة ـ للفيروزبادي . ط . وزارة الثقافة ـ دمشق
١٣٩٢ ـ ١٩٧٢ تح : محمد المصري

* البيان والتبيين ـ للجاحظ . **الطبعة الثانية ١٣٨١ ـ ١٩٦١**
  تح : عبد السلام هارون

* الجبال والأمكنة والمياه ـ للزمخشري . ط . **بغداد ١٩٦٨**
  تح : د. إبراهيم الســامرائي

* جمهرة أشعار العرب ـ لأبي زيد القرشي . الطبعة الأولى ـ **دار نهضة مصر**
  تح : علي محمد البجاوي

* جمهرة أنساب العرب ـ لابن حزم الأندلسي ـ ط . دار المعارف بمصر
  تح : عبد السلام هارون

* الحماسة ـ للبحتري . رواية أبي العباس الأحول
  تح : لويس شيخو اليسوعي

* حياة الحيوان الكبرى ـ للدميري . **الطبعة الرابعة ١٣٨٩ ـ ١٩٦٩**
  البابي الحلبي ـ بالقاهرة

* خزانة الأدب ـ البغدادي . الطبعة الأولى ـ بولاق

* الخصائص ـ لابن جني ـ الطبعة الثانية ـ بيروت
  تح : محمد علي النجــار

* الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ـ لحمزة الأصفهاني ـ **دار المعارف بمصر**
  تح : عبد المجيد قطامش

* ديوان الأخطل ـ صنعة السكري ـ ط . **دار الأصمعي بحلب**
  تح : د . فخر الدين قباوة

* ديوان أبي الأسود الدؤلي ـ الطبعة الأولى ـ **بغداد ١٣٧٣ ـ ١٩٥٤**
  تح : عبد الكريم الدجيــلي



* ديوان الأعشى الكبير ـ المطبعة النموذجية بالقاهرة
شرح وتعليق د . محمد حسين

* ديوان امرىء القيس ـ الطبعة الثالثة ـ دار المعارف بمصر
تح : محمد أبو الفضل إبراهيم

* ديوان أمية بن أبي الصلت ـ الطبعة الثانية ـ دمشق ١٩٧٧
صنعة د . عبد الحفيظ السطلي

* ديوان بشر بن أبي خازم ـ دمشق ـ وزارة الثقافة ١٩٦٠
تح د . عزة حســـن

* ديوان جرير ـ محمد إسماعيل عبد الله الصاوي
دمشـــق ـ بيروت

* ديوان حسان بن ثابت ـ القاهرة ١٩٧٤
تح : د . سيد حنفي حسنين

* ديوان حميد بن ثور الهلالي . نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٣٧١ـ١٩٥١
صنعة عبد العزيز الميمني الراجكوتي

* ديوان الخِرنق بنت بدر ـ مطبعة دار الكتب بالقاهرة ١٩٦٩
تح د . حسين نصـــار

* ديوان الخنساء ـ دار صادر ـ بيروت ١٣٨٣ـ١٩٦٣

* ديوان رؤبة بن العجاج (مجموع أشعار العرب) دار الآفاق ـ بيروت
تح : وليم بن الورد البروسي

* ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٨
تح : د . صلاح الدين الهادي



* ديوان الطفيل الفنوي ـ دار الكتاب الجديد ١٩٦٨ بيروت
تح : محمد عبد القادر احمـد
* ديوان العباس بن مرداس السلمي ـ بغداد ١٣٨٨ ـ ١٩٦٨
جمع وتحقيق د . يحيى الجبوري
* ديوان العجاج . رواية الأصمعي وشرحه . بيروت ١٩٧١
تح : د . عزة حسـن
* ديوان القتال الكلابي ـ بيروت ١٣٨١ ـ ١٩٦١
تح : د . إحسان عبـاس
* ديوان قيس بن الخطيم ـ الطبعة الثانية ـ بيروت ١٣٨٧ ـ ١٩٦٧
تح : د . ناصر الدين الأسـد
* ديوان ليلى الأخيلية ـ ط بغداد ١٣٨٦ ـ ١٩٦٧
جمع وتحقيق : خليل وجليل العطية
* ديوان مجنون ليلى ـ دار مصر للطباعـة
جمع وتحقيق : عبد الستار أحمد فراج
* رغبة الآمل من كتاب الكامل . الطبعة الأولى بالقاهرة ١٣٤٦ ـ ١٩٢٧
سـيد بن عـلي المرصفي
* الزاهر ـ لأبي بكر بن الأنباري ـ ط . بغداد ١٣٩٩ ـ ١٩٧٩
تح : د . حاتم صالح الضـامن
* السيرة النبوية لابن هشام ـ ط . البابي الحلبي ١٣٥٥ ـ ١٩٣٦
تح : مصطفى السقا . إبراهيم الإبياري . عبد الحفيظ الشلبي
* شرح أبيات سيبويه ـ لابن السيرافي ـ ط . مجمع اللغة العربيـة بدمشـق ١٣٩٦ ـ ١٩٧٦ ـ تح : د . محمد علي سلطاني
* شرح اختيارات المفضل الضبي ـ ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩١ـ١٩٧٢
تح : د . فخر الدين قبـاوة
* شرح ديوان الحماسة ـ للمرزوقي ـ الطبعة الثانية بالقاهرة ١٣٨٧ ـ ١٩٦٧
تح : احمد امين . عبد السلام هارون



* شرح ديوان الفرزدق . المكتبة التجارية بالقاهرة ١٣٥٤ ــ ١٩٣٦
جمع وتحقيق عبد الله الصــاوي

* شرح شواهد المغني ــ للسيوطي . ط . بدمشق ١٣٨٦ ــ ١٩٦٦
أحمد ظافر كوجان

* شعر الراعي النميري وأخباره ــ ط. مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٣ــ١٩٦٤
ناصر الحــاني ــ عز الدين التنوخي

* شعر عبد الله بن الزَّبير الأسدي ــ ط . بغداد ١٣٩٤ ــ ١٩٧٤
جمع وتحقيق د . يحيى الجبوري

* شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي ــ ط. مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ــ١٩٧٤
جمع وتحقيق مطاع الطرابيشي

* شعر المتوكل الليثي ــ ط لبنان ــ حريصــا
جمع وتحقيق د . يحيى الجبوري

* شعر النابغة الجعدي ــ ط دمشق المكتب الاسلامي ١٣٨٤ ــ ١٩٦٤
جمع وتحقيق عبد العزيز ربــاح

* شعر نصيب بن رباح . ط بغداد ١٩٦٨
جمع وتقديم د . داود سلوم

* الشعر والشعراء لابن قتيبة ــ ط . دار المعارف بمصر ١٩٦٦
تح : أحمد محمــد شــاكر

* شرح شواهد الشافية ــ للبغدادي ــ بيروت ١٣٩٥ ــ ١٩٧٥
تح: محمدنورالحسن . محمد الزفزاف . محمد محيي الدين عبدالحميد

* الصحاح ــ للجوهري ــ ط . دار الكتاب العربي بمصر ١٣٧٦ ــ ١٩٥٦
تح : احمد عبد الغفور عطــار

* القاموس المحيط للفيروز ابادي ــ دار العلم للجميع ــ بيروت

* الكامل للمبــرد ــ ط . بمصر
تح : محمد ابو الفضل إبراهيم ــ والسيد شحاتة

* كتاب سيبويــه ــ بولاق ١٣١٦ هـ



* الكنز اللغوي في اللسن العربي – ط . بيروت ١٩٠٣
بعناية د . أوغست هفنر
* لسان العرب لابن منظور – دار صادر بيروت
* لسان الميزان لابن حجر العسقلاني – مؤسسة الأعلمي – بيروت
* مجمع الأمثال للميداني – الطبعة الثانية بمصر ١٣٧٩ – ١٩٥٩
تح : محمد محيي الدين عبد الحميد
* المخصص لابن سيده – بيروت – ذخائر التراث العربي
* المسالك والممالك لابن حوقل – ط . ليدن ١٨٧٢
* معجم الأدباء لياقوت الحموي – مطبوعات دار المأمون
البابي الحلبي بمصر
* معجم البلدان لياقوت الحموي – دار صادر بيروت
* معجم ما استعجم لأبي عبيد الله البكري – باريس ١٨٧٦
* معجم الشعراء للمرزباني – تهذيب المستشرق د . سالم الكرنكوي
* المعمرون والوصايا لأبي حاتم السجستاني – البابي الحلبي ١٩٦١
تح : عبد المنعم عامر
* المفضليات – الطبعة الثالثة – دار المعارف ١٩٦٤
تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون
* المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية – للإمام محمود العيني
على هامش الخزانة – بولاق
* المؤتلف والمختلف للآمدي – ط . بالقاهرة ١٣٨١ – ١٩٦١
تح : عبد الستار أحمد فراج
* الوحشيات لأبي تمام – دار المعارف بمصر ١٩٦٣
تح : عبد العزيز الميمني الراجكوتي – ومحمود شاكر

من الدوريات

* مجلة العرب ج ٣ – ٤ / السنة التاسعة

مطبعــة دار الكتــاب
دمشق هاتف ١١٧٩٧٩

١٤٠١ هـ
١٩٨١ م